أ.د. محمد رشيد الفيل

الهجـرة
و
هجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية
أو
النقل المعاكس للتكنولوجيا



بسم اللـه الرحمن الرحيم

الهجرة
وهجرة الكفاءات العلمية العربية

الهجرة
وهجرة الكفاءات العلمية العربية
والخبرات الفنية
أو
النقل المعاكس للتكنولوجيا

الدكتور
محمد رشيد الفيل

مجدلاوي

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٧٦٥/ ٥ / ٢٠٠٠)

رقـــم التصنيـــف : ٣٠٤,٨

المؤلف ومن هو في حكمه : **الدكتور محمد رشيد الفيل**

عنـــوان الكتـــاب : **الهجرة وهجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية أو النقل المعاكس للتكنولوجيا**

الموضـــوع الرئيـــسي : **١- الهجرات العلمية**

٢-

بيانـــات النـــشر : **عمان / دار مجدلاوي للنشر والتوزيع**

* - تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

مجدلاوي

عمان - الرمز البريدي: ١١١١٨ - الأردن

ص.ب ١٨٤٢٥٧ - تلفاكس ٤٦١١٦٠٦

(ردمك) ISBN 9957-02-042-0

الإهداء

عبقرية الفشل

إلى عبقريي الفشل من متعاطي السياسـية والاقتصـاد والتخطـيط في الـوطن العربي

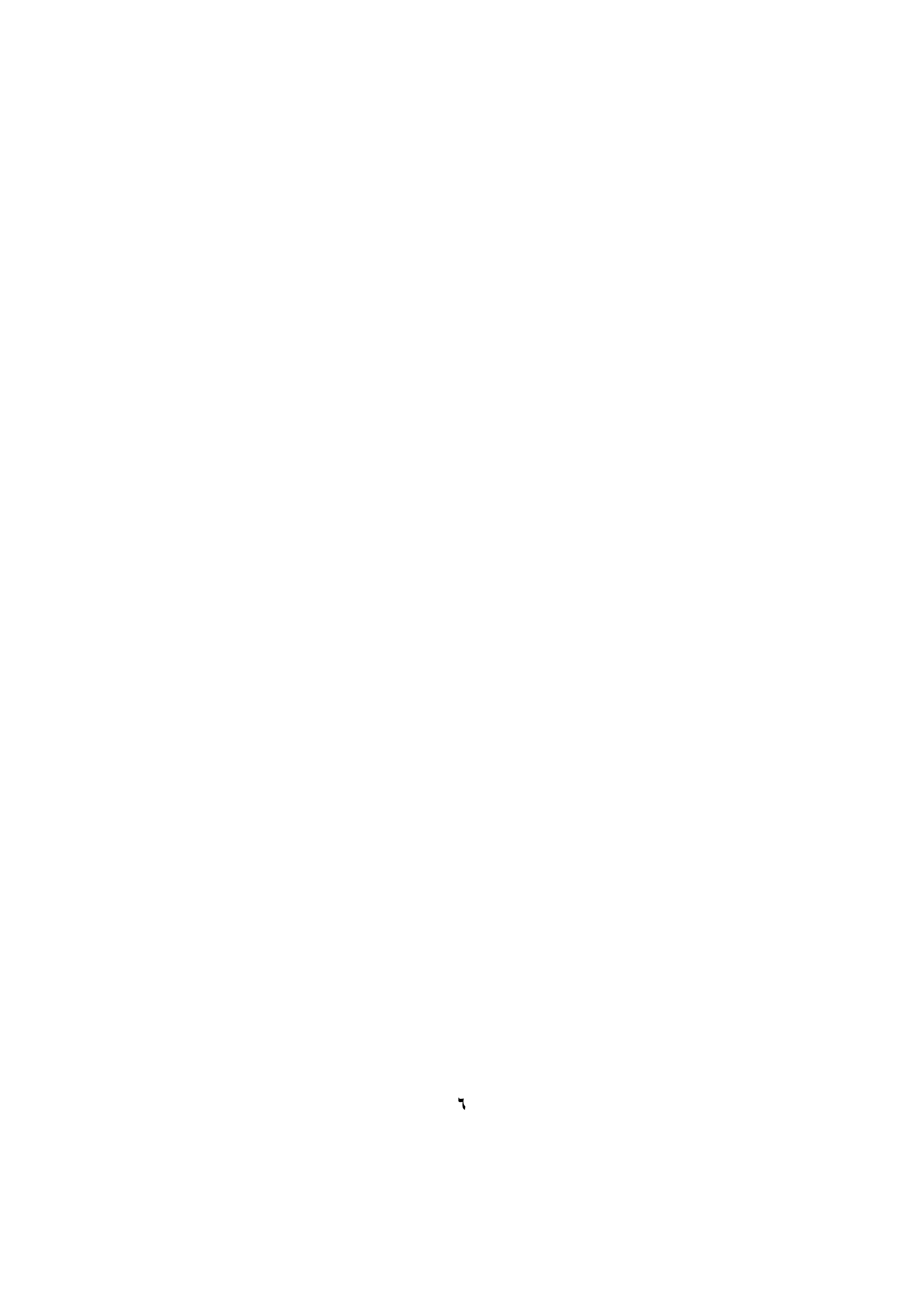
إلى الجهل

إلى الفقر والمرض

إلى انعدام التخطيط

الذين تمكنوا جميعا –وبكل جدارة- من تفريغ الـوطن العـربي مـن نحـو ١٠ ملايين من نخبة أبناء الوطن العربي من الكفاءات العلميـة والخـبرات الفنيـة المهاجرة المضطهدة.

أهدي كتابي هذا...

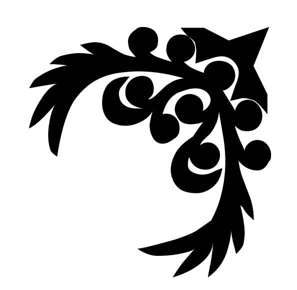


تتركز أفكار الصهيوني يوفثال نعمان

على

"ضرورة تفريغ المنطقة العربية من عقولها"





" إلى متى يستمر العرب في امداد العالم المتقدم بالكفاءات البشرية النادرة، في حين لا يزال عاجزا عن الخروج من دوامة التخلف؟!

ولماذا تستمر الكفاءات العربية في الهجرة بعد قرابة قرنين من بدء النهضة العربية الحديثة".



الهجرة

و هجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية

المقدمة

الهجرة هي عبارة عن عملية الحركة والانتقال من منطقة إلى أخرى إما لتحسين وضع المهاجر الاقتصادي أو هربا من ظروف مناخية سيئة أو من ظواهر طبيعية مخيفة أو ضغط سياسي. وليس شرطا أن ينتقل الإنسان إلى مكان أفضل من مكانه، فقد ينتقل إلى مكان أسوأ لكي يخلص من عدو غاشم أو ضغط سياسي أهوج مباغت...الخ فقد أضطر الإنسان أن يهاجر إلى المستنقعات والجبال والغابات والمناطق الباردة أو الشديدة الحرارة (الصحارى المتجمدة والحارة) وهي جميعا في المفهوم الجغرافي مناطق طرد ولجوء وذلك لقلة مواردها وصعوبة الحياة فيها تخلصا من القهر والخضوع. وتحدث الهجرة نتيجة لعدم الارتياح او شعور الفرد بالعجز عن توفير متطلبات حياته وحياة عائلته الضرورية.

إن الإنسان ككائن حي يتميز بسمات تجعله يتخذ قرارته في الهجرة أو الاستقرار وهي:

١- أنه كائن أو مخلوق متنقل.

٢- أنه كائن سريع التأثر بما يعترضه أو يُطرح عليه من وجهات نظر أو مقترحات.

٣- له القدرة على التمثيل.

٤- لديه القابلية على اتخاذ القرارات عند اللزوم.

٥- بامكانه اختيار أو تحديد الآليات أو الوسائل التي يعتقد أنها أكثر مناسبة لتحقيق حاجياته.

٦- له قابلية الافادة من تجاربه.

٧- استعمال التجربة والخطأ لاختيار ما يساعده على توفير متطلباته المتعددة.

ولقد دأب الإنسان على الانتقال منذ أن وجد على سطح هذا الكوكب -خاصة مع قلة السكان في العالم وعدم وجود الحدود-[١] أما ليجمع قوته أو ليصطاد الحيوانات (التي يقتات على لحومها ويلبس جلودها)...الخ وليس الإنسان وحده هو الذي ينتقل بل أن الحيوانات والطيور والأسماك والنباتات بل وحتى الجماد -يهاجر-[٢] فالمعروف أن رؤوس الأموال لا يمكن أن تنتعش إلا حيث الأمن والاستقرار، ولكن إذا ما ارتبك حبل الأمن وانعدم الاستقرار فإن رؤوس الأموال جبانة -إذ ترحل وبسرعة إلى حيث الأمن والطمأنينة لتنتعش وتعطي ثمارها في التنمية البشرية واستغلال الامكانيات الاقتصادية المتاحة[٣]. والكفاءات العلمية شأنها شأن رؤوس الأموال تنتعش وتنتج مع الاستقرار.

لقد انتقل الإنسان منذ عشرات الآلاف من السنين -منذ أن وجد على سطح هذا الكوكب- جامعا لقوته FOOD GATHERING أو صيادا ثم راعيا، كما هاجر الإنسان وراء غذاء العقل فكانت هجرة الفلاسفة اليونانيين إلى أثينا التي بدأت مبكرة في القرن السادس عشر إلى القرن الثالث قبل الميلاد.

إن الهجرة في طلب العلم ظاهرة قديمة، فقد هاجر الإنسان في طلب العلم إلى مختلف المناطق وفي مختلف العصور غير آبه بالعوائق والصعوبات...الخ

---

(١) لم يكن آنذاك أي وجود للحدود أو معرفة بها، كما أن العالم كان قليل السكان وذلك:
٦٠٠٠ قبل الميلاد. كان عدد سكان العالم نحو ٥ ملايين نسمة
المسيح ١٠٠ مليون نسمة.
١٦٥٠م نحو ٤٠٠ مليون نسمة
١٩٠٠م نحو ١٦٣٠ مليون نسمة
١٩٥٠م نحو ٢١٩٨ مليون نسمة
١٩٨٦/٧/٦ نحو ٥٠٠٠ مليون نسمة
١٩٩٨م نحو ٥٨٠٠ مليون نسمة
١٩٩٩/١٠/١٢ نحو ٦٠٠٠ مليون نسمة.

(٢) الكل يعرف جيدا هجرة الطيور والأسماك وغزال الرنة...الخ التي تهاجر هربا من الجفاف والحرارة الشديدة والبرودة القارصة...الخ من الأسباب.

(٣) لقد هاجرت رؤوس الأموال من لبنان وإيران...الخ بعد اضطراب حبل الأمن فيها. ولقد انتقلت رؤوس الأموال إلى أوروبا وأمريكا واستراليا حيث تستثمر هناك وتؤدي إلى انتعاش البلاد اقتصاديا وتساعد على استثمار الموارد الاقتصادية المختلفة التي تحتاج لاستثمارها إلى رؤوس اموال كبيرة. وتبلغ رؤوس الأموال العربية المستثمرة من الخارج من القطاعين العام والخاص حوالي ١٦٠٠ بليون دولار امريكي.

وكان طالب العلم يعود في بعض الأحيان إلى مسقط رأسه وفي أحيان أخرى يطيب له المُقام في مكان آخر فيستقر استقرارا مؤقتا أو دائما، وطالما سافر طلبة العلم من العرب وغيرهم من المسلمين إلى القاهرة وبغداد وقرطبة وبخاري...الخ لطلب العلم عندما كانت مراكز اللاشعاع الحضاري، واستقروا حيث طاب لهم المُقام.

ولعل أول حركة يمكن أن يطلق عليها نزيف العقول هي تلك التي تمت نحو الاسكندرية في عهد البطالمة بسبب تقدمها العلمي في تلك الفترة، يدل على ذلك مكتبتها الشهيرة. وكان الحكام يهتمون بالعلماء ويشجعون قدومهم إلى الاسكندرية مما أدى إلى تركز أشهر علماء الاسكندرية آنذاك مثل: اقليدس، ارشميدس، ايراتوستين...الخ وبعد الاسكندرية كان دور بلاد فارس خاصة في عهد كسرى اثوشروان ما بين ٥٣١م-٥٧٨م.

ثم كان دور دمشق وبغداد في العصر الأموي والعباسي وعلى الأخص في عهد هارون الرشيد والمأمون، وكذلك قرطبة وطليطلة وغرناطة...الخ في اسبانيا[١].

لقد هاجر طلبة العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي طلبا للعلم والمعرفة وخاصة مع تشجيع الخلفاء ووزرائهم وقوادهم...الخ كما قدمت البعثات من اوروبا إلى مدن الأندلس لينهلوا من علوم العرب المختلفة ويتعلموا –ويتبعوا- مناهجهم العلمية في البحث[٢].

أما في أوروبا فان عصر النهضة قد شهد هجرات كبيرة للعلماء داخل أوروبا إلى الحد الذي كانت تجعل جامعاتها بأكملها تقوم على اكتاف علماء مهاجرين وفي بعض الأحيان كان الطلبة يهاجرون مع الأساتذة[٣].

بعد اكتشاف العالم الجديد (الامريكيتين) انتقل الإنسان لتحسين وضعه الاقتصادي بمحض إرادته. فالاغراء في الحصول على أراضي زراعية واسعة والثروة والثراء السريع دفع أعداد كبيرة من الأوروبيين –وعلى الأخص من الانجليز- إلى الهجرة إلى العالم الجديد. كما أن اكتشاف الذهب في كليفورنيا

(١) عابدين، صدقي: الهجرة الدولية للكفاءات العملية، ص٤٦.

(٢) لقد اورد المقرى أسماء ٢٨٠ طالب علم هاجروا من أسبانيا إلى مختلف انحاء العالم الإسلامي ومراكزه العلمية للدراسة والتخصص، على ايدي علماء ذلك العصر من العرب المسلمين، أو في المسلمين.

(٣) عابدين، صدقي: المصدر نفسه، ص٤٧.

واستراليا والاسكا دفع الكثيرين للهجرة لتعمير تلك المناطق ولاستثمار ذلك المعـدن الثمـين. كـما أن تـدفق النفط -في منطقة الخليج العربي مثلا- دفع أعداد كبيرة من العلماء الفنيين وغـير الفنيـين والمهندسـن مـن مختلف أنحاء العالم للعمل في منطقة الخليج في استخراج النفط وصناعته.

ولعل أخطر ما ابتليت به الدول الناميـة[1]- ومنهـا الـدول العربيـة[2]- في الوقـت الحـاضر، بـل وحتى الدول المتقدمة كبريطانيا وروسيا (خاصة بعد تفتيت

---

(١) يعيش ١½بليون شخص -من مجمل سكان العالم- في الدول النامية في حالة فقر مدقع ويعيش (١) بليون شـخص في حـدود الفقـر. ويعاني ٧٨٠ مليون شخص من سوء التغذية وهنالك أكثر من بليون شخص أمي. ويوجد في العالم ١٧ مليون لاجئ. ولقد وصـل عـدد المهجرين داخل بلادهم إلى ٢٥ مليون.

(٢) يبلغ عدد سكان الوطن العربي نحو ٢٧٠ مليون نسمة عام ١٩٩٩ ويبلغ عدد الأميين نحو ١٠٣ مليون إنسان عام ١٩٩٣. ويعتبر دخل الأفراد في بعض الدول العربية من اوطأ الدخول في العالم وذلك:

جزر القمر	٥٦٠ دولار/ فرد/ سنة	جيبوتي	٧٨٠ دولار/ فرد/ سنة
موريتانيا	٥٥٠ دولار/فرد/ سنة	مصر	٦٦٠ دولار/ فرد/ سنة

العراق ٨٤ دولار/ فرد/ سنة بسبب الحصار الاقتصادي المفروض على العراق وبيع النفط من أجل الغذاء والدواء.

الامارات ا لعربية المتحدة	٢١٤٣٠دولار/ فرد/ سنة
الكويت	١٩٣٦٠ دولار/ فرد/ سنة
قطر	١٥٠٣٠ دولار/ فرد/ سنة
جميع البلدان النامية	٩٧٠ دولار/ فرد/ سنة
البلدان الأقل نموا	٢١٠ دولار/ فرد/ سنة
البلدان الصناعية	١٦٣٩٤ دولار/ فرد/ سنة
العالم	٤٥٧٠ دولار/ فرد/ سنة

وهناك نحو ٣٦% من سكان الوطن العربي يعيشون تحت خطر الفقر.

كما أن الفجوة الغذائية عالية وهي بازدياد. فالأمن الغذائي العربي بيد أعدائه حيث بلغت الفجوة الغذائية:

عام ١٩٩٦ نحو ١٢,٧٥ بليون دولار

وبلغت الديون العربية عام ١٩٩٣ نحو ٢١٨ بليون دولار

وعام ١٩٩٤ نحو ٢٣١ بليون دولار، وعام ١٩٩٥ نحو ٢٥٠ بليون دولار.

"التقرير الاقتصادي العربي الموحد" ١٩٩٦/١٩٩٧ .

"المستقبل العربي": العدد ١٩٩٥/٤/١٩٤.

ويمكن تقسيم الشعب العربي من حيث دخل أفراده إلى الشرائح التالية:

١- شريحة الدخل المرتفع (٣) أقطار سكانها ٣,٦ مليون نسمة يمثلون ١,٧% من سكان الوطن العربي.

٢- الدخل المتوسط الأعلى (٥) أقطار سكانها ٣٠,٧ مليون نسمة أو ١٤,٦% من سكان الوطن العربي.

٣- الدخل المتوسط الأدنى(٥) أقطار سكانها ٦٥,٨ مليون نسمة أو ٣١,٦% من سكان الوطن العربي.

٤- أدنى الدخول (٦) أقطار سكانها ١٠٨,٥ مليون نسمة أو ٥٢,١% من سكان الوطن العربي.

الاتحاد السوفياتي في ١٩٩١/١٢/٢١) هو هجرة كفاءاته العلمية إلى الخارج للعمل سواء في غرب أوروبا أو في الولايات المتحدة الأمريكية أو كندا أو استراليا[١].

ولقد ارتفعت نسبة الكفايات العلمية المهاجرة في الوقت الحاضر، فقد كانت نسبة المهاجرين من الكفايات العلمية بين ١٩٠٧-١٩٢١ تساوي ٢,٦% من نسبة المهاجرين غدت عام ١٩٦٥ نحو ٢٢%[٢]. ولا شك بأن هذه الهجرة تؤدي إلى اتساع الفجوة بين الدول الصناعية المتقدمة وتقنيتها المتطورة، وبين الدول النامية وأوضاعها البدائية. لأن العلماء والخبرات الفنية هي التي تخطط للتنمية وتعمل على تنفيذها ويتوقف عليها نجاح هذه الخطط أو فشلها[٣]. وهي التي تتفهم جيدا التقنية الحديثة المعقدة وتعمل على نقلها وتطويعها وهي التي تعمل على تضييق الفجوة العلمية مع الدول المتقدمة.

تابع حاشية:

ومعنى ذلك أن ٨٣,٧% من أبناء الأمة العربية يعيشون على متوسط دخل ٢٥٠٠ دولا/ فرد/ سنة أي أن حوالي ٣/٢السكان يعيشون تحت خطر الفقر. هذا مع العلم أن الناتج الإجمالي الإسرائيلي بلغ ٦٢,٧ بليون دولار ويساوي الإنتاج المحلي الإجمالي لمصر وسوريا والأردن ولبنان مجتمعة.

"الأحوال الإجتماعية للحرب الواتية .MICHAEL N. BARNETT الإيراينة، ص١٠٦.

المستقبل العربي ١٩٩٥/١١/٢٠١.

ولقد أنفقت الدول النامية التي تضم اكثر من ٧٥% من سكان العالم على التعليم عام ١٩٦٨ نحو ٢٥ مليار دولار، بينما انفقت الدول المتقدمة التي تضم أقل من ٢٥% من سكان العالم –في العام نفسه- على التعليم نحو ١٢٠ مليار دولار. ولو حاولت الدول النامية مجاراة الدول المتقدمة بالانفاق على التعليم لكان عليها أن ترفع الميزانية المخصصة للتعليم إلى ما لا يقل عن ٣٦٠ مليار دولار.

الفيل، د. محمد رشيد: "التكامل الاجتماعي والسياسة السكانية الموحدة في الخليج العربي"، ص٣٦.

(١) لقد بلغت القيمة الاستثمارية أو الرأسمالية المقدرة (أي المبالغ اللازمة لتهيئة العنصر المطلوب عند دخوله المدرسة إلى اللحظة التي يهاجر فيها) للأدمغة من الدول النامية إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمملكة المتحدة حوالي ٥٠,٩ بليون دولار منها حوالي ٣٢ بليون دولار القيمة الاسثمارية المقدرة للأدمغة المهاجرة من آسيا فقط لا سيما الهند والشرق الأوسط. وتظهر الخسارة واضحة إذا ما علمنا أن مجموع ما تقدمه هذه البلدان الثلاثة إلى الدول النامية كمساعدات رسمية لم يتجاوز خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٧١ سوى ٤٦,٣ بليون دولار، أي أن الدول الصناعية الغربية تعيش على مساعدات واعانات عن طريق استخدام العقول الوافدة اليها من الدول النامية.

الحبيب، مصدق جميل: التعليم والتنمية الاقتصادية، ص٨٩-٩٠، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية. بغداد ١٩٨١.

(٢) الفيل، د.محمد رشيد وزميله: "أصول الجغرافيا البشرية"، ص٢٥٣.

(٣) يعرف الدكتور نادر فرجاني التنمية على أنها العمل لتحقيق الوحدة والتقدم والاستقلال، ويكون ذلك عن طريق تنمية القوى البشرية وبناء قدرة ذاتية متطورة في الثقافة والإنتاج، مما يستلزم تنظيما اجتماعيا يقوم على المشاركة الفاعلة للناس في بلادهم. "المصدر نفسه"، ص١٧.

يقول السيد مالكم اوديشيا نائب المدير العام لليونسكو في هذا المعنى ما يلي:

"إن العلماء والمهندسين والأطباء الذين يهاجرون إلى العالم المتقدم، هم دعامة التنمية وعوامل دفعها وهم الأساس في كل تغيير وتطوير -كما أن قيمتهم تتجاوز كل حساب بالدينار والدولار.

إن الذين يغادروننا هم النخبة المؤهلة على أعلى مستويات المهارة وهم معلمو الشباب وقادته وهم المخططون لمجتمعنا والمجددون له وهم قادة عالمنا في مجالات السياسة والثقافة"[1].

من غير شك إن هجرة الكفاءات العلمية مظهر من مظاهر الخلل الاجتماعي والثقافي والمهني والتعليمي وهي بوجه عام ترجع إلى عوامل طرد تدفع الكفاءات إلى مغادرة بلادها وعوامل جذب إلى المناطق التي تستقبل هذه الهجرات.

تتم الهجرة من جانب من اتموا -في الغالب- تعليمهم العالي وعلى الأخص من واصل منهم مشوار البحث العلمي سواء في بلدة أو دولة أجنبية بحيث يغادرون إلى بلاد أخرى غالبا ما تكون اكثر تقدما. والهجرة ذات تأثيرات سلبية على الدول التي تغادرها وايجابية على تلك الدول التي تستقبلها (إذا أحسنت استقبالها والافادة منها). ولا شك بأن الدول التي تفقد جزءا كبيرا من كفاءاتها يسبب خسائر مادية كبيرة، إذ يؤثر على خطط التنمية. بينما ترى الدول التي تستقبل هذه الكفاءات أن في ذلك فائدة كبيرة لا للدولة التي تمت الهجرة اليها فحسب بل كذلك تعود بالخير على الاقتصاد العالمي ككل. وستبقى ظاهرة الهجرة في العالم ما دامت هنالك اختلافات جوهرية في مستوى الرفاه بين المناطق المختلفة، وما دامت مناطق الرفاه العالية تضم نسبة محدودة من سكان العالم[2].

ولم تزل هجرة الكفاءات العلمية والثقافية والخبرات الفنية أحد المعوقات الرئيسية لعملية التنمية في العالم الثالث. فهي من جهة تشكل استنزافا حادا لموارده

---

(١) يصف نزف الأدمغة BRAIN DRAIN الخسائر الناجمة عن تسرب الأدمغة. وتطلق على كل المهاجرين المدربين تدريبا عاليا في بلدانهم الأصلية إلى بلدان اخرى.

(٢) فرجاني، د.نادر: "زحل في ارض العرب، عن الهجرة للعمل في الوطن العربي"، ص٣٨. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٧.

الاقتصادية وثروته البشرية، ومن جهة أخرى تكرس تبعيته الثقافية والفكرية، وتحرمه من المشاركين في النشاط العلمي والابداعي في حين هو بأمس الحاجة إلى العلم والتقنية لمواجهة التردي المستمر في أوضاعه الاجتماعية والعلمية.

في كل سنة تفقد الدول النامية آلاف الكفاءات العلمية من مهندسين وأطباء وعلماء وفنيين يتوجهون إلى الدول الغنية فيسهمون في تعزيز أوضاعها العلمية والثقافية والصحية، وفي الوقت نفسه تتسبب هجرتهم في تخلف مجتمعاتهم وبؤسها المتزايد. لأن التقدم والتطور هو نتاج البشرية أكثر مما هو حصيلة الغنى الاقتصادي[١].

في السبعينيات فقدت الفلبين ١٢% من مهندسيها المؤهلين هاجروا إلى الولايات المتحدة، وفقدت بنجلادش ١٧% من مهندسيها المدربين. وفي الثمانينيات انتقل ثلث الكفاءات العلمية من أفريقيا إلى أوروبا، وخسرت غانا وحدها ٦٠% من أطبائها[٢].

وليس في الأفق المنظور -على الأقل- ما يشير إلى تراجع وشيك لنزف الكفاءات العلمية من الدول النامية باتجاه الدول المتقدمة.

ولقد أشار تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة لعام ١٩٩٢ إلى أن كندا والولايات المتحدة قد قبلت بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٩٠ أكثر من مليون مهاجر مهني وفني من الدول النامية. ولقد قدر التقرير عدد الأساتذة المساعدين الأجانب في المعاهد الهندسية في الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٥٠% عام ١٩٨٥، وعدد الأطباء الأجانب المسجلين في الولايات المتحدة

---

(١) قدر مكتب خدمات الكونجرس في الولايات المتحدة أنه في عام ١٩٧١-٧٢ فقدت الدول النامية نتيجة هجرة كفاءاتها العلمية استثمارات تقدر بحوالي ٤٦٤ مليون دولار.

الحلو، كرم: "هجرة الكفاءات العلمية من العالم العربي-استنزاف للموارد وتكريس للتبعية".

(٢) لا بد من التذكير سلفا بأن هذه المناطق تعاني بالأصل من نقص الكفاءات العلمية وسوء الخدمات الصحية، يظهر بوضوح حجم مأساتها الحقيقية. إذ إن نصف سكان أفريقيا لا يحصلون على خدمات صحية، وثلث سكانها لا يعرفون القراءة والكتابة. وحوالي ثلثي سكان بنجلادش من الأميين في حين أن ما نسبته طبيب واحد في غانا لكل ١٥٠٠٠ نسمة حسب احصاءات عام ١٩٤٨ بينما يوجد في الدول المتقدمة طبيب واحد لكل ٤٦٠ نسمة ونسبته ١% فقط من الأميين.

الحلو، كرم: "المصدر نفسه".

الأمريكية وحدها بأكثر من ١٢٠٠٠ طبيب عام ١٩٧٣ مما جعل الأستاذ اوسكار غيتش من قسم التخطيط والإدارة الصحية في جامعة متشيجان يقول:

"بغير وجود عشرات الآلاف من الأطباء الوافدين من البلدان النامية لتعذر على النظام الاستشفائي في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أن يستمر على ما هو عليه الآن[١]".

ولقد ابتليت الدول العربية بهجرة كفاءاتها وخبراتها الفنية فما بين ١٩٤٨-٨٠ هجر البلاد العربية ما يزيد على المليونين من خيرة أبنائها من الأطباء والمهندسين والخبراء يهاجرون إلى الولايات المتحدة وكندا وغرب أوروبا واستراليا، كما أن الزيادة السنوية في الهجرة إلى أمريكا والغرب تبلغ ما بين ١٠%-١٥%. أما متوسط الهجرة السنوية فيبلغ نحو ١٧٠٠٠٠ فني[٢]. ومن دراسة أجرتها اليونسكو تبين منها أن ١٠٠٠٠ من أرباب التخصص العرب كالمهندسين والأطباء والعلماء والخبراء يهاجرون كل عام من لبنان وسوريا والعراق ومصر والأردن والجزائر والمغرب، والأخطر من ذلك أن ٧٠% من العلماء العرب الذين يسافرون إلى الأقطار الغربية للتخصص لا يعودون إلى بلادهم الأصلية[٣].

ووفقا للحسابات الأولية التي أجراها د. انطوان زحلان في اطار لجنة الأمم المتحدة لغربي آسيا قد بلغت هجرة:

الأطباء ٥٠% أو ٢٤٠٠٠ طبيب.

المهندسين ٢٣% أو ١٧٠٠٠ مهندس.

العلماء العرب ١٥% أو ٧٥٠٠ من المشتغلين بالعلوم الطبيعية إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية حتى سنة ١٩٧٦.

---

(١) في آواخر الستينيات كان حوالي ٣٠% من العاملين في الحقل الطبي في بريطانيا من مواطني الدول النامية، وحوالي ٤٥% من الأطباء حديثي التخرج من بريطانيا قد جاؤا من خارج أوروبا.

عابدين، صدقي: المصدر نفسه، ص٤٨.

الحلو، كرم: "المصدر نفسه".

(٢) المصري، جورج: "مشكلة البحث العلمي في الوطن العربي، الحالة الجامعية"، ص١٢٥. مجلة مستقبل العالم الإسلامي السنة ٤ العددان ١٢و١٣ خريف عام ١٩٩٤.

(٣) ياسين، د.عطوف: "المصدر نفسه"، ص١٠٣-١٠٥.

ولهذا لا مناص من طرح مسألة هجرة الكفاءات العلمية والثقافية العربية على بساط البحث والمناقشة من حيث حجمها واتجاه هجرتها وآثارها على النهوض العربي والحلول الناجحة لها. ولكن مما يؤسف له فإن اعطاء -أو الحصول على- بيانات دقيقة عن هجرة الكفاءات العلمية العربية صعب وشبه مستحيل، ذلك لأن الاحصائيات التي يمكن الاستناد اليها تقريبية وتعود إلى السبعينيات والثمانينيات، والأرقام المتوافرة كبيرة وتستدعي بحثا في العمق من أجل وضع حد لتفاقمها واخطارها على مستقبل النهضة العربية.

يقول الدكتور انطوان زحلان عضو لجنة الأمم المتحدة الاستشارية لاستخدام العلم والتكنولوجيا لاغراض التنمية ما يلي:

> "مما يدعو للأسف أن البلدان العربية لا تنشر احصاءات رسمية عن تدفقات الكفاءات العالية، ولذلك فإن كثيرا من المعلومات المستخدمة في مناقشة مشكلة هجرة الكفاءات العربية مستمدة من مصادر خارجية وغير وافية".

ولهذا لا نستغرب أبدا أن يساور أوساط الأمم المتحدة قلق متزايد حول هجرة فئات أخرى من الكفاءات كالمهندسين والمدرسين والممرضات من بعض الأقطار العربية كالسودان والأردن والعراق وسوريا...الخ إلا أن هجرة الأطباء تحظى بأكبر قدر ممكن من الاهتمام نظرا لما يترتب عليها من انعكاسات على المستوى المعيشي للإنسان العربي الذي لا يحصل حاليا -بحسب تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة الصادر في عام ١٩٩٢- على خدمات صحية متوازنة مع البلاد المتقدمة، فهنالك مثلا:

طبيب واحد لكل ٣٧٢٠ عربيا (المعدل).

وممرضة واحدة لكل ٩٦٠ عربيا.

بينما في البلاد المتقدمة هنالك:

طبيب واحد لكل ٤٦٠ إنسان.

وممرضة واحدة لكل ١٥٠ نسمة.

وفي الفترة ما بين ١٩٦١-١٩٧٦ هاجر حوالي ٦١٠٠٠ طبيب وجراح وحوالي ١٠٠٠٠٠ مهندس وعالم من الدول النامية إلى ٣ دول متقدمة هي: الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمملكة المتحدة بنسبة تصل إلى ٦٠% من الأطباء والجراحين وأطباء الأسنان المهاجرين إلى تلك الدول وحوالي ٤٣% من المهندسين والعلماء. وكانت نسبة الأطباء الآسيويين المهاجرين إلى الولايات المتحدة تزيد على ٦٠% من إجمالي الأطباء المهاجرين إليها عام ١٩٦٩[١].

وإذا ما علمنا أن ثلاثة أرباع الأطباء المهاجرين في مطلع السبعينيات يعيشون في البلدان الثلاثة المعنية (الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا) وإن رصيد الدول المتقدمة من الأطباء أكثر من ٧٤% من أطباء العالم لأدركنا على الفور سبب هذا التفاوت الكبير[٢].

وكان لهجرة الكفاءات العربية والفئات المدربة والعمالة الفنية أثر سلبي على تنفيذ خطط التنمية المستمرة الطموحة وعلى العمل والإنتاج.

ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن تعويض هذه الكفاءات يحتاج إلى الوقت والمال. فقد يحتاج قطر عربي أن ينتظر ١٥-٢٠ سنة لتعويض نقص حاصل من جراء هجرة مائة طبيب من ذوي الاختصاص[٣].

---

(١) عابدين، صدقي: "المصدر نفسه"، ص٤٧-٤٨.

(٢) تلقى المدن عناية صحية أكثر بكثير من الريف. إذ لم تتعدى الخدمة الصحية في الريف في المتوسط خلال الفترة ١٩٨٥-١٩٩١ نسبة ١٥% في الصومال و ٢٢% في اليمن. ويبلغ عدد السكان الذين لا تشملهم الرعاية الصحية في البلاد العربية ٤٢,٢ مليون نسمة أو نحو ١٧% من عدد السكان. وقد بلغ عدد السكان لكل طبيب في قطر ٥٣٠ نسمة وفي السعودية ٦٦٠ نسمة وفي الأردن ٦٦٢ نسمة وفي لبنان ٦٧٠ نسمة وفي كل من الكويت وليبيا ٦٩٠ نسمة وفي مصر ١٣٢٠ نسمة مقارنة لـ٣٩٠ نسمة لكل طبيب في الدول المتقدمة. ويرتفع هذا العدد كثيرا في الدول العربية المنخفضة الدخل، إذ يتجاوز العدد في الدول النامية الذي قدره ٦٦٧٠ نسمة لكل طبيب إذ يصل في الصومال إلى ١٤٠٠٠ نسمة لكل طبيب وفي موريتانيا ١٢٠٠٠ نسمة لكل طبيب وفي السودان حوالي ١١٠٠٠نسمة/ طبيب وفي المغرب ٤٨٤٠ نسمة/ طبيب.

ويقدر عدد السكان في الدول العربية الذين لا يحصلون على مياه شرب صحية خلال الفترة ١٩٨٨-١٩٩١ بنحو ٧٣,٥ مليون نسمة. وكنتيجة للخدمات الصحية الناقصة ارتفعت معدلات الوفيات، فقد بلغ معدل وفيات الأطفال خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٤ حوالي ٨٢ بالألف ولا شك بأن هذه النسبة قد ارتفعت بسبب الحصار الاقتصادي المفروض على العراق ومنع استيراد المواد الغذائية.

"التقرير الاقتصادي العربي الموحد"، ١٩٩٤، ١٩٩٥.

(٣) يحيى، داود يونس: "الهجرة في الوطن العربي"، ص١٠٦.

مجلة النفط والتنمية، العدد السادس، السنة الرابعة، آذار ١٩٧٩ بغداد.

وتعاني الدول النامية –ومنها الدول العربية- بل الدول العالمية من هجرة داخلية من الريف إلى المدن مما أدى إلى تضخم سكان المدن بصورة كبيرة جدا وما نتج عن ذلك من نتائج سلبية كما توجد هجرة معاكسة –إلى البلاد العربية- أجنبية تمثل أخطر التحديات للتنمية العربية والمعتمدة على الذات في تنفيذها.

ومما يؤسف له أن الدول النامية –ومنها الدول العربية- لا تعطي احصائيات كاملة عن كفاءاتها المهاجرة، وكان الحصول على هذه المعلومات أكبر المعوقات لايفاء هذا الموضوع الحيوي الخطير حقه.

وإدراكا مني بأهمية المشكلة وخطورتها على مستقبل الدول النامية –ومنها الدول العربية- سأقوم بدراستها. وستحاول هذه الدراسة الاجابة على مجموعة من الأسئلة منها:

- ماذا نقصد بالهجرة الدولية للكفاءات العلمية؟

- ما هي المراحل التي مرت بها هذه الظاهرة وخاصة خلال القرن الحالي؟

- ما هي المراكز الرئيسية لهذا النوع من الهجرة؟

- ما هي الأسباب التي تكمن وراء هذه الظاهرة؟

- كيف تعاملت الدول المعنية مع هذه الظاهرة؟

ما هي وجهة نظر الكفاءات العلمية المهاجرة ذاتها في محاولاتها التعامل مع هذه الظاهرة؟

- ما هو موقع الكفاءات العربية المهاجرة من كل هذه التساؤلات؟

- ما هي الآثار السلبية والايجابية لهجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية المدربة؟

- ما هو تأثير هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية على خطط التنمية؟

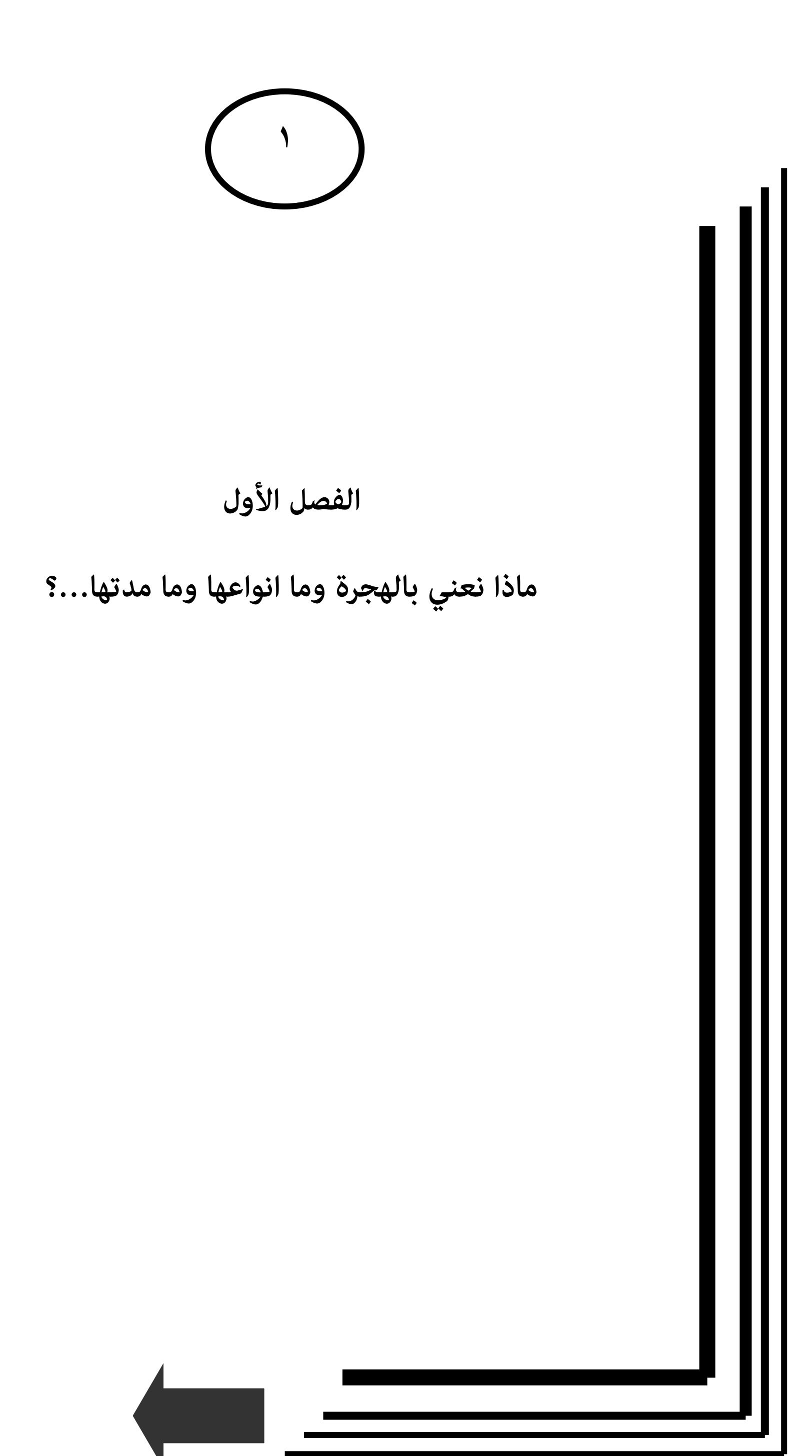
هذه الاسئلة وأخرى كثيرة سنحاول الاجابة عليها انشاء اللـه.

وهنا لا بد من الاعتراف بوجود بعض القصور في هذه الدراسة التي تعترضها الكثير من المعوقات والحساسيات واهمها قلة الاحصائيات الحديثة الدقيقة.

و اللـه أسأل التوفيق والسداد

وهو من وراء القصد

محمد رشيد الفيل

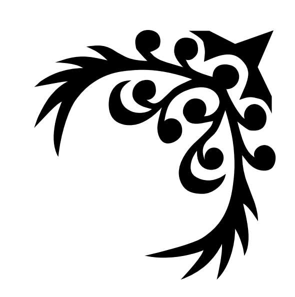


الفصل الأول

ماذا نعني بالهجرة وما انواعها وما مدتها...؟

إن العنصر البشري هو أهم عناصر الإنتاج، ونوعيته هي العامل الحاسم في مسألة التقدم والتخلف.

وإن المجتمع العربي يفقد بهجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية أفضل القطاعات المثقفة وأحسن القوى البشرية المدربة والقادرة على تحقيق التطور ونقل المدنية الحديثة بعلومها وتقنيتها، وانجاح الخطط التنموية المستديمة الطموحة.



الفصل الأول

سنتكلم في هذا الفصل عن معنى الهجرة وأنواعها ومدتها... وسنناقش الأسباب الرئيسية التي أدت إلى الهجرة عامة في الماضي البعيد وحتى الماضي القريب!



الفصل الأول

١- ماذا نعني بالهجرة وما انواعها ومدتها...الخ

الهجرة هي عملية الحركة والانتقال لتحقيق الأغراض التي يهاجر الإنسان من أجلها. أما هجـرة العقول –أو ظاهرة نزف الأدمغة BRAIN DRAIN أو هجرة العلماء أو النقل المعاكس للتكنولوجيا كـما يحلو للبعض أن يطلق علي هذه الظاهرة- فتعني نـزوح حملـة الشـهادات الجامعيـة والعلميـة والتقنيـة كالأطباء والعلماء والمهندسين والتكنولوجيين والبـاحثين وأصـحاب المهـارات والمخترعـين...الـخ الـذين كـان يعول عليهم –ولم يـزل- في فهـم التكنولوجيـا الحديثـة ونقلهـا مـن مصـادرها الأصـلية –بعـد اسـتيعابها- وتطبيقها للافادة منها في تنفيذ الخطط التنموية وتحقيق تقدم ذاتي للـدول الناميـة. إن هجـرة الكفـاءات العلمية تنطوي على سلب مادي لشريحة عالية من أثمن مورد وهو الإنسان[١].

وتعرف اليونسكو الهجرة على أنها نـوع شـاذ مـن أنـواع التبـادل العلمـي بـين الـدول ويتسـم بالتدفق في اتجاه واحد هـو اتجـاه الـدول الأكـثر تقـدما. وهـو مـا أطلـق عليـه الـبعض "النقـل المعـاكس للتكنولوجيا" على اعتبار أن الظاهرة تمثل نقلا حقيقيا لتلك الفئة المتميزة من أحـد عنـاصر الإنتـاج، وهـو العنصر البشري بكل ما تحمله من معارف ومهارات والتي يتم توظيفها في معامـل ومراكـز أبحـاث الـدول المتقدمة بما يساعد على تطوير التكنولوجيا القائمة والمساهمة في ابتكار ما هـو أحـدث منهـا والتـي تقـوم الدول المتقدمة على حجب معظمها عن الدول الأقل تقدما والتي ساهم أبناؤها في الوصـول إليهـا. وعـلى ذلك يغدو كل من يعمل في مجالات المعرفة التطبيقية فيها وغير التطبيقية هو من الكفاءات العلمية التي يمكن تقسيمها إلى فئتين:

---

(١) الفيل، د. محمد رشيد: هجرة الكفاءات العلمية العربية، ص١٥.

فرجاني، د. نادر: "رحل في أرض العرب. عن الهجرة للعمل في الوطن العربي"، ص٨١٣. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٧.

١- تلك الفئة التي بدأت في ممارسة البحث العلمي وأثمرت جهودهم في بلادهم قبل أن يغادروها، وينطبق ذلك على العلماء الألمان الذين هاجروا إلى أمريكا في فترة ما بين الحربين واثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها بسنوات قليلة.

٢- هجرة العلماء السوفيات بعد انهيار الاتحاد السوفياتي كذلك بعض مهاجري الدول النامية مثل هجرة أساتذة الجامعات[١]. وكذلك هجرة العلماء البريطانيين بعد تحديد ميزانية التعليم العالي من قبل تاتشر –رئيسة وزارة بريطانيا السابقة- فلا غرو أن تكون بريطانيا هي صاحبة اصطلاح نزيف العقول DRAIN BRAIN لوصف خسائرها من العلماء والمهندسين والأطباء المهاجرين إلى الولايات المتحدة والتي وصفتها إحدى الصحف البريطانية بأنها:

> "قد جعلت من التعليم العالي في بريطانيا مدرسة اعدادية باهظة التكاليف تمد عجلة الصناعة الأمريكية ببعض ما تحتاجه، لا سيما وأن ١٦% من البريطانيين الحاصلين على الدكتوراة كانوا يهاجرون إلى الولايات المتحدة الأمريكية ولهذا بدأت تشجع هجرة الكفاءات العلمية القادمة من الدول النامية وخاصة من دول الكمنويلث البريطاني على حساب الفئات الأخرى من العلماء[٢].

ولذلك فإنه في الوقت الذي خسرت فيه بريطانيا ٨٠٠٠ طبيب في احدى السنوات فقد قدم إليها ٢١٠٠٠طبيب في نفس العام، أي أن ما قدم إليها من أطباء يساوي ٣ أضعاف ما فقدته وبمعنى آخر تكون قد أضافت إلى رصيدها من الأطباء ١٣٠٠٠ طبيب[٣].

أما فرنسا فقد كانت هجرة كفاءاتها محدودة للعالم الجديد وكانت أكثر الدول استقبالا للكفاءات من العالم الثالث مما جعل البعض يقول:

---

(١) عابدين، صدقي: "المصدر نفسه"، ص٤٥-٤٦.

(٢) ومما زاد في هجرة الكفاءات العلمية البريطانية وعلى الأخص أساتذة الجامعات ما قامت به رئيسة وزراء بريطانية المحافظة تاتشر في الثمانينيات من تقليص ميزانية الجامعات إلى حد كبير جدا IBID. P.60.

(٣) عابدين، صدقي: "المصدر نفسه"، ص٤٨.

"إن فرنسا تتحدث كثيرا عن مساعداتها لمستعمراتها السابقة. انها في الواقع تتلقى منها مساعدات أكثر مما ترسله إليها بكثير من كفاءات هذه الدول حيث كان حوالي٣,٦% من الكفاءات العلمية والفنية في فرنسا قادمين من الخارج وحوالي ٨,٣% من أصول افريقية[١].

وتأخذ هجرة الكفاءات العلمية صورتين رئيسيتين هما:

أ- الهجرة المباشرة الصريحة عندما يتخذ الفرد قرار الهجرة وهو في بلده ويتركها سواء كان بعد تخرجه أو بعد عمله من بلده بعد فترة وبعضهم ممن كان في بعثات في الخارج.

ب-عدم عودة طلبة البعثات[٢].

ويمكن تصنيف أسباب الهجرة إلى مجموعتين:

١- أسباب قسرية.

٢- أسباب طوعية.

هذه الهجرات سواء كانت طبيعية أو قسرية تختلف من حيث شكلها ومدتها. فقد تكون موسمية او لفترات طويلة أو دائمية ويمكن تقسيمها على هذا الأساس إلى ما يأتي:

أ- هجرة مؤقتة قد تكون لموسم واحد كهجرة العمال –هجرة العمل- من ايطاليا واسبانيا والبرتغال للعمل في فرنسا أو بريطانيا في جمع الكروم أو الحصاد...الخ ثم يعودون إلى بلادهم[٣].

---

(1) IBID. P. 48.

(2) IBID. P.P.45-46.

(٣) في دراسة اجرته المؤسسة الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة حول هجرة العلماء والمهندسين إلى الولايات المتحدة، واستنادا إلى مصلحة الهجرة والتجنيس تبين أن العلماء والمهندسين العرب الذي دخلوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية بصفة مهاجرين مؤقتين قد اتخذوا قرارا بالهجرة الدائمة.

والجدول رقم (١) يبين عدد المهاجرين بصفة مؤقتة للعمل بالأراضي الزراعية في فرنسا

النشاط	جملة العمالة المهاجرة	من بلجيكا	من اسبانيا	من البرتغال	من ايطاليا
السكر	٤٧٧٠٤	٣٨٨٤	١٥٩٤٥	٩٢٠	٢٦٩٥٨
حصد العنب	٦٩١٠	-	٦٩,٣	-	٧
زراعة الأرز	٤١١٦٥	-	٤١١٦٥	-	
زراعة الكتان	٥٥٣	٥٥٣	-	-	-
صناعة السكر	١٨٣١	١٠٨٨	-	٦	٥٣٧
زراعات أخرى	١١٦٣٥	٦٤٠	٥١٤٠	٣	٥٧٧٥
الجملة	١٠٩٨٩٨	٦٦٦٥	٦٩٢٥٠	٩٣٥	٣٢٩٧٧

المصدر: الفيل، د. محمد رشيد: المصدر نفسه، ص٢٤٣.

وقد تكون الهجرة لفترة طويلة من الزمن سنة أو أكثر وقد تصل إلى ٢٠ سنة ولكنها لا تنتهي بالاستقرار النهائي كهجرة اليمانيين والعمانيين، كذلك هجرة المعلمين والمدرسين والأساتذة والأطباء والمهندسين...الخ من الكفاءات للعمل بدول أخرى بعقود خاصة او بالاتفاق مع حكوماتهم ثم يعودون إلى بلادهم بعد انتهاء عقود عملهم

ب- **هجرة دائمة ومستمرة:** مثل هجرة البدو الرحل الذين يتنقلون بحيواناتهم وراء الماء والكلاء ويستمرون على ذلك طوال حياتهم. وهؤلاء في العادة لا يرتبطون بالأرض قدر ارتباطهم بالعشيرة ولم يزل مثل هذا النوع من الرعي المتنقل موجودا في بعض أنحاء العالم[1]. وهنالك الهجرة الفصلية المستمرة للرعاة السويسريين وغيرهم Trans humaine حيث يتنقلون صيفا إلى الجبال ويعودون شتاء إلى الأودية الدافئة.

ج- **هجرات نهائية:** وهي تلك الهجرات التي يكون غرضها الاستقرار النهائي والحصول على جنسية ذلك البلد. وكانت مثل هذه الهجرات في الماضي

(١) في الوطن العربي يوجد حوالي ٧٥٠٠٠٠ من الرعاة المتنقلين (بدوي).

نشطة وتتم على نطاق واسع، ولكنها في الوقت الحاضر غدت مقتصرة على فئات معينة. وقد تكون مثل هذه الهجرات فردية أو جماعية كهجرة اليهود إلى فلسطين وتتم هذه الهجرة لأسباب مختلفة، فقد تكون هجرة قسرية من أجل الاستقلال الاقتصادي والاستقرار الدائم كتهجير الزنوج والعبيد.

إن جميع ما تم ذكره آنفا عبارة عن هجرات طوعية في الغالب، ولكن عند اكتشاف الأمريكتين وهجرة الرجل الأبيض –الأوروبي- لتعمير القارة الجديدة واستغلالها، فقد وجد المهاجرون الجدد من البيض انهم بحاجة إلى أن يساعدهم ويكون مؤهلا ومتكيفا لمثل هذه المساعدة في مثل هذه البيئة في استثمار هذه المناطق في زراعة القطن وقصب السكر والتبغ...الخ. ولقد وجد الأوروبيون أن خير الجماعات التي يمكن الاعتماد عليها للقيام بهذه الأعمال هم زنوج افريقيا. وهكذا بدأت عملية اقتناص الزنوج من مواطنهم بالقوة وأخذهم للعمل في حقول الأسياد في العالم الجديد. ولقد بدأت عملية التهجير القسري للزنوج من افريقيا في القرن السادس عشر ـ ولقد بلغت اشرس فتراتها في القرن الثامن عشر ـ ويعتقد البعض أن عدد ما تم أخذه من زنوج افريقيا يزيد على ١٥ مليون وذلك على النحو التالي:

القرن السادس عشر	أقل من مليون زنجي
القرن السابع عشر	حوالي ٣ ملايين زنجي
القرن الثامن عشر	حوالي ٧ ملايين زنجي
القرن التاسع عشر	حوالي ٤ ملايين زنجي
المجموع	١٥ مليون زنجي

وهنالك من يقدر بان عدد الزنوج الذين تم اخذهم من أفريقيا يبلغ حوالي ٢٤ مليون زنجي لم يصل منهم سوى ٤ ملايين فقط والباقون قضوا نحبهم قتلا أو غرقا أو جوعا أو مرضا أو القوا في البحر...الخ[(١)].

---

(١) كان الزنوج يجمعون من بين الشباب الذين يتدربون في معسكرات خاصة عند بلوغهم السن (١٨) للدفاع عن القبيلة، فيهاجمونهم على حين غرة ويجمعونهم ومن ثم يُهجرون إلى أمريكا. ويكون ذلك –في الغالب- بالاتفاق مع رئيس القبيلة بمقابل بعض المشروبات الروحية (ويسكي كونياك روم...الخ) وبعض العقود الزجاجية للنساء. وكان هؤلاء الزنوج يشحنون في بواخر –مكدسين في العنابر- وكثيرا ما كانوا يموتون جوعا أو عطشا ومن انتشار الأمراض...الخ ولكن الأقسى والاشنع من ذلك أن الحمولة البشرية كانت تلقى في البحر، عندما يُفاجأ صاحب السفينة أو القبطان وجود سفن تريد تفتيش

وكانت هذه الهجرات تتم أما بصورة عفوية أو مخططة لتحقيق أغراض معينة وذلك:

أ- هجرات عفوية يقوم بها الأفراد أو مجموعات كبيرة دون أي غرض سياسي كهجرة الأوروبيين إلى امريكا الشمالية أو استراليا او نيوزيلنده.

ب- هجرات بطيئة منظمة مبرمجة ومخططة غرضها تحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية مخطط لها مسبقا كهجرة اليابانيين إلى جزر جنوب شرق آسيا وهجرة الصينيين إلى هضبة النبت والملايو وجاوه...الخ وهجرة اليهود إلى فلسطين والهنود والايرانيين إلى منطقة الخليج العربي إو إلى اقليم عربستان، أو هجرة الروس إلى أواسط آسيا، وهي تتم على شكل هجرة جماعية كبيرة أو تسرب فردي Infiltration لا يلفت الأنظار ولا يثير الشكوك والغرض من هذه الهجرات تكوين أقليات قومية، يكون لها خطرها عند حودث استفتاء أو قلاقل واضطرابات...الخ.

وهنالك هجرة العمل وهي ظاهرة اقتصادية اجتماعية لا تقوم من فراغ مجتمعي، وتعنى ترك الشخص لموطنه الأصلي سعيا وراء العمل في بلد آخر ويكون ذلك لفترة مؤقتة في أغلب الأحيان وإن نجم عن هذه الهجرة للعمل أحيانا الاستقرار لمدة طويلة في بلدان المقصد، أو حتى الاستيطان فيها[1]. وذلك لضيق في الحياة ومنفعة متطورة من الانتقال إلى بلد آخر. وتنطوي الهجرة للعمل على نقل هذا المورد الحرج (المورد البشري) من موطن لآخر.

تابع حاشية:

سفينته لأن تجارة الرقيق كانت قد حُرِمت في القرن الثامن عشر فيضطر القبطان إلى القاء حمولته في المحيط والا تصادر السفينة ويحاكم القبطان. وهكذا فقد اكثر من ٢٠ مليون زنجي. وعندما تصل الشحنة البشرية –من العبيد- تساق إلى سوق النخاسة في الولايات المتحدة (أو أي مكان آخر في العالم الجديد) كان الشاب يباع بحوالي ٥٠ دولار ويقل السعر كلما زاد عمر الشخص. وهكذا خلقت الولايات المتحدة طبقة من العبيد كانوا يباعون مع المزارع (عبيد الأرض). وقد تم تحرير العبيد نظريا في الحرب الأهلية (١٨٦٠-١٨٦٥) باعلان من ابراهام كنولن تحرير العبيد. ولم يزل الزنوج يعانون من حالة نفسية هي شعورهم بالدونية في المجتمع الأمريكي الحديث. ولقد بلغ عدد الزنوج في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر اكثر من ٣٠ مليون زنجي (او نحو ٩/١ من سكان الولايات المتحدة الأمريكية).

(١) فرجاني، د.نادر: المصدر نفسه، ص٩،١١. ولقد بدأت هجرة العمل منذ السبعينيات مع تطور اسعار النفط والحاجة لليد العاملة لبناء البنية التحتية أو للعمل في الزراعة...الخ.

الهجرات الأولى التي عمرت كوكب الأرض

هنالك شبه اتفاق على أن آسيا هي المنطقة التي خرجت منها الموجات البشرية التي عمرت العالم القديم[1]. ويرى ايكشتد أفراد السلالات الأولى من القوقازيين والمغول والزنوج قد انتشروا على سطح هذا الكوكب اليابس على شكل موجات متتالية دافعة أمامها أسلافها.

ولقد حدثت خلال العصور التاريخية وما قبل التاريخ هجرات كثيرة وكبيرة كان الغرض من بعضها الفتح والاستيلاء، والبعض الآخر الاستيطان السلمي.

وكانت هنالك اسباب كثيرة –آنذاك- تؤدي إلى أن يهجر الإنسان موطنه ويفتش عن ملجأ مناسب يأوي إليه يحقق -إلى حد كبير- ما يصبو إليه. ويمكن تحقيق هذه الأسباب بالآتي:

١- البحث عن الغذاء والمأوى:

ويمثل السبب الرئيسي لانتقال الإنسان من موطنه منذ وجوده على سطح هذا الكوكب، لأن اسلوب حصوله على ما يحتاجه من الطعام يكون بالجمع والالتقاط Food Gathering ولذلك كان الواجب على إنسان ذلك العصر الانتقال دوما ليحصل على قوته، وكان يخشى دوما من الموت جوعا ولهذا تعلم أن يختزن بعض الطعام الذي يجمعه. ثم تحول الإنسان إلى حرفة الصيد واستمر الإنسان على عادة الانتقال للحصول على غذائه من صيد الحيوانات مستعملا آلات ابتدائية (حجرية)، ولقد استمر يخشى من الموت جوعا، حتى تمكن من تدجين الحيوانات وقام برعيها والمحافظة عليها وهكذا يعتبر هذا التحول تغيرا كبيرا في تفكير الإنسان وسلوكه ثم تعلم الزراعة مما أدى إلى استقراره وتحرره من الخوف من الموت جوعا.

---

(١) هنالك من يعتقد أن أفريقيا هي موطن الإنسان الأول ومنها هاجر الإنسان وعمر القارات الأخرى وخاصة أن أفريقيا كانت تتصل بأوروبا عن طريق جبل طارق، وتونس –مالطا-صقلية- ايطاليا- كما تتصل بآسيا ولهذا انتقل الإنسان إلى مختلف القارات وعمرها بالسكان وكانت هجرته –في الغالب- لأسباب طبيعية (منافية) او تفتيشا عن الطعام أو اللحاق بحيوان الصيد.

وكان الإنسان يعمل على ايجاد مأوى يكون فيه في مأمن مـن اعدائـه مـن البشر والحيوانـات الضـارية او الظواهر الطبيعية المختلفة ويوفر الغذاء اللازم الذي يسد رمقه في الفصول المختلفة.

٢- **الكوارث الطبيعية:** وهو من العوامل الرئيسية في هجرة الإنسان، لأنه لم يكـن يـتمكن مـن مقاومتهـا ولا حول له ولا قوة أمامها، ولذلك كانت مقاومته لها مقاومة سـلبية وذلـك بـان يـترك المنطقـة التـي يعيش فيها إلى منطقة أخرى عله يجد مأمنه من هذه الكوارث الطبيعية ومنها:

أ- الفياضانات:

لقد كانت الفياضانات العالية –ولم تزل- من العوامل الرئيسة في انتقال الإنسان، فنجد مـثلا أن فيضانات انهار السند والكنج والهوانهو واليانتسي والأمازون...الخ من الأسباب الرئيسة في انتقـال الإنسـان وهجرته. ولقد كان تخريب وانهيار سد مأرب مثلا والطغيـان والتخريـب الـذي أحدثـه أثـره عـلى هجـرة: المناذرة والغساسنة وكندة من اليمن.

ب- الزلازل:

من العوالم الطبيعية الأخرى التـي انتقـل الإنسـان بسـببها مـن موطنـه هـي الـزلازل. ولم يـزل الإنسان يتجنب –إلى حد كبير- سكنى مناطق الزلازل. فلم يتمكن الإنسان حتى الوقت الحاضر من التنبوء بحدوث الزلازل. ولهذا كثيرا ما يؤدي حـدوث الـزلازل (الهـزات الأرضـية) الكـبرى إلى القضـاء عـلى مئـات الآلاف من السكان وتشريد الكثيرين. وهذا يؤدي إلى دفع سكان هذه المناطق إلى الهجرة.

ج- البراكين:

كانت البراكين ولم تزل من أسـباب تـدمير المـدن والأراضي الزراعيـة...الـخ مثـل بركـان فيـزوف (الذي فاجأ مدينة بومبي وقضى عليها وسكانها نهائيا) وائنـا، كراكـاتوا...الـخ فلقـد فاجـأ بركـان كراكـاتوا السكان وثار عام ١٨٨٣ فدمر ¾ جزيرة كراكاتوا وقضى على معظم سكانها وهاجر الباقون لـذلك يتجنـب الناس سكنى منطقة الثورانات البركانية –إلى حد كبير- على الرغم من خصوبة تربتها.

د- الانهيارات الجليدية Avalanche:

أن انحدار الكتل الجليدية من أعالي الجبال وتـدميرها للمسـتوطنات القائمـة في الأدويـة وعـلى سفوح الجبال من العوامل التي ساعدت عـلى هجـرة الإنسـان ليتقـي أخطارهـا المـدمرة. ولـذلك نجـد أن السكان يعملون على بناء مستوطناتهم في مناطق محمية من الانهيارات.

هـ-التبدلات المناخية:

إن للظروف المناخية وتبدلاتها أكبر الأثر على هجرة الإنسان واستقراره. فإنتشار الجليد وتقدمه وحلول الجفاف أو الزيادة الكبيرة في الأمطار...الخ أدت إلى انتقـال الإنسـان مـن موطنـه إلى حيـث الجـو المستقر المساعد على العمل والنشاط.

ويعتقـد هنتنجتـون Huntington أن التغـيرات المناخيـة كانـت السـبب الرئيسيـ في خـروج الموجات البشرية من قلب آسيا وشبه حزيرة العرب إلى حيث تتوفر الميـاه بصـورة مسـتديمة (في أحـواض الأنهار مثلا) ويسهل حصول الإنسان عـلى غذائـه وقـد يصـاحب مثـل هـذه الهجـرات العنـف والحـروب الطاحنة او قد تبلغ غايتها بصورة سليمة[١].

وحديثا كان الجفاف الذي انتشر في عام ١٩٦٧-١٩٧١ في الأقليم السـوداني الأفريقـي أثـرة عـلى هجرة الملايين من السكان، كما نفقت نصف الثروة الحيوانية في تلك المنطقة. ولا شك بـأن التصـحر الـذي يحل في المناطق الجافة وشبه الجافة –حاليا- قد أدى إلى هجرة الكثير من سكان هـذه المنـاطق إلى المـدن أو

---

(١) كان انتشار الجليد البليستوسينى اثره على انتقال الإنسان جنوبـا. وقـد مـر الجليـد بأربعـة ادوار بينهـا فـترات جافـة في المناطق المدارية مما ادى إلى خروج موجات بشرية من شبه جزيرة العرب مثلا إلى المناطق المجـاورة حيـث وادي دجلـة والفرات واستقروا فيها. وكانت تلك الموجات:

الأكدية الأرامية البابلية الآشورية الكنعانية...الخ

كما أن اواسط آسيا معرضة دوما لتبدلات مناخية مما يؤدي إلى خروج سكان تلك المناطق –الـذي يعتمـدون في حيـاتهم الاقتصادية على تربية الخيول- على شكل موجات مكتسحة تتسم بسرعتها وقسوتها وطالما قاست أوروبا وغرب آسيا من الهجمات المغولية والتركية. ولم تزل التبدلات المناخية عامل مهم في هجرة السكان.

إلى حيث تتوفر المياه بصورة دائمية لقيام الزراعة والنشاطات الاقتصادية الأخرى[١].

٢- الأسباب الاجتماعية:

قد يهاجر الإنسان لأسباب اجتماعية كالتمييز العنصري والاضطهادات السياسية والدينية...الخ

لقد كان الاضطهاد السياسي أثره الكبير على هجرة كثير من الجماعات البشرية من مواطنها، فالاضطهاد السياسي الصهيوني أو الشيوعي أو الرأسمالي أو النظم الدكتاتورية أثره الكبير على هجرة الملايين من أوطانها إلى البيئات والمناطق الأخرى علها تخلص بحياتها من الاضطهاد وفقدان الحرية.

فنجد مثلا أن الكثير من الصينيين –من اولئك الذي لا يؤمنون بالنظام الشيوعي- قد تركوا الصين إلى تايوان او هونكونك او اندنونيسيا...الخ.

ولقد قامت المانيا النازية –قبل الحرب العالمية الثانية- بترحيل جماعات كبيرة من السكان من مكان إلى آخر، ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وخروج المانيا النازية مندحرة واصل الحلفاء عملية الترحيل ، فنقلوا الألمان من كثير من المناطق التي هاجروا اليها وأعادوهم إلى بلادهم. كما اعادوا من الشرق الأقصى كثير من المستوطنين اليابانيين إلى بلادهم الأصلية[٢].

ولقد ساعدت الحرب العالمية الثانية على تغيير الحدود السياسية، مما كان له تأثير كبير على هجرة الجماعات البشرية من منطقة إلى اخرى كالذي حصل بين المانيا الشرقية والمانيا الغربية.

كما تحصل الهجرة السياسية نتيجة لتبادل السكان على أثر الاتفاقيات السياسية. فلقد تم نقل ١,٢٠٠,٠٠٠ يوناني من تركيا نتيجة لتدابير ميثاق لوزان

---

(١) إن فشل محصول البطاطس في ايرلنده في عام ١٨٥٠و ١٨٥١ أدى إلى هجرة حوالي نصف مليون ايرلندي إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

(٢) في أعقاب الحرب العالمية الثانية كان هنالك:

٥٠ مليون مهجرا وأسرى حرب أو في معسكرات مؤقتة اضافية، وكذلك ٢٠ مليون نازح. بالاضافة إلى نحو ٥٥ مليون قتيل منهم ٢٧ مليون سوفياتي.

عام ١٩٢٣. كما تم نقل ٦٠٠٠٠٠ تركي من مختلف بلاد البلقان، وقد حدث مثل هذا التبادل السكاني بين بلغاريا واليونان[١].

كما قام الاتحاد السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية بترحيل الألمان من بروسيا الشرقية واحلت محلهم روس. كما شجع الاتحاد السوفياتي هجرة الروس إلى أواسط آسيا وأقامت لهم مستوطنات ممتازة لكي يزداد عددهم في هذه المناطق لتكون لهم الأغلبية وتتم سيطرتهم عليها.

ولا ننسى الهجرة اليهودية إلى فلسطين والتي تم التخطيط لجعلها موطنا لليهود المهاجرين (أو المهجرين)[٢].

ونشهد في الوقت الحاضر الضغط السياسي في كثير من أقطار العالم وأثر ذلك على هجرة المواطنين عامة والكفاءات العلمية والخبرات الفنية على وجه الخصوص[٣].

أما الاضطهادات الدينية، فقد كانت –في الماضي- عاملا مهما من عوامل الهجرة. مثال ذلك هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة[٤]. وأخيرا هاجر الرسولﷺ

---

(١) الفيل، د.محمد رشيد: اصول الجغرافيا البشرية، ص٢٢٨-٢٢٩. وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٨٠.

(٢) تعمل إسرائيل على الضغط على العرب الفلسطينين –الساكنين في مناطق الاحتلال الإسرائيلي- سياسيا واقتصاديا لاجبارهم على ترك دورهم وأراضيهم والهجرة لبناء مستوطنات جديدة لاسكان اليهود. وتعمل في الوقت الحاضر على تهجير العرب من القدس لكي تصبح نسبتهم إلى مجموع السكان نحو ٢٠% بينما هم في الوقت الحاضر يكونون ٣٠% من سكان القدس. ولقد قامت ايران بعد عام ١٩٥٢ بتشجيع الايرانيين (من أصل فارسي) للهجرة إلى عربستان واعطتهم الأراضي ودور السكن وشجعتهم على العمل هناك لكي يغدو للغرس الأغلبية في منطقة عربستان. وتشجع ايران على انتقال شعبها إلى الخليج وإلى لبنان وسوريا لاغراض سياسية مبرمجة ومخططة مسبقا.

(٣) تمارس الكثير من الدول ضغطا سياسيا على بعض الجماعات التي استقرت في بعض المناطق –لفترات طويلة- وخاصة في الدول الأوروبية حيث يمارس الضغط على الهنود والباكستانيين وغيرهم في بريطانيا للهجرة إلى بلادهم الأصلية (حتى قامت باغرائهم ماديا وحصل ذلك اثناء رئاسة تاتشر للوزارة البريطانية)، وكذلك الحال في فرنسا والمانيا حيث يمارس الضغط السياسي –بل والقتل والحرق والتمييز- على العرب في فرنسا وعلى الأتراك في المانيا. وحاولت الولايات المتحدة تهجير الزنوج وأعادتهم إلى أفريقيا وأقامت لهم دولة ليبيرية (وعاصمتها منروفيا) من أجل ذلك، ولكن الخطة أصابها الفشل لعدم موافقة الزنوج على العودة إلى بلادهم.

(٤) وهي هجرة مؤقتة.

وصحبه إلى المدينـة المنـورة، كـذلك هجـرة البروتسـتانت أو الكاثوليـك نتيجـة للحـروب الدينيـة، وهجـرة المورمان إلى الولايات المتحدة الأمريكية[1].

٣- الأسباب الاقتصادية

"أن قوة الدول تتأتى من قوة اقتصادها وحرية شعوبها ومساهمتهم في الحكم وليسـت بما تملكه من أسلحة الدمار".

يلعب العامل الاقتصادي دورا رئيسيا في الحركات البشرية وهجرة السكان، فـإن تـدني مسـتوى المعيشة والفقر الشديد وظروف العمل السيئة، دفعت الإنسان إلى الهجرة، سواء كانت هجـرة داخليـة أو خارجية[2]. ويوجد الآن نحو ١,٥ بليون شخص من مجمل سكان العالم في حالة فقـر مـدقع ويعـيش نحـو بليون شخص في حدود الفقر، ويبلغ دخل الفـرد في الـدول الأقـل نمـوا نحـو ٢١٠ دولار/فـرد/ سـنة وتبلـغ مديونية العالم الثالث عام ١٩٩٦ نحو ١٧٨٣,٢ بليون دولار وهي بازدياد لأن القروض تنفق عـلى مشـاريع استهلاكية وليست انتاجية[3].

---

(١) لقد هاجر المسلمون الأوائل إلى الحبشة ليخلصوا بدينهم من طغيان وجور وقسوة قبيلة قريش وحلفائهـا وظلمهـم "إلى ملك لا يظلم عنده (أحد) كما هاجر الرسولﷺ وصحبه إلى المدينة المنورة (وكانت هجرة دائمية) لـكي يخلصـوا بـدينهم، وكونوا دولتهم التي ملأت الأرض عدلا وحررت الشعوب من العبودية والجهل وكونـت حضـارة لم يـزل العـالم ينهـل مـن منابعها. كما هاجر البروتستانت والكاثوليك تخلصا من القتل نتيجة التعصب الديني الذي كان يمـارس في أوروبـا. كـذلك هاجر اليهود من مواطنهم في بريطانيا وباقي دول أوروبا تخلصا من القتل والظلم والكراهية الواقعة –المسلطة- علـيهم من قبل المسيحيين المتعصبين آنذاك.

(٢) لقد تمت الهجرة من الهند وباكستان وسيرلانكا وبـنجلاديش ومـن جنـوب شرق آسـيا إلى الـدول النفطيـة. في نهايـة عـام ١٩٩٥ كان عدد الأجانب في السعودية ٦,٢٥٤,٣٢٣ إنسان وتشكل الجنسية الهندية والمصرية أعلى نسبة ثـم الباكسـتانية ويلاحظ أن ٦٧% من العمالة الأجنبية تتركز في المدن. ولقد حولت هذه العمالة من مدخراتها:

عام ١٩٩٥ نحو ٨،٨ مليار دولار

عام ١٩٩٤ نحو ١٥,٢ مليار دولار

عام ١٩٨٠ نحو ٣,٦ مليار دولار

وتبلغ عدد العمالة الأجنبية في الكويت ١,٤١٠,٠٠٠ نسمة من أصل ٢,١٥٠,٠٠٠ نسمة (١٩٩٧)أى نحو ٦٥% من السكان في الكويت. وفي الأردن تبلغ العمالة الأجنبية نحو مليون نسمة (١٩٩٨) منهم نحـو ٤٢٠٠٠٠ مصري. ولم يقتصر هجـرة العمالة من جنوب آسيا وجنوبها الشرقي إلى الدول النفطيـة القليلـة السـكان بـل هـاجروا إلى دول تشـكو مـن البطالـة كالأردن.

(٣) "التقرير الاقتصادي العربي الموحد"، ١٩٩٧، ص٢٢٨.

وتحاول بريطانيا اقتراح الغاء الديون عن الدول الأشد فقرا والتي تقدر بنحو ٢٦٠ بليون دولار وستسـقط ديونهـا عـن ٤ من أفقر دول في العالم في بداية السنة القادمة.

ومن دون شك فإن الهجرة من الريف إلى المدن أو من قطر إلى قطر ترجع بعـودة رئيسـية إلى العوامل الاقتصادية بالاضافة إلى عوامل أخرى يمكن أن نوجزها بالآتي:

أ- عامل الجذب والطرد الاقتصادي فالمناطق الغنية اصلا أو تلك التـي تكتشـف فيهـا ثـروات جديـدة تحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة لاسـتغلال المـوارد الاقتصـادية المتاحـة مـما يخلـق جـذبا كبـيرا للأيـدي العاملة. وهنالـك منـاطق فقـيرة اقتصـاديا أو أن عـدد سـكانها كبـير، أكـثر مـما تتحملـه امكانياتهـا الاقتصادية فتغدو منطقة طرد لسكانها كمصر.

ب- شروط العمل: إن الإنسان يفتش عن المكان الذي يحصل فيه على أحسن شروط للعمـل سـواء مـن حيث عدد سـاعات العمـل والأجـور وأيـام العطـل والتـامين عـلى الحيـاة ومـدى حداثـه المؤسسـة الصناعية التي توفر للإنسان جميع الظروف الصحية والأمنية التي يحتاجها ليحافظ على حياته.

ج- وقد يهاجر الإنسان لأن الأجور التي يتقاضاها في بلده لا تساعده على أن يحيـا حيـاة كريمـة، لـذلك يسافر إلى الخارج ليحصل على أجور أفضل لكي يوفر له ولعائلته حياة كريمة ومستقبلا افضل، مثـل هجرة الأتراك واليوغسلاف إلى ألمانيا وهجرة الأنكليز إلى كندا والولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلندا بل والكويت ودول الخليج العربية.

ويمكن تصنيف أسباب الهجرة إلى مجموعتين هما:

(١) أسباب قسرية.

(٢) أسباب طوعية.

(١) الأسباب القسرية:

إن الإسباب القسرية التي تدفع إلى الهجرة كثيرة جداً ويمكن تلخيصها بالآتي:

أ- ضغط القوة والتهديد والاستيلاء: إن التدخل العسكري الخارجي من أية دولـة مـن الـدول يـؤدي إلى هجرة خارجية. فالتدخل العسكري السـوفياتي مـثلا في افغانسـتان عـام ١٩٧٩ أدى إلى هجـرة أكثر من مليون أفغاني إلى باكستان،

كما أن هجرة اليهود إلى فلسطين ودخولهم في حروب مستمرة مع جيرانهم، والقتل والتمثيل بالآف السكان من عرب فلسطين دفع الملايين من الفلسطينيين إلى الهجرة إلى الخارج[1]. كما ن الاستعمار الأثيوبي لارتيريا دفع مئات الآلاف من الاريتريين إلى الهجرة إلى السودان والدول المجاورة، كذلك حروب البوسنة وقسوة الصرب وطغيانهم والقتل الجماعي والتمثيل بالسكان دفع الآلاف من البوسنيين أن يتركوا بيوتهم وممتلكاتهم كما أن طغيان الصرب وقتلهم المئات من المسلمين الألبان في كوسوفو جعل الآلاف يتركون بيوتهم إلى العراء وإلى الغابات خوفا من بطش البوليس الصربي، واستيلاء ألمانيا النازية على بولندة جعل الملايين من البولنديين يتركون وطنهم إلى بلاد اللـه الواسعة.

ب- الضغط السياسي المحلي يؤدي كذلك إلى الهجرة كما حصل في كوبا وفي معظم الدول النامية حيث تنعدم الديمقراطية ويسود النظام الديكتاتوري ويساق الناس إلى السجون والمعتقلات دونما سبب أو محاكمة ويسامون أقسى أنواع التعذيب وتتفنن الأنظمة بتعذيب معارضيها ويعتبر الإنسان أرخص شيء. هنالك مئات الآلاف من الكوبيين –ومن معظم الدول النامية- قد تركوا أوطانهم وهاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأخرى ذات الأنظمة الديمقراطية التي يغدو بالامكان ايجاد المأوى المناسب والعيش الكريم الشريف تحت ظلال الحرية والأمن والاستقرار.

ج- انتشار البطالة وانخفاض مستوى المعيشة: إن انتشار البطالة وانخفاض مستوى المعيشة لا تساعد على توفير المتطلبات الضرورية للإنسان وأسرته، ولهذا يندفع إلى الخارج تفتيشا عن مورد رزق ليحقق غايته مثلما حصل للأتراك والهنود واليوغسلافيين والإيرانيين واللبنانيين...الخ.

د- كثرة الثورات الداخلية والانقلابات العسكرية والحروب المحلية تؤدي إلى الهجرة الجماعية إلى الخارج كما حصل في لبنان، إذ يعتقد أن حوالي

(١) حرب عام ١٩٤٨، حرب عام ١٩٥٦ حيث الانزال في بورسعيد من قبل القوات البريطانية والفرنسية والاسرائيلية. حرب عام ١٩٦٧، حرب عام ١٩٧٣ ، دخول إسرائيل إلى لبنان والاستيلاء على الجنوب اللبناني عام ١٩٨٢.

٨٠٠٠٠٠ لبناني تركوا لبنان أثناء الحرب الأهلية ويحصل مثل هذا في كل وقت في العالم الثالث[1].

هـ- نتيجة لبعض الظروف الطارئة: كالحصار الاقتصادي المفروض على العراق والسودان وليبيا إلى حد ما مما كان له أثره السيء على السكان عامة وعلى الأطفال بصورة خاصة، إذا أدى إلى كثرة وفيات الأطفال او تعويقهم ووفيات الكبار، مما دفع الكثير من الهجرة إلى الخارج تخلصا من النتائج السيئة للحصار الاقتصادي الذي أدى إلى وفاة ١٣٤٠٠٠ طفل عام ١٩٩٧ وإن ٣٧% من أطفال العراق يواجهون حاليا خطر الهزال المزمن بسبب سوء التغذية.

ولا مناص من الإشارة في هذا المجال إلى أن هذه العقود الأخيرة قد تميزت بنوع جديد من الهجرة وأعني بها السياحة. فنجد مثلا أن أعدادا كبيرة من السكان ينتقلون من بلد إلى آخر لقضاء فترات اجازاتها للراحة والاستجمام. ولقد بلغ عدد السياح الذين قصدوا بريطانيا عام ١٩٩٧ نحو ١١ مليون سائح والذين قصدوا إسبانيا (في نفس العام) نحو ٦٥ مليون سائح.

ولقد بلغ دخل إسبانيا من السياحة عام ١٩٩٧ نحو ٢٧ بليون دولار والولايات المتحدة الأمريكية نحو ٦٠ بليون دولار (تأتي الولايات المتحدة في مقدمة دول العالم للسواح والاهتمام بصناعة بصناعة السياحة).

إلى جانب ذلك هنالك هجرات قصيرة الأجل لحضور المؤتمرات أو نشاط تجاري أو أداء مناسك الحج والعمرة...الخ ولكن هنالك دوما نوع آخر من الهجرة النشطة دوما وهي الهجرة الداخلية.

ونعني بالهجرة الداخلية انتقال السكان من الريف إلى المدن في الدولة نفسها نتيجة لعوامل الجذب القوية في المدن كتوفر الخدمات المختلفة التعليمية والصحية والاجتماعية والترفيهية...الخ وأهم من ذلك كله هو توفر فرص العمل مما كان له أثره السيء على الريف والمدن على حد سواء وذلك:

١- اهمال القطاع الزراعي والرعوي مما أدى على المدى البعيد إلى تصحر الأرض.

---

(١) ما بين عام ١٩٣٦ و ١٩٨٧ حصل ٧٨ انقلاب عسكري في الوطن العربي. راجع جدول رقم ١٦.

٢-	هبوط المستوى التعليمي والصحي والأمني فيها مما أدى إلى زيادة عدد المدن الكبرى وارتفاع عـدد سكانها[1].

والجدول التالي (رقم ٣) يبين زيادة الهجرة من الريف إلى المدن وارتفاع نسبة الحضر.

(١) يعتبر الريف العربي من أكثر الأرياف تأخرا فلا توجد طرق مواصلات معبدة ولا تصفية مياة ولا مرافق صحية ولا خدمات طبيـة إلا بدرجة محدودة جدا وبدائية والدخل لا يتناسب ابدا مع الجهد المبذول، ولهذا السبب يعمد الفلاحون إلى تـرك أراضـيهم والانتقـال إلى المدن علهم يجدون أعمالا مهما كان نوعها تساعد على توفير بعض الدخل المستمر الثابت لتوفير ضروريات الحياة لهم ولأسرهم.

والجدول التالي (رقم ٢) يبين عدد المهاجرين من الريف إلى المدن الكبرى في العراق حسب تعدادات ٤٧، ٥٧، ٦٥:

المدينة	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥
البصرة	٢٨٠٧٥	٤٣١١١	٤٥٠٨٠
كركوك	١٦٩٨٨	٢٣٨٨٩	٣٦٤٠٨
بغداد	١٠٤٥٥٦	٢١٤٣٩٨	٥١٠٧٣٠
الموصل	٦٣١٢	٦٩٣٨	١٣٩٠٠
المجموع	١٥٥٩٣١	٢٨٨٣٣٥	٦٠٦١١٨

ولقد ارتفعت اعداد المدن الكبيرة سكانيا وحجما وعددا في عام ١٨٠٠ كان عدد المدن التي يزيد عدد سـكانها عـلى ١٠٠٠٠٠ نسـمة ١٠ مدن فقط، وفي عام ١٩١٣ كانت هناك ١٣ مدينة يزيد عدد سكان كل منها على المليون. وفي عام ١٩٣٩ كان هنالك:

٤ مدن في كل منها أكثر من ٥ ملايين نسمة.

١١ مدينة في كل منها أكثر من مليوني نسمة.

٣٩ مدينة في كل منها اكثر من مليون نسمة.

٦٣١ مدينة في كل منها أكثر من ١٠٠٠٠٠ نسمة

وفي بداية الستينيات كانت هنالك أكثر من ١٠٠ مدينة يسكن كل منها أكثر من مليون نسمة منها:

من افريقيا ٦ ، من أمريكا الجنوبية ٩، وفي الوقت الحاضر تجاوز سكان بعض المـدن الـ ١٥ مليـون نسـمة مثـل نيويـورك وطوكيـو القاهرة...الخ ويرى Daris بأنه عام ٢٠٠٠ سيشهد اتساعا كبيرا من عدد سكان المدن ومساحاتها.

يرتفع عدد سكان المدن إلى ٥مليارات أي ما نسبته ٦٠% من سكان العالم مع حلول العام ٢٠٢٥ وسيزيد سكان بعضها عن ٣٠ مليون نسمة.

جدول رقم (٣) يبين تزايد الحضر في الدول العربية

القُطر	سكان الحضر كنسبة مئوية من مجموع السكان			
	١٩٦٠	١٩٩٢	٢٠٠٠	٢٠٢٥
الكويت	٧٨	٩٦	٩٦	٩٩
قطر	٧٣	٧٩	٨٤	٩٥
البحرين	٧٥	٨٣	٩١	٩٦
الإمارات	٤٤	٨٢	٧٩	٩١
السعودية	٣٠	٧٤	٨٢	٨٨
سوريا	٣٧	٥١	٥٦	٧٠
ليبيا	٢٢	٨٤	٧٦	
تونس	٣٦	٥٧	٥٩	
عُمان	٤	١١	١٥	٣٣
الأردن	٤٣	٦٩	٧٤	٨٤
العراق	٤٣	٧٣	٧٥	٨٦
لبنان	٤١	٨٥	٨٧	٩٤
الجزائر	٣٠	٥٣	٦٠	
مصر	٣٨	٤٤	٥٤	٦٢
المغرب	٢٩	٥٠	٥٣	
اليمن	٩	٣١	٣٧	٥٨
السودان	١٠	٢٣	٢٧	
موريتانيا	٦	٥٠	٥٩	
جيبوتي	٦٣	٨٦	٨٥	
الصومال	١٧	٣٥	٤٤	

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٤، ص٢٣٣.

ناجي عاد وزميله: النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، ص٢٢٥.

وكنتيجة لعوامل الطرد السابقة هاجر الإنسان مـن موطنـه الأصـلي – في أي مكـان كـان- عـلى شكل موجات كبيرة كان الغرض من بعضها الفتح والاستيلاء ومن ثم الاسـتقرار والـبعض الآخـر الاسـتيطان السلمي. وتتركز على سبيل المثال من

هجرات الاستيطان هجرة الفنيقيين والأغريق والرومان والأتراك –من أواسط آسيا- والقبائل الشمالية التي دخلت الهند في القرن السابع عشر قبل الميلاد[1].

وكان لقلة سكان العالم وعدم وجود حدود –بالمعنى المفهوم حاليا- وحرفة الرعي التي يعتمد عليها السكان في حياتهم الاقتصادية أثرها على الانتقال إلى حيث تتوفر متطلبات الإنسان الضرورية –له ولحيواناته إن كان راعيا-، أو انتقل إلى وديان الأنهار حيث توفر المياه للزراعة (بعد تعلم الإنسان الزراعة) فقد عمر الإنسان وادي دجلة والفرات والنيل واليانتسي والسند والكنج...الخ

أما في العصر الحديث فقد كان لاكتشاف العالم الجديد وتعميره أعظم حدث أدى إلى هجرة كبيرة من العالم القديم، وكان أعظمها الهجرة الأوروبية فقد هاجر حوالي ٦٠ مليون أوروبي إلى أمريكا واستراليا ونيوزيلنده وجنوب أفريقيا...الخ.

وتحدث في الوقت الحاضر هجرات بشرية من داخل القارات، وتتم عادة بصورة سلمية عن طريق التسرب Infiltration كهجرة الصينيين إلى الهند وكذلك الهجرة من الصين إلى أندونيسيا وماليزيا...الخ كما نجد هجرات بشرية بين الأقطار الأوروبية قد حدثت على مقياس واسع. وقد حصل هذا بصورة خاصة منذ الحرب العالمية الثانية.

فقد انطلقت هذه الهجرة بُعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية والتحول من الصناعة العسكرية إلى الصناعة المدنية والحياة المدنية، وكذلك الازدهار الصناعي الذي شهدته فرنسا ودول غرب أوروبا عامة منذ نشأة السوق الأوروبية المشتركة مما أدى إلى الحاجة المتزايدة للقوة العاملة. فقد بلغت القوة العاملة المستوردة للعمل في فرنسا أكثر من مليون شخص. أما ألمانيا الغربية (سابقا) فكانت تتلقى إلى جانب اللاجئين –من ألمانيا الشرقية- كل سنة حوالي ١٥٠٠٠٠ مهاجر حتى بلغ عدد العاملين الأجانب في ألمانيا أكثر من ٧ ملايين عامل منهم ما بين ٢-٣ مليون عامل تركي.

(١) الغزوات التي قدمت من أواسط آسيا كانت من المغول بقيادة جنكيز خان ومن ثم هولاكو. لما دخل هولاكو بغداد عام ١٢٥٨ وكون الدولة الالخانية استقروا في العراق وإيران وكونوا الدولة الايلخانية ثم تحول المغول بعد ذلك إلى الإسلام. وكذلك فعل السلاجقة من قبلهم وغيرهم من الموجات الفاتحة.

أما سويسرا فيعبر حدودها يوميا للعمل نحو ٥٠٠٠٠عامل. أما هولندة فقد تلقت عددا معينا من المهاجرين من اندونيسيا، كما هاجر عدد كبير من الروس إلى أواسط آسيا.

أما النرويج فتحدث فيها هجرة سكانية محلية (من المناطق المرتفعة إلى المناطق الساحلية). أما في ايطاليا فهنالك هجرة –مستمرة- من الأجزاء الجنوبية الفقيرة إلى المناطق الغنية والأكثر تقدما في الشمال.

ويشهد العالم الجديد مثل هذه الهجرة بصورة مستمرة –ويشجع على ذلك نظامها الديمقراطي وانتعاشها الاقتصادي وتوفر فرص العمل والأجور المجزية- ولكن الولايات المتحدة وضعت نظام الحصص Quota System الذي أعطى الحق لمواطني كل دولة من الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وذلك في حدود ٣% من اعداد أفراد كل شعب كان موجودا في الولايات المتحدة الأمريكية طبقا لتعداد عام ١٨٩٠ تم تخفيض النسبة إلى ٢% وبعد ذلك تم الغاؤها. وتشجع الولايات المتحدة رسميا ومن خلال شركات –متخصصة- هجرة الكفاءات العلمية التي هي بأمس الحاجة اليها.

أما استراليا فقد اتبعت سياسة استراليا البيضاء White Austeralian Policy لمنع المهاجرين الملونين من الدخول إلى أراضيها وعلى الأخص من الصين والهند وأندونسيا.

فيا ترى ما هي نتائج هذه الهجرة؟

كانت لهذه الهجرات نتائج سلبية وايجابية نذكرها كالأتي:

١- التغير في عدد السكان وفي مساحة وطبيعة الأراضي التي يقومون باستغلالها.

٢- التغير في تركيب السكان بالمعنى الواسع، والذي يضم تركيب السكان من حيث النوع والعمر...الخ فالهجرة ستخلق مجتمعا شابا منتجا. لأن معظم المهاجرين القادمين للعمل، يكونون من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠-٤٠ سنة في الغالب.

٣- التغير في نسبة الجنس: إن الرجال في سن العمل والمخاطرة هم اكثر تقبلا للهجرة مما يؤدي إلى قلة النساء بالنسبة للرجال في البلاد التي تتجه إليها هجرات القوة العاملة. مثال ذلك دولة الإمارات العربية المتحدة التي بلغت

فيها نسبة النوع ١٠٠ امرأة لكل ٧٩٠ رجل حسب احصاء عام ١٩٧٥ ونفس الشيء يقال عن قطر والبحرين والكويت والسعودية وكندا[١]...الخ بينما يحدث العكس في المناطق التي تخرج منها الهجرات -بأعداد كبيرة- إذ ترتفع فيها نسبة الاناث على الذكور.

٤- نتائج بيولوجية: إن انتقال الإنسان إلى بيئات جديدة ذات ظروف طبيعية خاصة وعادات وتقاليد معينة، كثيرا ما تدفع الفرد -المهاجر- إلى أن يغير من عاداته وتقاليده وينخرط في حياته الجديدة، ويختلط بأناس كثيرين -متباينين- مما يؤدي إلى تغيرات اثنولوجية عند الأحفاد الذين هم نتيجة الاختلاط. كما قد يترتب على الهجرة من الريف إلى المدن أن يغير الريفي غذائه وأن يقاسي الكثير -ربما من الأمراض- من جراء ازدحام المدينة وتلوث هوائها ولا سيما إذا كانت مدينة صناعية.

٥- التغير الاجتماعي وظهور مشاكل كثيرة لم تكن موجودة في الماضي كالمشاكل العنصرية واللغوية أو بعض المشاكل الفردية ذات العلاقة بالدين والانتماء السياسي.

٦- يرتبط بالهجرة تغيرات مهنية. إذ كثيرا ما يغير المهاجر حرفته كما أن السكان الأصليين قد يغيروا حرفهم على ضوء الهجرات الجديدة كما يحدث في كندا ونيوزيلندة والدانمارك...الخ

٧- زيادة عدد سكان المدن (لأن معظم الهجرات الخارجية والداخلية تتركز في المدن الكبيرة).

٨- استثمار الموارد الطبيعية في البلاد المستقبلة للمهاجرين، إذ لا يمكن تنفيذ أية خطة تنموية ما لم يتوفر الإنسان المختص الذي يقوم بالتنفيذ، وعلى نوع هذا الإنسان يتوقف نجاح الخطط التنموية أو فشلها. كما أن نقص السكان يؤدي إلى اهمال كثير من الامكانيات الاقتصادية المتاحة وتركها غير مستغلة مما يؤدي إلى انخفاض مستوى المعيشة[٢].

---

(١) إن الدول الخليجية تحبذ قدوم العمالة من دون أسرها بل وتوضع العراقيل أمام جلب الأسر مما يؤدي إلى زيادة الرجال على النساء وكذلك آثار سلبية على العمل والإنتاج والسلوك الاجتماعي...الخ

(٢) إن زيادة السكان عن طاقة القطر وامكانياته Over Populated يؤدي إلى الفقر، كما أن نقص السكان Under Populated يؤدي إلى اهمال الكثير من النشاطات الاقتصادية المتاحة مما يؤدي إلى انخفاض مستوى المعيشة. والمهم في هذا المجال وصول عدد السكان إلى العدد الأمثلOptimmum Population يعني العدد المناسب من السكان الذي يقوم باستغلال جميع الامكانيات الاقتصادية المتاحة باعلى كفاءة ممكنة ويحقق أحسن عائد.

ونجد أن كثيرا من الدول لا تستغل إلا جزءا محددا من ميزانياتها المخصصة للتنمية بسبب نقص اليد العاملة الفنية والخبرات الأكاديمية...الخ وهي تحتاج إلى العدد المناسب الأمثل من السكان الذي يستغل جميع الامكانيات الاقتصادية والمتاحة ويحقق أكبر عائد ويصل إلى أعلى مراحل الرفاهية.

٩- تأثير الهجرة على التكوين الاثنوجرافي للقطر الذي تمت الهجرة إليه، وعلى الأخص إذا كانت الدول -أو القطر- المستقبل للمهاجرين قليل السكان. فنجد مثلا أن دبي قد فقدت صفتها الاثنوجرافية نتيجة للهجرة الكبيرة من الهنود والجيوش الإيرانيين...الخ وينطبق الشيء نفسه على باقي دول الخليج العربي الصغيرة.

١٠- فقدان العناصر الفنية المدربة من البلد المهاجر مما يؤدي إلى تعطيل بعض القطاعات الاقتصادية.

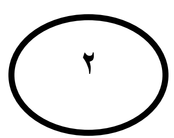
١١- الانتعاش وزيادة النشاط الاقتصادي في الدول التي تمت الهجرة إليها.

١٢- تقوم القوى العاملة المهاجرة بارسال بعض المدخرات إلى أسرهم مما يؤدي إلى نشاط اقتصادي وخلق حركة عمرانية في ذلك البلد الذي يتلقى الأموال من المغتربين كما هو الحال في عمان واليمن ولبنان...الخ

١٣- إن الهجرة تساعد على نقل التراث الحضاري، فهجرة العرب إلى اسبانيا أو إلى أواسط آسيا يساعد على نقل الحضارة العربية. فقد نقل العرب زراعة الرز والقطن والحمضيات وأسلوب زراعة المدرجات...الخ إلى اسبانيا وغيرها من المناطق التي حررها العرب.

إلى جانب هذه الهجرة المطلقة المؤقتة أو الدائمية...الخ فقد هاجرت الكفاءات العلمية والخبرات الفنية من الدول النامية، وهو ما يطلق عليه نزيف الأدمغة Brain Drain. وهذا ما سنتكلم عنه في الفصل التالي.



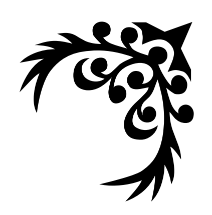


الفصل الثاني

هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية من الدول النامية عامة ومن الدول العربية على وجه الخصوص



"لعل أخطر ما ابتليت به الدول النامية -ومنها الدول العربية- بل حتى الدول المتقدمة كبريطانيا وروسيا هو هجرة كفاءاتها العلمية وخبراتها الفنية إلى الخارج للعمل سواء في غرب أوروبا أو الولايات المتحدة او كندا أو استراليا"



الفصل الثاني

سنتكلم في هذا الفصل عن هجرة الكفاءات العلمية
والخبرات الفنية من الدول النامية بصورة عامة –
ومنها الدول العربية- على وجه الخصوص



الفصل الثاني

١-هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية من الدول النامية عامة ومن الدول العربية على وجه الخصوص

المقدمة

إن هجرة الكفاءات العلمية والثقافية والخبرات الفنية تمثل أحد المعوقات الرئيسية لعملية التنمية في العالم الثالث، وذلك لأن عملية الهجرة تمثل استنزافا حادا لموارده الاقتصادية وثروته البشرية، كما تكرس تبعيته الثقافية والفكرية وتحرمه من النشاط العلمي والابداعي.

ولا شك بأن العولمة Globalization ستزيد في الطين بلة في الوقت الذي تكون فيه الدول النامية -ومنها الدول العربية- بأمس الحاجة إلى العلم والتقنية لمواجهة التردي المستمر في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والعلمية.

ولعل هذه الهجرات المبكرة والحديثة -على حد سواء- سببين رئيسيين هما:

١- العوامل الطبيعية.

٢- العوامل الاقتصادية.

فالعوامل الطبيعية -كانت منذ وجود الإنسان على سطح هذا الكوكب- لها أثرها الكبير على هجراته المستمرة تفتيشا على ظروف طبيعية حسنة تساعده على توفير حاجياته من الغذاء والمأوى[1].

أما العوامل الاقتصادية فكان لها أكبر الأثر على الهجرة -ولم يزل- في القرن التاسع عشر والعشرين. فالملاحظ أن الأمل بالحصول على الثروة او

---

[1] دلت بعض الدراسات على أن أنسب درجة حرارة للنشاط البشري تتراوح بين ْ١٠م (ْ٥٠ف) و ْ٢٠م (ْ٧٠ف). على أن تتروح الرطوبة النسبية بين ٥٠%و ٨٠,١%. وقد دلت بعض الدراسات في الولايات المتحدة على أن الطلبة هناك يصبحون في أحسن حالاتهم العقلية عندما يكون متوسط درجة الحرارة حوالي ْ١٨م والرطوبة قريبة من ٨٠% في المناطق السهلية.
الفيل، د.محمد رشيد وزميله: المصدر نفسه، ص٧٤-٧٥.

التخلص من سوء الوضع الاقتصادي كان له اثره على الهجرة سابقا ولم يزل العامل الاقتصادي له الأثر الأكبر في الهجرة. ويلاحظ في الوقت الحاضر انخفاض مستوى المعيشة في الدول النامية بصورة عامة:

فمعدل دخل جميع الدول النامية ٩٧٠ دولار/ فرد/ سنة

ومعدل دخل البلدان الأقل نموا ٢١٠ دولار/ فرد/ سنة

ولهذا لا نستغرب ابدا من محاولة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية في هذه الدول من الهجرة تفتيشا عن مستوى حياة أفضل. هنالك -في الوقت الحاضر- نحو ١,٥ بليون شخص من مجموع سكان العالم يعيشون في حال فقر مدقع وبليون شخص في حدود الفقر. ولهذا فقد استمرت الهجرة من دول العالم الثالث إلى حيث يحسنون وضعهم الاقتصادي ويوفرون ضروريات الحياة لهم ولعوائلهم والانفتاح على العالم الحر المتقدم.

في الوطن العربي ٨٣,٧% من أبناء الوطن العربي يعيشون على متوسط دخل قدره ٢٥٠٠ دولار/ فرد/ سنة، وهنالك بعض الدول العربية يعتبر دخل الفرد فيها من اوطأ الموجود في العالم وهي:

جزر القمر ٥٦٠ دولار/ فرد/ سنة

جيبوتي ٧٨٠ دولار/ فرد/ سنة

موريتانيا ٥٥٠ دولار/ فرد/ سنة

مصر ٦٦٠ دولار/ فرد/ سنة

ويمكن أن نضيف السودان والعراق الذي تأثر كثيرا بالحصار الاقتصادي ولهذا فقد تدنى دخل الفرد العراقي إلى أقل من ٦٠٠دولار/ فرد/ سنة[١]، أي أن الكثير من سكان الوطن العربي يعيشون تحت خط الفقر حيث يقدر أن ٣٦% من سكان الوطن العربي يعيشون تحت خط الفقر[٢]. ولهذا لا نستغرب أبدا من حدوث الهجرة منذ القديم إلى عالم يعتبرونه أفضل من عالمهم وأكثر ثراء وعطاء واضمن لحرياتهم ولحياة أسرهم.

---

(١) إن ما يصيب الفرد العراقي من أموال النفط المصدر بموجب قرار مجلس الأمن النفط من أجل الدواء ٧ دولارات بينما خط الفقر الذي قدرته الأمم المتحدة هو ٣٧ دولار.

(٢) هنالك من يرفع هذه النسبة إلى أكثر من ٦٠% من سكان الوطن العربي وهنالك حوالي ٤٠ مليون مصري تحت خط الفقر وما بين ٣٠-٤٠ مليون إنسان جائع في الوطن العربي.

Michaell Barnell: الأحوال الاجتماعية للحرب العراقية الإيرانية، ص١٠٦ المستقبل العربي، العدد ١٩٩٥/١١/٢٠١. على الرغم من أن أفريقيا تعتبر في الوقت الحاضر موطن للإنسان الأول إذ تم العثور فيها على اقدام الهياكل العظمية البشرية فهنالك:

الإنسان الزنجاني ١٧٥٠٠٠٠

الطفل المدلل ٢٠٠٠٠٠٠

لوسي ٣٥٠٠٠٠٠

٢- الهجرة قديما وحديثا:

لقد كانت الهجرة قديما من آسيا إلى أوروبا وأفريقيا. وكانت هذه الهجرة تـتم بصـور مختلفـة، منها الهجرات التي يقصد منهـا ايجـاد المراعـي المناسـبة والحيـاة الأفضـل للمهـاجرين وحيوانـاتهم وهـي هجرات سلمية. وهنالك هجرات اتسمت بالقوة والبطش والمفاجئة والسرعة وانتهـت بـالفتوح، كغـزوات المغول والأتراك –من وسط آسـيا- والقبائـل الجرمانيـة. كـما كـان للتحريـر العـربي الإسـلامي دور كبـير في الهجرات فقد تم تحرير المناطق التي وصلها العرب المسلمين من الجهل والعبودية. ولهذا فقد ترتب عـلى هذا التحرير الاسلامي للشعوب انتقال واسع للبشر بين الجزيرة العربية والأقطار المحررة.

ثم حدثت بعد ذلك ردة فعل Counter act، إذ بدأت الموجات التجارية والحربية الاستعمارية – تأتي من أوروبا إلى آسيا وأفريقيا بدءا بالحروب الصليبية وانتهاءا بالغزو الفرنسي لمصر والاستعمار الأوروبي الحديث.

هذه التحركات البشرية القديمة لم تقف أمامها حـدود، إذ لم تكـن الحـدود موجـودة آنـذاك – فحدود الدولة كانت تنتهي حيث لا يتمكن الحاكم من الدفاع عنها أو المحافظة عليها-[١].

ولقـد تبـدل الوضـع بعـد اكتشـاف العـالم الجديـد، وبـدأت عمليـة تعمـير القـارات الحديثـة لاستكشـاف –أمريكـا الشـمالية والجنوبيـة واسـتراليا-...الـخ وكـان تعميرهـا –بصـورة رئيسـية- مـن قبـل الأوروبيين[٢].

ولقد كانت الكفاءات العلمية التي هاجرت إلى العالم الجديد حتـى منتصـف القـرن العشرـين بالأساس من الأوروبيين. ولكن ذلك قـد تغـير في ظـل التحـول إلى الاهـتمام بنوعيـة المهـاجر عـلى حسـاب الجنس واللون. لأن الدول المتقدمة سواء كانت في العالم الجديد أو القـديم دخلـت في منافسـة مـن أجـل الحصول على أكبر عدد ممكن من الكفاءات العلمية التي أصبحت تأتي بالأساس من دول العالم الثالث –

---

[١] ظهرت الحدود مع ظهور الدولة الحديثة وبلورة فكرة القومية وتغير النظام الاقتصادي للإنسان إذ تعلم الزراعـة والصـناعة فاسـتقر – كما أن سكان العالم آنذاك كانوا محدودون إذ قُدر عدد السكان عام ١٦٥٠ بحوالي ٤٠٠ مليون إنسان وهـم في الوقـت الحـاضر أكـثر من ٦٠٠٠ مليون الإنسان.

[٢] مما يدل على الزيادة الكبيرة للسكان الأوروبيين آنذاك ومضاعفة الزيادة عما هي عليه في الوقت الحاضر.

الذي زادت فيه معدلات التعليم بعد الاستقلال-[1] وبصورة خاصة بعد تعديل قوانين الهجـرة في كـل مـن الولايات المتحـدة وكنـدا واسـتراليا وحتـى بريطانيـا التـي عملـت عـلى الحـد مـن الهجـرة إليهـا مـن دول الكمنويلث البريطاني ولكنها استثنت الكفاءات العلمية[2].

ومع اكتشاف العالم الجديد بدأت الهجرة الأولى من أوروبا –كما أسلفنا- ولقد استمرت الهجرة اليها قاصرة على الأوروبيين حتى أوائل الستينيات تقريبا عندما تم فتح ابـواب الهجـرة أمـام ابنـاء الـدول الأخرى –من غير الأوروبيين- تحت ضغط التوسع الاقتصادي الضخم وتزايد الحاجة إلى المتعلمين من أبنـاء الدول النامية، ويتضح ذلك من التغير الذي حـدث في تركيبـة المهـاجرين إلى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة طوال قرن كامل (١٨٨٠-١٩٧٩)[3].

كانت الهجرات الأولى إلى الولايات المتحدة وكنـدا –إلى العـالم الجديـد- مـن بريطانيـا وايرلنـدا وفرنسا والسويد...الخ (أي من غرب أوروبا). ثم تحولت مصادر الهجرة إلى جنوب أوروبا على الأخص من ايطاليا واليونان. ثم تغيرت مصادر الهجرة إلى شرق أوروبا وأخيرا بدأت الهجـرة مـن الـدول الناميـة تـزداد تباعا منذ نهاية القرن التاسع عشر.

ولقد ارتفعت الهجرة إلى أوروبا بعد -الحرب العالمية الثانية- التي فقدت فيها أوروبـا نحـو ٥٥ مليون قتيل و ٥٠ مليون لاجئ، ونحو ٢٥ مليون مشرد. وكنتيجة للتحـول مـن صـناعة الحـرب إلى صـناعة السلام وتنفيذ مشروع مارشال لانقاذ أوروبـا المـدمرة (مـن حـربين عـالميتين بيـنهما نحـو ٢٠ سـنة) ودفـع الشيوعية عنها وباعادة بنائها، والانتعاش الاقتصادي الذي مرت بها أوروبا، أن احتاجـت الـدول الأوروبيـة إلى الكفاءات العلمية والخبرات الفنية والأيـدي العاملـة، فهـاجرت أعـداد كبـيرة –مـن العمالـة- مـن دول الكمنويلث إلى بريطانيا التـي فتحـت أبـواب الهجـرة أمـامهم وكـانوا يعـاملون معاملـة البريطـانيين، كـما هاجرت أعداد من الأتراك

---

[1] لقد زاد التعليم كثيرا في الوطن العربي وعلى الأخص بعد اكتشاف النفط وتصديره إلى الخارج.

[2] كانت الولايات المتحدة تتبع نظام الـ Quota بالنسبة للمهـاجرين أمـا اسـتراليا فقـد اتبعـت سياسـة اسـتراليا البيضـاء لتمنـع الهنـود والصينيين من الهجرة إلى استراليا.

[3] عابدين، صدقي: المصدر نفسه، ص٤٧.

بلغ عدد الأجانب في ألمانيا ٧,٣١٤,٠٠٠ عام ١٩٩٦. ولقد ارتفع العدد إلى ٧,٣٦٦,٠٠٠ عام ١٩٩٧. وقد بدأت هجرة عكسية من ألمانيا إلى الخارج حيث بلغ عدد الأجانب المهاجرين ٥٥٩٠٠٠ عام ١٩٩٦، ٦٣٧٠٠٠ عام ١٩٩٧.

إلى المانيا حيث قُدر عددهم بحوالي ٣ ملايين مهاجر، واستقبلت فرنسا المهاجرين من أفريقيا وعلى الأخص من الدول العربية الأفريقية. ومن الدول الأفريقية الأخرى والآسيوية التي كانت يوما ما من مستعمرات فرنسا.

ولقد تزايدت الهجرة إلى الولايات المتحدة تباعا ففي عام ١٩٥٧ كان عدد الكفاءات المهاجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ٦٠٤٦ مهاجر وفي عام ١٩٦٨ غدا عدد الكفاءات المهاجرة إلى نفس القطر نحو ١٢١٢٨ مهاجر أي أن نسبة الهجرة قد تضاعفت. وكانت نسبة كفاءات العالم الثالث منها نحو ٢٥% قفزت إلى ٥٢% في نفس الفترة أي أنها غدت في المرتبة الأولى.

لقد زاد عدد المهندسين والعلماء الآسيويين المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأمريكية من ٤٤٠٠ عام ١٩٦٨ إلى ٥٣٠٠ عام ١٩٦٩ أي بزيادة قدرها نحو ٢٠% في سنة واحدة. وكانت نسبة الأطباء الآسيويين بين المهاجرين إلى الولايات المتحدة تزيد على ٦٠% من اجمالي الأطباء المهاجرين عام ١٩٦٩[١]. وقد زاد عدد المهندسين والأطباء الصينين ٢٨ ضعفا في ١١سنة، وزاد العدد ٣٣ مرة في ١٢ سنة بالنسبة للمهاجرين الفلبنيين من نفس الفئات، في الوقت الذي بدأ ينخفض فيه عدد المهاجرين من المهندسين والعلماء الأوروبيين إلى الولايات المتحدة في أواخر الستينيات بسبب استقرار الأوضاع في أوروبا[٢].

ولقد هاجر من الهند في عام ١٩٦٢ إلى الولايات المتحدة:

٢١٤١ مهندس[٣].

٦٢٤ من المتخصصين بالعلوم الطبيعية.

١٧٤ طبيب.

٨٧ من المتخصصين في العلوم الاجتماعية.

وقد هاجر من الهند إلى كندا في نفس السنة:

٤٠٨ مهندس

٢٠٦ متخصصين في العلوم الاجتماعية

١٦٤ طبيب

وما بين ١٩٧٧ و ١٩٧٩ هاجر من الهند حوالي ٨٠٣٥ مهاجر ما بين عالم ومهندس وطبيب باستثناء المتخصصين بالعلوم الاجتماعية[٤].

---

[١] عابدين، صدقي: المصدر نفسه، ص٤٧.

[2] Ibid. p.47.

[٣] في عام ١٩٦٧ تخرج من المهندسين الأمريكان من الجامعات الأمريكية (الولايات المتحدة الأمريكية) ٣٣٠٥ مهندس وقد هاجر اليها في نفس السنة ٤٢٨٩ مهندس.

[٤] عابدين، صدقي: المصدر نفسه، ص٤٧.

في السبعينيات فقدت الفلبين ١٢% من المهندسين الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة وفقدت بنجلادش ١٧% من المهندسين المدنيين Civil Engineers. وفي الثمانينيات انتقل ثلث الكفاءات العلمية من أفريقيا إلى أوروبا وخسرت غانا وحدها ٦٠% من أطبائها.

في الفترة ما بين ١٩٦١-١٩٧٦ هاجر حوالي ١٠٠٠٠٠ مهندس وعالم وحوالي ٦١٠٠ طبيب وجراح من الدول النامية إلى ٣ دول متقدمة هي الولايات المتحدة وكندا والمملكة المتحدة بنسبة تصل إلى حوالي ٦٠% من الأطباء والجراحين وأطباء الأسنان المهاجرين إلى تلك الدول وحوالي ١٣% من المهندسين والعلماء[١].

ولقد أشار تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة لعام ١٩٩٢ إلى أن كندا والولايات المتحدة الأمريكية قبلت ما بين ١٩٦٠ و ١٩٩٠ أكثر من مليون مهاجر فني ومهني من الدول النامية.

ولقد قدر عدد الأساتذة الأجانب في المعاهد الهندسية في الولايات المتحدة بنسبة ٥٠% عام ١٩٨٥ وعدد الأطباء الأجانب المسجلين في الولايات المتحدة وحدها ١٢٠٠٠ طبيب عام ١٩٧٣.

في أواخر الستينيات كان حوالي ٣٠% من العاملين في الحقل الطبي في بريطانيا من مواطني الدول النامية وحوالي ٤٥% من الأطباء حديثي التخرج في بريطانيا قد جاؤوا من خارج أوروبا[٢]. وكانت فرنسا أكثر الدول استقبالا للكفاءات من العالم الثالث فقد كان ٣,٦% من الكفاءات العلمية والفنية في فرنسا قادمين من الخارج وحوالي ٨,٣% منهم من أصول افريقية[٣].

ولقد هاجر من الدول النامية من الأدمغة إلى كل من الولايات المتحدة وكندا والمملكة المتحدة ما قيمته ٥٠,٩ بليون دولار، منها حوالي ٣٣ بليون دولار القيمة الاستثمارية المقدرة للأدمغة المهاجرة من آسيا فقط لا سيما الهند والشرق الأوسط بينما ساعدت هذه الدول الثلاث الدول النامية بنحو ٤٦,٣ بليون دولار ما بين ١٩٦١-١٩٧١[٤]. أي أن الدول النامية هي التي تقدم الدعم والمساعدات للدول المتقدمة على شكل كفاءات علمية وخبرات فنية.

---

[1] Ibid. p.p. 47-48.

[٢] عابدين، صدقي: المصدر نفسه، ص٤٧.

[3] Ibid. p.48.

[٤] الحبيب، مصدق جميل: "التعليم والتنمية الاقتصادية"، ص٨٩-٩٠.

٣- الهجرات العربية

لقد حصلت الهجرة العربية مبكرة. إذ كان للظروف الطبيعية للمنطقة العربية وظروفها الاقتصادية والمناخية والحرف الرئيسية التي يحترفها السكان وهي: الرعي، الصيد، التجارة، أثرها على بداية الهجرة المبكرة للشعب العربي.

لقد خرجت قبل الإسلام ببضعة آلاف من السنين موجات بشرية قاصدة الهلال الخصيب[١]. ولما بُعث الإسلام خرج العرب المسلمون لتحرير الشعوب من الجهل والعبودية والشرك فوصلوا بحركتهم التحريرية وتجارتهم إلى شرق آسيا (اليابان وكوريا) وجنوب وجنوب شرق آسيا ومعظم أفريقيا -بل ويعتقد البعض انهم داروا حول رأس الرجاء الصالح إلى البحر المتوسط.

وفي قارة أوروبا وصلوا إلى اسكندناوه وبريطانيا والمناطق فيما وراء الدائرة القطبية الشمالية (في روسيا)[٢]. ويعتقد انهم وصلوا إلى امريكا قبل كريستوفر كولمبوس بخمسة قرون على الأقل[٣]. وكانت القوافل التجارية العربية تنتقل في أواسط آسيا وأفريقيا بصورة مستمرة...الخ.

---

[١] كنتيجة للتغيرات المناخية وحلول الجفاف في شبه جزيرة العرب.

[٢] لقد انحدر العرب جنوب مدار الجدي ويعتقد انه داروا حول رأس الرجاء الصالح إلى البحر المتوسط. فقد وردت اشارة عند المسعودي تفيد بأنه رأى مراكب من النوع الذي يمخر عباب المحيط الهندي في البحر المتوسط. هذه الإشارة يمكن الافادة منها على أن هذه البواخر دارت حول رأس الرجاء الصالح وسارت مع الساحل الغربي لأفريقيا حتى مضيق جبل طارق ثم دخلت البحر المتوسط. ولقد عُثر بالقرب من موسكو على ١٣٠٠٠ قطعة نقود فضية عربية. ولا شك بأن ذلك ناتج عن التبادل التجاري. كما تكلم ابن بطوطة عن المناطق التي تغيب عنها الشمس ٦ أشهر وتشرق عليها ٦ أشهر.

في النرويج والسويد تنتشر بين السكان أسماء عربية مثل/ سلمى، ليلى، سالم...الخ مما يدل على الصلات التجارية القديمة بين العرب والدول الاسكندنافية.

[٣] في مقال للدكتور شاكر مصطفى اشار إلى أن العرب هم المكتشفون الحقيقيون للقارة الأمريكية. ويرى الأستاذ جيفري Jeffreys أستاذ الانثربولوجيا الاجتماعية في جامعة Wit Waters Rand في ترانسفال في نظريته: أن كشف أمريكا حدث حوالي سنة الف للميلاد أو بعد ذلك بقليل قبل كولمبس بنحو خمسة قرون. ويورد الدكتور شاكر مصطفى الأدلة التالية:

أ- وجود جماجم ترتبط بالمجموعة الحامية (من المجموعة القوقازية -البحر المتوسط) في بعض كهوف جزر البهاما وتعود إلى أكثر من عشرة قرون.

ب- وجود البطاطا في جزر البحر الكاريبي حين وصل كولمبس وهي زراعة افريقية الأصل.

ج- وجود زراعة الذرة واليوكا في أفريقيا قبل مولد كولمبس بكثير وهما زراعتان امريكيتان معروفتان. وإن القلقشندي الذي كتب "صبح الأعشى" قبل قرن من كولمبس يذكر عن اهل تكرور ما يلي: "وعندهم الذرة وهي من أكثر حبوبهم.

ولقد انتشر العرب بتجاراتهم وانتشر معهم الدين الإسلامي واللغة العربية، وكان من نتيجة ذلك تحول كثير من المجتمعات الآسيوية والأفريقية إلى الإسلام وانتشار الكثير من المفردات العربية في اللغات الأخرى[1].

في القرن التاسع عشر والقرن العشرين انتقلت بعض الجماعات العربية إلى بريطانيا والولايات المتحدة وأواسط آسيا (في افغانستان) من اليمن وحضرموت وعُمان...الخ وكونوا جاليات لها مكانتها في النشاط التجاري، ولقد حافظوا على اسلوب حياتهم وخصائصهم الاثنية. وفي مناطق أخرى اتصلوا بالجماعات الأصلية –المحلية- وتزاوجوا معها مما جعلهم يفقدون صفاتهم الاثنية ولكن لم تزل اللغة العربية والديانة الإسلامية منتشرة بينهم كما هو الحال في الهند وباكستان...الخ

كانت الهجرات الأولى في القرن التاسع عشر من سوريا ولبنان على وجه الخصوص للأسباب التالية:

١- فقدان الحرية السياسية والمدنية كأسباب رئيسية للهجرة، فالمسيحيون اللبنانيون مثلا هاجروا بسبب الاضطهاد وفقدان الحرية السياسية والمدنية كأسباب رئيسية لهجرتهم من النظام العثماني[2].

تابع حاشية:

د- لقد اثبت كتاب عصر الاستكشافات أمثال: ارفنج، وبدرو مارتينيز عن وجود قبائل من المغاربة السمر في بعض البقاع المكتشفة –مثل منطقة كاركاس- وقد وصفوهم بانهم متكبرون قساة.

هـ- تم العثور على بعض المعادن المخلوطة بنسب معينة (سبائك) لا توجد إلا في غرب أفريقيا بنفس النسبة.

و- ولقد أشار الأب انستاس ماري الكرملي: أن الألف واللام الموجودة في اللهجات الأمريكية هي عربية.

[1] كما هو الحال باللغة الفارسية والاسبانية والانكليزية...الخ. أما لغة الأردو فهي تتكون من مجموعة لغات هي: ٥٥% لغة عربية، ١٥% لغة تركية، ٢٠% لغة فارسية، ١٠% لغات أخرى كالانكليزية والسنسكريتية...الخ

[2] إذا تم قبول ارقام دائرة الهجرة الأمريكية (التي تعتبر تقديراتها متواضعة) فإن حوالي ١٣٠٠٠٠ عربي هاجر إلى الولايات المتحدة بحلول أواخر الثلاثينيات –من القرن العشرين- والتقرير المتحفظ أنه في عشية الحرب العالمية الثانية كان هنالك ما يقرب من ٣٥٠٠٠٠ شخص من خلفية عربية في الولايات المتحدة الأمريكية.

سليمان، ميخائيل: المهاجرون العرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ١٨٨٠-١٩٤٠، ص١٨/٤/١٩٩٨. المستقبل العربي العدد ٢٣٠.

٢- أسباب اقتصادية: أن لبنان بلد جبلي قليل السهول وامكانياته الاقتصادية محدودة فلبنان منطقة طرد وخير وأثمن ما لديهم هو الإنسان. بدأت هجرتهم قديما فليس ببعيد عنا تاريخ الفنيقيين وهجراتهم المبكرة وتعميرهم لسواحل البحر المتوسط ويعتقد البعض أنهن وصلوا برحلاتهم إلى أمريكا. ولقد عانى اقتصاد لبنان وسوريا في أواسط القرن التاسع عشر من أزمتين اقتصاديتين هما:

أ- فتح قناة السويس عام ١٩٦٩ التي حولت حرك النقل العالمية من سوريا إلى مصر وجعلت الرحلة إلى الشرق الأقصى من السهولة والسرعة بشكل أصبح معه الحرير الياباني منافسا رئيسيا وقويا لصناعة الحرير اللبنانية والسورية حتى في الأسواق المحلية.

ب- في التسعينيات من القرن التاسع عشر غزت حشرات الفلكسر بساتين الكروم اللبنانية واتت عليها.

ج- ساهم في الضغط الاقتصادي في الداخل السوري الزيادة السريعة والكبيرة للسكان دون أن يعادلها أية زيادة بالانتاج الزراعي والصناعي، ولهذا غدت الهجرة إلى عالم جديد واسع الثراء خيارا لا يقاوم.

٣- التقدم الشخصي[1].

٤- لم يمنح المسيحيون في الولاية السورية –تحت الحكم العثماني- وضعا متساويا مع اخوانهم المسلمين وقد خضعوا لتغييرات عديدة في سلوكهم، وغالبا ما عانوا من الاضطهاد، ومع انسحاب سلطة السلطان العثماني/ بدأ الولاة المحليون يفرضون لأنفسهم سلطة اكبر استخدموها أحيانا في القمع والاضطهاد والظلم لرعاياهم.

٥- اضطرابات عام ١٨٦٠ (الطائفية) هي العامل الرئيسي الذي ساهم في خروج اللبنانيين من وطنهم إلى ارجاء العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية.

٦- موقع لبنان وخصوصية تركيبته المجتمعية والثقافية.

٧- انفتاح لبنان منذ أواسط القرن التاسع عشر على حركة المبادلات التجارية مع أوروبا.

٨- بدء تراجع ومن ثم انهيار زراعة القطن التي كانت قد تحولت إلى زراعة الصنف الواحد في أوائل القرن الحالي.

---

[1] سليمان، ميخائيل: المهاجرون العرب إلى الولايات المتحدة ١٨٨٠-١٩٤٠، ص١٩.

بالاضافة إلى الأسباب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وجدت أسبابا عرضية أخرى وتشمل:

أ- تسهيلات النقل والمواصلات المحسنة عبر العالم.

ب- تطور الملاحة التجارية التي جعلت الرحلة البحرية أكثر أمانا وأقل وقتا.

ج- نشاط عملاء شركات الملاحة البحرية في تجنيد مهاجرين/ ركابا جدد.

د- الارساليات الأمريكية ونشاطاتها التربوية وتقاريرها حول الحياة الأمريكية، اشعلت الرغبة بين الناس وبخاصة بين خريجي الكليات والمدارس الأمريكية في سوريا للهجرة إلى الولايات المتحدة[1].

وما أن عُرفت سهولة وربحية الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية حتى غدت الهجرة المتسلسلة هي العرف. ولقد غادر الأوطان الفئات التالية:

أ- اولئك الراغبون في الهرب من الخدمة العسكرية في الجيش العثماني.

ب- المتلمسون للحرية والتخلص من القمع والساعون إلى حرية الكلام والنشر من دون رقابة أو حساب، طلبا لما اعتقدوا انه سيكون ملجأ مؤقتا في الولايات المتحدة الأمريكية[2].

كانت الهجرة الأولى في اواسط القرن التاسع عشر وامتدت حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى. وكان اتجاه تلك الهجرة نحو الولايات المتحدة والبرازيل والأرجنتين وكذلك المكسيك. ولم تقتصر موجات هذه الهجرة على اللبنانيين فحسب بل شملت الموجات كذلك أعدادا من السوريين الذين خضعوا لتيارات من الهجرة مماثلة إلى حد بعيد من حيث اتجاهاتها وتوقيتها لتلك التي كانت قد طالت اللبنانيين.

---

[1] سليمان، ميخائيل: المصدر نفسه، ص١٩-٢٠.

تتسم الهجرة اللبنانية بالآتي:

أ- إن الهجرة بدأت قبل فترة الاستقلال عام ١٩٤٣ واستمرت.

ب- انها هجرة فردية تحققت بمبادرة ذاتية.

ج- معظم الهجرات الأولى كانت هجرات مؤقتة ولكنها تحولت مع الزمن إلى هجرات دائمية أو شبه دائمية.

[2] سليمان، ميخائيل: المصدر نفسه، ص١٩-٢٠.

وكانت الهجرة إلى الولايات المتحدة من اللبنانيين المسيحيين –على وجه الخصوص- عبارة عن عمالة غير فنية ومن الفقراء ومن غير المتعلمين وفي الغالب أميين[1].

[1] كانت الغالبية العظمى من العرب في الولايات المتحدة الأمريكية حتى الحرب العالمية الثانية من العرب المسيحيين الذين قدموا من جبل لبنان وكانوا –بصورة عامة- من الفقراء وغير المتعلمين بل وفي الغالب أميين في كل اللغات. وكانوا عمالة غير فنية ولم يكونوا مدربين على أي مهنة معينة وكعمال غير مهرة كان بامكانهم العمل في المصانع والمناجم حالما يتعلمون مبادئ اللغة الانجليزية، ولكنها وظائف مرهقة ومملة ولا توفر فرصا لتراكم سريع للثروة. أما العمل بالزراعة فيقدم لهم العزلة والوحدة والأحوال الجوية القاسية. ولهذا كانت مهنة البائع المتجول بديلا مناسبا وجذابا، إذ لا يتطلب الكثير من التدريب أو رأس المال أو معرفة اللغة الانجليزية.

سليمان، ميخائيل: المصدر نفسه، ص٢١.

وقد كان العرب حتى الحرب العالمية الأولى يتصورون أنفسهم كانهم يعيشون في المجتمع الأمريكي ولكنهم ليسوا بالفعل جزءا منه بل كنزلاء، بل في الواقع أنهم كانوا يعترفون بعلاقتهم مع السلطان العثماني.

كانت الصحيفة الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية تصدر باللغة العربية هي "كوكب امريكا" وأعلنت في أول عدد لها تأييدها المطلق للسلطان العثماني وفي الوقت نفسه دعت صحيفة الأيام إلى الثورة ضد الطغاة العثمانيين. وحثت قراءها على ممارسة حريتهم في الولايات المتحدة الأمريكية للدعوة إلى الحرية في موطنهم الأصلي. واتخذت صحف أخرى من بينها: الهدى ومرأة الغرب خطا وسطا بين التأييد الكلي والرفض الكلي للسلطة العثمانية. وقد كان النشاط السياسي الرئيسي للعرب في الولايات المتحدة الأمريكية حتى الحرب العالمية الأولى بين الطوائف وفي نطاق الجالية. إلى تركز التنافس عرض الولاء لطائفة الشخص وتمجيدها والمصحوب غالبا بالحط من قدر زعماء الطوائف المنافسة المهمة التي تهدد المنزلة المتقدمة لطائفته.

وكان هذا التنافس يظهر بطرق مختلفة منه الدعم المالي لكنيسة الفرد وهكذا غدت الطائفة بين المهاجرين العرب الأوائل بديلا عن وتجسيدا للجالية والبلد والوطن. وكان لكل طائفة صحيفة تمثل مصالحها. وكان التنافس بين الطوائف على اشده مما يؤدي إلى معارك حزبية تدور أحيانا بالأيدي واحيانا أخرى بالمدى (السكاكين) أو حتى بالأسلحة النارية.

وقد قطعت الحرب العالمية الأولى سبل الاتصال بين العرب في الولايات المتحدة الأمريكية واهليهم –كليا على وجه التقريب- وكثفت شعورهم بالعزلة والانفصال وعززت في الوقت نفسه شعورهم بوجوب التضامن كجالية ولقد تطوع الكثير من العرب –في الحرب- ضد العثمانيين في أوطانهم.

وبعد الحرب وبادراك واضح بأن العرب في الولايات المتحدة قد غدو جزءا من المجتمع الأمريكي، تغير جوهر سياسات الجالية العربية وأسلوبها واصبحت النزاعات الحزبية والطائفية اخف حدة وأقل عددا. وكذلك اخذت تتردد في الغالب نداءات من أجل الوحدة. وعلى سبيل المثال شكلت النوادي السورية –اللبنانية اتحادات اقليمية انضمت إلى بعضها- بعد ذلك لتشكل اتحادا وطنيا، وبذلك تغيرت صورة التنافس السياسي عندما اصبحت الجالية العربية جزءا من الجسم السياسي الأمريكي.

وبحلول الثلاثينيات والاربعينيات غدت النزاعات –البينية- أقل عددا –ونوعا ما- غير شخصية، كما أن لغة التخاطب –بينهم- غدت أقل عدائية وتهجما. ولقد اندمج الأبناء كليا في المجتمع الأمريكي والثقافة الأمريكية، وكانت لغتهم الأولى –وربما الوحيدة- هي اللغة الانجليزية.

بعد استقلال لبنان عام ١٩٤٣ وانتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، وبدأت الاكتشافات النفطية في المنطقة العربية في نهاية الثلاثينيات والأربعينيات، حصل تطور حاسم في حركة الهجرة واتجاهاتها وقد امتدت هذه الهجرة حتى أوائل السبعينيات[1].

في الخمسينيات اتجهت الهجرة اللبنانية إلى الكويت والمملكة العربية السعودية حيث أدى توسع هذه البلدان في تنفيذ أعمال البنية التحتية الأساسية ومشاريع التنمية إلى ارتفاع الطلب على العمالة العربية الوافدة كما استمرت

تابع حاشية:

ولقد تأسست صحف ومجلات باللغة الانجليزية لتزويد هؤلاء الأمريكيين الشبان الأرث العربي. ولقد اظهر العرب في الولايات المتحدة الأمريكية تأييدهم للفلسطينيين عن طريق المحاضرات والمنشورات وجميع التبرعات وبذل المساعي السياسية لكسب الدعم من المسؤولين الحكوميين الأمريكيين.

في الجانب الاقتصادي عمل أكثرية المهاجرين العرب في أمريكا بالتجارة بادئة في أغلب الأحيان كباعة متجولين. وكان هدفهم جمع أكبر قدر ممكن من المال في اقصر وقت ممكن لمساعدة عائلاتهم في وطنهم القديم او التقاعد في النهاية براحة في قريتهم أو في الجوار.

وقد كانوا يتفادون الاستثمارات الطويلة الأجل. وكانوا كباعة متجولين أو في البقالات والمطاعم والأشغال الحرفية والتطريز بالأبرة حرفة اقتصادية مقبولة وكانت اتصالاتهم بالعرب، وهكذا لم يقيموا سوى بضع علاقات دائمة مع الأمريكين وضمن جاليتهم. وتأسست صحف تمثل زعاماتهم الطائفية.

صحيفة الهدى للموارنة، كوكب أمريكا للأرثذوكس، البيان للدروز. وبدأت السلطات الاتحادية تسعى وراء حرمان العرب في الولايات المتحدة الأمريكية من حق التجنيس والحصول على الجنسية الأمريكية لانهم على زعم هذه السلطات لا ينتمون إلى الجنس الأبيض. ولقد الحقت مشكلة التعريف العرقي والتمييز العنصري أذى بالجالية العربية لحوالي ١٥ عاما وعلى الأخص منذ عام ١٩١٤ حتى عام ١٩٢٤.

ومنذ عام ١٩٠٩ بدأ الأفراد الناطقين بالعربية من سوريا الجغرافية يتلقون الاعتراض على طلباتهم للحصول على الجنسية، وظل الأمر كذلك حتى عام ١٩١٤ عندما تم رفض طلب "جورج ضو" لأن يصبح مواطنا في الولايات المتحدة الأمريكية لأنه من سوريا، ولأن العرب كطبقة ليسوا بيضا ولذلك فهم غير مؤهلين للجنسية الأمريكية.

وبما أن معظم العرب في الولايات المتحدة الأمريكية حتى الحرب العالمية الثانية كانوا مسيحيون من سوريا الجغرافية فقد حلت المحاكم في الولايات المتحدة القضية لصالحهم بحلول عام ١٩٢٤ بالتحديد كمسيحيين سوريين. ولم يكن العرب المسلمون مؤهلون لجنسية الولايات المتحدة إلا عام ١٩٤٤ عندما ربح مسلم عربي الجنسية بموجب قانون الجنسية لعام ١٩٤٠ لانه كما يعرف كل تلميذ: فإن العرب سكنوا في أوقات مختلفة أجزاء من أوروبا وعاشوا على ساحل البحر المتوسط متجاورين مع البلدان الأوروبية ومستوعبين منهم ثقافيا وغير ذلك.

سليمان، ميخائيل: المصدر نفسه، ص٢٥-٣٠.

[1] حمدان، كمال: ظهور النفط في الخليج اطلق الهجرة الثانية" والقارة الأفريقية اجتذبت اللبنانيين في الخمسينيات: جريدة الحياة، العدد ١٠٩٨٣، ٨ آذار (مارس) ١٩٩٣ و ٩ آذار (مارس) ١٩٩٣.

الهجرة اللبنانية إلى أفريقيا بمعدلات مرتفعة نسبيا بالاضافة إلى تجدد الهجرة إلى استراليا.

في الستينيات ازداد الطب على العمالة العربية مع ارتفاع انتاج النفط وارتفاع اسعاره وبالتالي زيادة قيمة العائدات ومضاعفة فوائض الأموال النفطية، كما استعادت الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية نشاطها ولا سيما أثر صدور قانون الهجرة والجنسية الأمريكي عام ١٩٦٥ الذي أوقف العمل بنظام الحصص مستبدلا اياه بنظام من المقاييس المحددة لأولويات القبول بالمهاجرين الجدد. كما تباطأت الهجرة إلى البلدان الأفريقية -على وجه الخصوص- بسبب الطغيان الكبير لتيارات الهجرة إلى بلدان الخليج.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الهجرة في الستينيات والسبعينيات -وعلى الأخص- باتجاه الولايات المتحدة وفي اتجاه بلدان الخليج قد تميزت بازدياد ملحوظ بنسبة العمالة الماهرة وذوي المؤهلات العلمية والثقافية العالية، خلافا لما كان عليه الحال في المرحلتين الرئيسيتين الأولى والثانية من هجرة اللبنانيين. كما تميزت بالتوازن الطائفي وخاصة بالنسبة للهجرة إلى الخليج العربي[١].

في أواسط السبعينيات استجدت بعض العوامل ساعدت على تسريع عملية الهجرة وهي:

١- عامل خارجي جاذب تمثل في بدء تصحيح اسعار النفط وارتفاع أسعاره وزيادة فوائض أموال النفط والبدء باكمال البنية الهيكلية مما أدى إلى زيادة الحاجة إلى الأيدي العاملة.

٢- عامل داخلي تمثل في تفجر الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥ هذا بالاضافة إلى عوامل ساعدت على الهجرة وهي:

أ- صغر مساحة لبنان.

ب- افتقاره للموارد الطبيعية والمواد الأولية.

ج- قلة السهول.

د- سيطرة قطاع الخدمات.

هـ- مظاهر الخلل في توزيع الدخل بين اللبنانيين...الخ

---

[١] حمدان، كمال: المصدر نفسه.

ولقد قدرت قيمة الأضرار -التي الحقت بالبلاد- من الحرب الأهلية التي دامت ١٦ سنة بنحو ١٨ بليون دولار. وقدر البعض الهجرة البشرية ما بين ١٩٧٥ لغاية ١٩٩٠ بنحو ٥٩٠٠٠٠ نسمة أو ٥١٥,٠٠٠ نسمة[١].

ولم تزل هذه الهجرة للكفاءات العلمية والخبرات الفنية من الدول النامية -ومنها الدول العربية- على أشدها. ويلخص امين عام الجامعة العربية الأسبق الأستاذ الشاذلي القليبي الخسائر المختلفة التي تلحق بالدول النامية -ومنها الدول العربية- من هذه الهجرة حيث يصرح في مكتب العمل الدولي في جنيف كالآتي:

> "...أجد من الضروري الإشارة إلى ما يلحق الدول النامية من أضرار بالغة نتيجة النزيف المستمر من هجرة الأدمغة منها، تلك الهجرة التي تمثل الوجه الآخر العكسي لنقل التكنولوجيا من البلاد النامية إلى البلاد المتقدمة...

وحسبي أن أذكر هنا بأن خسارة الدول العربية وحدها من هذه الهجرة تقارب ٤٠٠ مليون دولار سنويا".

ولقد ابتليت الأمة العربية بهجرة كفاءاتها العلمية وخبراتها الفنية إلى الخارج -حديثا-. ونظرا لضخامة هذه الهجرة وخطورة نتائجها، فقد غدت موضوع الساعة ومن المشاكل الرئيسية التي تشغل بال الشعب العربي، خاصة لأن هجرة الكفاءات العلمية تشكل خسارة مادية ومعنوية بالغة لا تقدر بثمن[٢]، ولقد

---

[١] خلال السنتين الأوليتين من الحرب الأهلية ١٩٧٥-١٩٧٧ قدر حجم الهجرة الخارجية الصافية بنحو ٢٧٢٠٠٠ نسمة استنادا إلى دراسة اعدتها الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم. وقدر السيد رياض طبارة إجمالي عدد المهاجرين من لبنان خلال الفترة ١٩٧٥ لغاية ١٩٨٠ بنحو ٢٧٦٠٠٠ مهاجر ذهب منهم ١٣٠٠٠٠ إلى البلاد العربية والباقي ١٤٦٠٠٠ في اتجاه بلدان غير عربية لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا وأوروبا. وقدر السيد اندريه بورجي (١٩٨٧) أن عدد المهاجرين من لبنان إلى بلدان أمريكا وأفريقيا بنحو ٣٣٥٠٠٠ مهاجر خلال الفترة ١٩٧٨-١٩٨٤ وقدرت مجلة "كوميروس دي ليبان" حجم الهجرة الصافية خلال سنوات الحرب لغاية أواسط عام ١٩٨٨ بنحو ٧٠٠٠٠٠ نسمة موزعة كالآتي:

٣٠٠٠٠٠ إلى أفريقيا ٢٠٠٠٠٠ إلى بلدان الخليج ٧٥٠٠٠ إلى فرنسا

٥٠٠٠٠ إلى دول أوروبية أخرى ٧٥٠٠٠ إلى أمريكا وغيرها من البلدان

وقدر السيد بطرس ليكي عدد المهاجرين الصافي منذ اندلاع الحرب الأهلية ولغاية أواسط عام ١٩٩٠ بنحو ٨٧٥٠٠٠ مهاجر منهم ١٥٠٠٠ خلال عام ١٩٨٩ و ٤٠٠٠٠ خلال الأشهر الستة في عام ١٩٩٠.

حمدان، كمال: المصدر نفسه.

[٢] بشير، د. رفعت ابراهيم: المصدر نفسه، ص٢٠.

زين، دكتور الياس: المصدر نفسه، ص٢٧.

لوحظ في العقدين الأخيرين زيادة هجرة الكفاءات الفنية العالية العربيـة إلى الـدول المتقدمـة بسـبب أو لآخر. وهي هجرة انتقائية تضم عناصر متميزة علما وثقافة وقدرة وخبرة. وهـي باهظـة التكـاليف، لأنهـا تمثل استثمارات بشرية يتطلب تأهيلها أمدا طويلا وجهدا شاقا[١] ومبالغ كبيرة، وتؤدي هجرتها إلى تشـويه الهياكل الاقتصادية والاجتماعية للدول المصدرة للكفاءات العلمية وتعيق التنمية فيها.

وهي هجرة متنامية إذ قدرت الزيادة السنوية للهجرة بين ١٠%-١٥%. ولقـد تـم تقـدير عـدد تلك الكفاءات المهاجرة حتى نهاية عقد السبعينيات بنحو ١٥٠٠٠٠ فرد معظمهم من المهندسـين والأطبـاء المشتغلين بالعلوم الطبيعية.

وجاء في التقرير النهائي لوزراء التربيـة العـرب الـذي انعقـد في أبـو ظبـي عـام ١٩٧٧ أن نسـبة المهاجرين قد وصلت إلى:

نحو ٢٥% من المهندسين

نحو ٢٠% من الأطباء

ونحو ١٥% من الخريجين في الحقول العملية[٢].

ويقدر حديثا أن ٥٠% من حملة الدكتوراة و ١٨% من حملة الماجستير قد هجـروا بلادهـم[٣]. وقدر حجم الكفاءات المهاجرة بين ١٠٠و ٢٠٠ الف منهم ٢٤٠٠٠ طبيب و ١٧٠٠٠ مهنـدس و ٧٥٠٠ عـالم طبيعة[٤]. ولقد قدر حجم الكفاءات العربية في أوروبا الغربية وأمريكا بما يقارب مـن ربـع مليـون طبيـب ومهندس وخبير في مختلف الميادين في النصف الأول من الثمانينيات[٥]. ويعتقد دكتور زحلان أن ٥٠% من مجموع العرب في مستوى الدكتوراة في العلوم والهندسـة حتـى عـام ١٩٨٠ قـد هجـروا بلادهـم[٦]. ولقـد ساهم الوطن العربي حتى عام ١٩٨٨ بما لا يقل عن ٥٠٠٠٠٠ مهني من أسواق عمل هذه البلدان.

في عام ١٩٨٠ قدر عدد الحاصلين على الدكتوراة من المواطنين العرب نحو ٢٧٠٠٠ ويزداد هـذه الرقم بمعدل ١٠% سنويا، وعلى الأقل ٥٠% من هذه

---

[١] راجع ما سبق.

[2] ZAHLAN, A.B.; THE ARAB BRAIN DRAIN, P. 256.

[٣] حسين، مهدي مصطفى: "ظاهرة هجرة الأدمغة العربية"، ص١٥، مجلة أخبـار البـترول والصـناعة العـدد ١٧٥ السـنة ١٦ فبرايـر ١٩٨٥ بغداد.

[٤] "التقرير الاقتصادي العربي الموحد"، ١٩٨٣، ص٦٩.

[٥] "التقرير الاقتصادي العربي الموحد"، ١٩٨٦، ص١١٠.

فيشر، آلان: الكفاءات العلمية العربية في الولايات المتحدة، ص٢١٠.

[6] Ibid. p.15.

الدرجات في الفروع العلمية والهندسية[1]. ويقدر حديثا أن ٥٠% من حاملي الدكتوراة العرب من العلماء والمهندسين قد هجروا بلادهم. ولقد هاجر من مصر لوحدها ٧٠% من حاملي الدكتوراة و ١٧% من حاملي الماجستير[2].

وكانت هذه الهجرة العربية تأخذ طريقها نحو الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بالدرجة الأولى، ثم دول غرب أوروبا واستراليا بالدرجة الثانية ولقد بلغ عدد المهاجرين العرب من العلماء والمهندسين ما بين ١٩٦١-١٩٧١ ومن المهنيين والتقنيين العرب ما بين ١٩٧١-١٩٧٧ إلى الولايات المتحدة كما في الجدولين التاليين.

جدول (٤) المهاجرون العرب من الاختصاصات المختلفة إلى الولايات المتحدة

البلد المصدر للهجرة	المهندسون	علماء الطبيعة	علماء الاجتماع	المجموع
الجزائر	٣٥	٧	٦	٤٨
مصر	٢١١٣	١٠٣٩	١٥٨	٣٣١٠
ليبيا	١٣	٦	٠٠	١٩
المغرب	٥٦	٢٧	٧	٩٠
السودان	٣٢	١٠	٣	٤٥
تونس	٢٤	٦	١٣	٤٣
الإمارات العربية المتحدة	٤	-	-	٤
العراق	٤٣٢	١٥٠	٣٣	٦١٥
الأردن	٢٣٥	٦٨	٢٠	٣٢٣
الكويت	٤	١	٠٠	٥
لبنان	٤٩٢	٨٠	٥١	٦٢٣
عمان	١	٠٠	٠٠	١
فلسطين	١٩٠	٥٧	١٨	٢٦٥
قطر	٢	١	٠٠	٣
السعودية	١٠	٠٠	٠٠	١٠
سوريا	٢١٧	٥٨	٢٦	٣٨٠
اليمن	٩	٣	١	١٢
المجموع	٣٩٣٩	١٥١٣	٣٤٦	٥٨٩٨

المصدر: بشير، دكتور رفعت ابراهيم: الدراسات الاجتماعية هجرة العقول العربية وعلاقتها بالتنمية، ص١٠، انظر شكل (١)، (٢).

---

(1) ZAHLAN, A.B, "THE PROBLEM ATIQUE OF THE ARAB BRAIN DRAIN", P.2.

(٢) حسين، مهدي مصطفى: المصدر نفسه، ص١٥.

جدول (٥): توزيع المهنيين والتقنيين العرب الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة، حسب الدول خلال ١٩٧١-١٩٧٧

السنة / الدولة	١٩٧٧	١٩٧٦	١٩٧٥	١٩٧٤	١٩٧٣	١٩٧٢	١٩٧١	المجموع
مصر	٦١٤	٤٠٨	٣٧٧	٣٥٨	٤٤١	٥٨٧	١٠٢٥	٣٨١٠
لبنان	٥٣٥	٤٥٥	٣٢٧	٣٠٢	٢٦٨	٤١٩	٣٧٢	٢٦٧٨
الأردن	١٩١	١٢٥	١٢٧	١٥٧	١٣٩	١٧٤	١٤١	١٠٥٤
سوريا	١٣٧	١٣٠	١١٩	١٢٢	١٢٨	٩٨	١٠٨	٨٤٢
العراق	٤٨	٦١	٧٢	١٠٢	٧٦	١٣٢	١٦٩	٦٦٠
الكويت	٧٨	٥٦	٦٩	٨٢	٧٦	٧٠	٩٨	٥٢٩
السعودية	٦٢	٥٢	٦٦	٣٤	٦٢	٨٨	٥٨	٤٢٢
ليبيا	٣٨	٢٩	٢٦	٣٧	٦٢	٧١	٦٠	٣٢٣
المغرب	١٨	٢٣	١٩	٣٠	٢٩	٢٩	٢٣	١١٦
فلسطين	٩	١٠	٧	١٤	٢٤	٢٩	٢٣	١١٦
الجزائر	١٩	١٢	١٣	١٤	١٠	١٥	١٢	٩٥
تونس	٤	٦	١٢	٥	١١	١٥	-	٥٣
البحرين	١٤	١٣	١٩	٣	-	-	غير متوفر	٤٩
الامارات	١٨	٣	٣	-	١٣	-		٣٧
السودان	٢	٤	٨	٤	٦	٦	٦	٣٦
جزيرة العرب	-	-	-	-	-	٢٢	١٢	٣٤
اليمن	٧	١	٣	٣	٧	٦	٣	٣٠
عُمان	٢	٢	٢	١٠	٢		٣	٢١
قطر	٥	٦	٨	١				٢٠
الصومال	٣	٢	١	٢	١	٢	غير متوافر	١١
موريتانيا	١		١	١	١	١	غير متوافر	٥
المجموع	١٨٠٥	١٤٠٨	٢١٧٩	١٢٨١	١٣٥٦	١٧٦٤	٢١١٣	١١٠٠٦

المصدر: زين، الدكتور الياس خليل: المصدر نفسه، ص٣٨.

ومن استقراء الجدولين تتبين الملاحظات التالية:

١- إن الهجرة من العلماء المصريين تأتي في المقدمة حيث يكون المهندسون الهاجرون من مصر نحو ٥٣,٦% من المهندسين المهاجرين من البلاد

العربية والبالغ عددهم ٣٩٣٩. ومن علماء الطبيعة نحو ٧٥% والواقع أن ٢٧% من أطباء مصر و ١٠% من معلميها يعملون في الخارج[1].

٢- تأتي لبنان بالدرجة الثانية حيث تصل نسبة المهندسين المهاجرين نحو ١٢,٥% ثم تأتي العراق بالدرجة الثانية حيث تصل نسبة المهندسين العراقيين العاملين في الولايات المتحدة نحو ١١% من المهندسين المهاجرين إلى الولايات المتحدة[2].

وتبلغ نسبة المهاجرين عام ١٩٧٧ من الفئات المهنية الإدارية كالآتي:

٤٠% من بين المهاجرين الأردنيين

٤٢% من بين المهاجرين العراقيين

٤٨% من بين المهاجرين اللبنانيين

أكثر من ٧٠% من بين المهاجرين المصريين[3].

٣- تأتي هجرة المهندسين من الكفاءات العربية في المقدمة (حوالي ٦٨%) يلي ذلك علماء الطبيعة ٢٨% ثم علماء الاجتماع ٦% من مجموع عدد المهاجرين العرب ما بين ١٩٦٦-١٩٧٧. والواقع لقد عمل في الولايات المتحدة أكثر من ١٠٠٠٠٠ خريج عربي حتى عام ١٩٧٩. وفي عام ١٩٧٩ فقط فقد الوطن العربي نتيجة لهذا النزيف المستمر ٢٤٠٠٠ طبيب و ١٧٠٠٠ مهندس[4].

٤- اما بالنسبة للمهنيين والتقنيين المهاجرين إلى الولايات المتحدة ما بين ١٩٧١-١٩٧٧ فقد بلغ عددهم نحو ١١٠٠٦ وتأتي مصر بالدرجة الأولى حيث تبلغ نسبة المهاجرين منها من هذه الفئات نحو ٣٥% ثم تأتي لبنان بالدرجة الثانية حيث تصل نسبة المهاجرين من هذه الفئات نحو ٢٤,٥% ثم ٩% من الأردن. ولقد بلغت قمة الهجرة في عام ١٩٧١ حيث كانت نسبة المهاجرين في هذه السنة من الفئات السالفة الذكر نحو ١٩,٢% وتأتي مصر في المقدمة حيث تصل نسبة المهاجرين منها من هذه الفئات في عام ١٩٧١ نحو ٥٠%.

وتأتي المملكة المتحدة بالدرجة الثانية بعد الولايات المتحدة في استقبال الكفاءات العربية وخبراتها الفنية. فقد افادت دراسة لغرفة التجارة البريطانية أن

---

[1] فيشر، الآن: المصدر نفسه، ص٢١٥، ٢١٦، ٢٢٣.

[2] لقد اخترقت العراق خط الأولوية في الثمانينيات والتسعينيات لأسباب الحروب والحصار الاقتصادي...الخ

[3] حسين، مهدي مصطفى: المصدر نفسه، ص١٥.

[4] معوض، د. جلال عبدالله: المصدر نفسه، ص٧٤، مجلة الدوحة العدد ١١٨.

عدد الأطباء العرب الذين يعملون في بريطانيا نحو ٦٣٥٦ طبيب وعدد الأكـاديميين والعلـماء ٦٠٠ شـخص وعدد المؤهلين العاملين في المصـارف والمؤسسـات الماليـة والتجاريـة قـد وصـل إلى ٤٥٠٠٠ شـخص وعـدد الصحفيين العاملين في الصحافة ١٨٠٠ شخص[1].

اما فيما يخص الهجرة العربية إلى كندا ما بين ١٩٤٦-١٩٧٢ فهي كما في الجدول التالي:

جدول (٦) الهجرة العربية إلى كندا

البلد المصدر للهجرة	اعداد المهاجرين
مصر	١٦٢١٤
لبنان	١٢١٥٦
المغرب	٧٢٥٥
سوريا	٢٧١٤
الجزائر	١٠٠٥
تونس	٥٣٧
دول عربية أخرى	٢٣١
المجموع	٤٠١١٢

المصدر: بشير، دكتور رفعت ابراهيم: المصدر نفسه، ص١١.

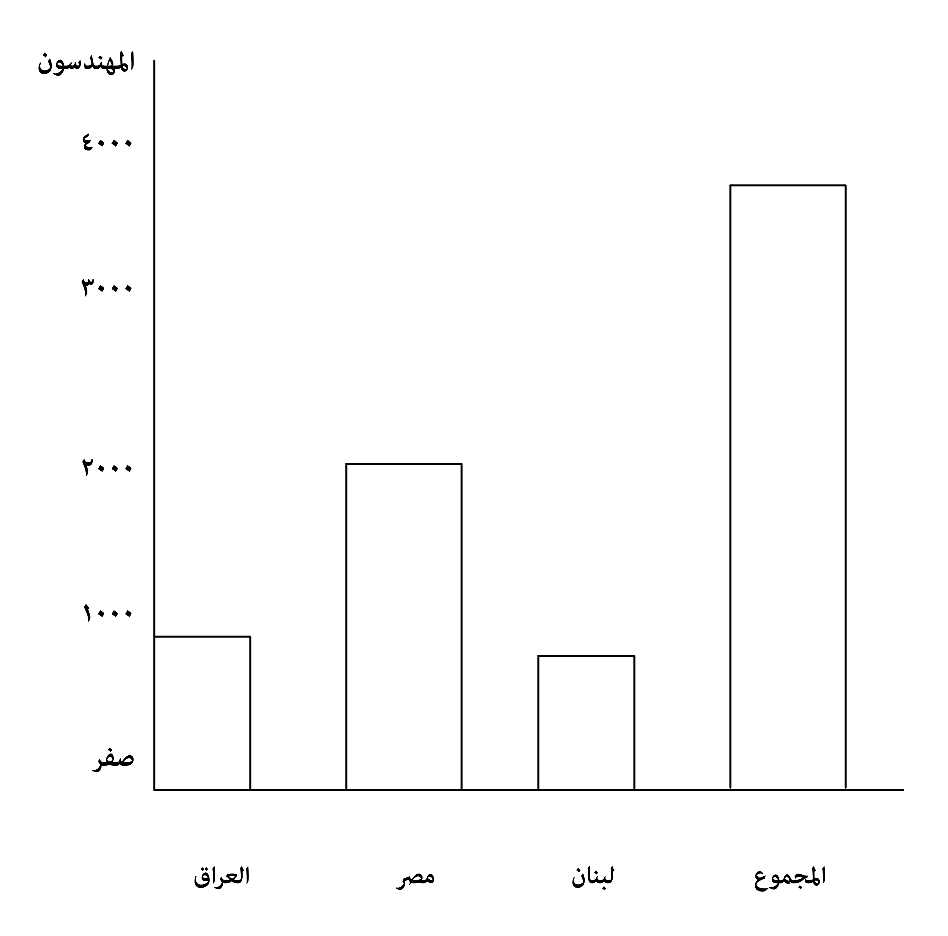
ويلاحظ من الجـدول أعـلاه أن الهجـرة مـن مصرـ تـأتي في المقدمـة إذ تصـل نسـبة المهـاجرين المصريين إلى كندا نحو ٤٠% من مجموع المهـاجرين العـرب البـالغ عـددهم ٤٠١١٢ يـلي ذلـك لبنـان ثـم المغرب العربي بنسبة ١٨%.

والشكل التالي يبين المهندسون العرب المهاجرون من الوطن العربي:

---

[1] زين، دكتور الياس: المصدر نفسه، ص١٥.

هنالك في الوقت الحاضر مجموعة جرائد ومجلات عربية تصدر في بريطانيا وتوزع في أنحاء العالم.



شكل (١): المهندسون المهاجرون من البلاد العربية المختلفة

أما بالنسبة للهجرة إلى أوروبا الغربية وللولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٩٧٦ فهي كما في الجدول التالي:

جدول رقم (٧) الكفاءات العربية المهاجرة إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٩٧٦

التخصص	النسبة %	العدد
الأطباء	%٥٠	٢٤٠٠٠ طبيب
المهندسين	%٢٣	١٧٠٠٠ مهندس
العلماء	%١٥	١٧٥٠٠ من المشتغلين بالعلوم الطبيعية

المصدر: زحلان، د. انطوان: "مشكلة هجرة الكفاءات العربية، ص٢٩.

ومن ملاحظة المناطق التي تمت الهجرة اليها نجدها جميعا تتمتع بنظام ديمقراطي ومعروفة بحياتها الديمقراطية وبتقدير الإنسان فيها باعتباره أثمن رأسمال وله الحرية الكاملة بالقول والعمل في حدود القانون والآداب العامة[١].

وتأتي كل من مصر وسوريا ولبنان والعراق في مقدمة الدول العربية التي هاجرت منها الكفاءات العلمية والخبرات الفنية.

لقد هاجر من مصر وحدها إلى الولايات المتحدة وكندا واستراليا والبرازيل وبلدان اخرى ما بين ١٩٦٢-١٩٧١ من أصحاب المهن العالية ٤٦٩٣ شخصا، وهاجر من سوريا ما بين اعوام ١٩٥٦-١٩٦٩ نحو ٨١٨٢ كفاءة علمية أو نحو ٥٧% من مجموع الخبراء في البلاد[٢].

ويعمل في بريطانيا نحو ١٥٠٠ طبيب مصري، ويعمل في لندن وحدها نحو ٢٠٠ طبيب سوداني، كما يعمل حوالي ٣٥٠٠ طبيب ومهندس سعودي في بلدان أوروبا وأمريكا[٣].

وفي دراسة شملت هجرة اللبنانيين، كشفت أن ٩٠% من حملة درجة الدكتوراة في الحقول العلمية والتقنية (الفيزياء، الكيمياء، الأحياء، الرياضيات) قد هاجروا ما بين ١٩٦٠ و ١٩٧٠، ولا شك بأن هذه الهجرة قد ارتفعت كثيرا -كما رأينا- أثناء الحرب الأهلية التي اشتعلت عام ١٩٧٥ واستمرت نحو ١٥ سنة.

---

[١] حيث يتمتع الفرد في ظل الحكم الديمقراطي بحرية السفر والانتقال وتغيير وظيفته وأداء العمل والبحث والتدريس والتعبير عن الرأي بدون الضغوط وأوامر سلطوية وحيث يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

[٢] زين، د. الياس: المصدر نفسه: ص٥٠-٥١.

[3] ZAHLAN, A.B., “THE ARAB BRAIN DRAIN”, P.256.

ويمكن تقسيم البلاد العربية إلى ثلاثة مجموعات من حيث تصدير المهاجرين المهنيين والفنيين والكفاءات العلمية...الخ وهي:

١- أقطار ذات هجرة عالية وتشمل: مصر، لبنان، الأردن، سوريا، العراق والسودان[١].

٢- أقطار ذات هجرة متوسطة وتتضمن أقطار المغرب العربي (المغرب، تونس، الجزائر).

٣- أقطار ذات هجرة واطئة (ضئيلة) وتشمل أقطار الجزيرة العربية والخليج العربي وبقية الأقطار العربية[٢].

والواقع أن هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية بل والإنسان العربي ككل نشط في كل البلاد العربية أما المصدر الرئيسي للعلماء والمهندسين المهاجرين إلى الولايات المتحدة من الأقطار العربية هي:

أ- مصر ٦٦%

ب- لبنان والعراق ١٠%

ج- سوريا وفلسطين والأردن[٣]

وقياسا إلى عدد السكان فإن أعلى نسبة هجرة إلى الولايات المتحدة في هذه الفترة تنطلق من لبنان بمعدل ٢١٠ أشخاص في المليون في حين كان العراق المصدر الرئيسي للهجرة بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٧١ وبين عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٧. ولقد بلغت الزيادة في هجرة العلماء والمهندسين من جميع البلدان إلى الولايات المتحدة الأمريكية نحو ٢٠% ولكنها بلغت ٥٠% من الأقطار العربية.

ولقد فقد السودان في عام ١٩٧٩ نحو ٦٠% من الخريجين الأطباء والعراق مرشح بقوة أن يكون من بين الدول العربية ذات الهجرة العالية لكفاءاتها العلمية والخبرات الفنية حتى يقدر البعض أن مجموع من ترك البلاد يقدر بأربعة ملايين عراقي. وكانت الكفاءات المصرية المهاجرة تمثل حوالي ٥٠% من الكفاءات العربية المهاجرة حتى اواخر السبعينيات خاصة في ظل الأعداد الكبيرة التي تمتنع عن العودة بعد انتهاء الدراسة في الخارج.

---

[١] لقد قفزت العراق والسودان إلى الخط الأول في الثمانينيات وما بعدها.

[٢] زين، د.الياس: المصدر نفسه، ص٥٥-٥٦.

[٣] تعود كثرة الكفاءات المهاجرة من بعض الأقطار العربية: مصر، لبنان، العراق، سوريا، الأردن إلى الارتفاع النسبي في عدد السكان في هذه الأقطار وارتفاع نسبة التعليم.

وفي حقبة السبعينيات وحدها امتنع عن العودة ٩٥٠ كفاءة ممن انهوا دراساتهم وحصلوا على الدرجات العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها.

ولقد بلغ عدد العلماء المصريين المتميزين في الخارج نحو ١٤١٦ حسب تقدير عام ١٩٩٣ موزعين كالآتي:

٥٤% من المهاجرين في أمريكا الشمالية

٤١% من المهاجرين في أوروبا

٤,٥% من المهاجرين في استراليا

١% من المهاجرين في امريكا الجنوبية.

ومع مزيد الأسف تقف الاحصائيات عند بداية الثمانينيات وذلك لعدم وجود احصائيات وبيانات عن ظاهرة الهجرة في الـ١٥ سنة الأخيرة[١].

ولم تقتصر الهجرة على الكفاءات العلمية فحسب بل شملت العمالة العربية الماهرة وغير الماهرة ففي عام ١٩٧٣ بلغ عدد المهاجرين من المهنيين والفنيين ومن اليهم الذين هاجروا من الوطن العربي إلى الولايات المتحدة الأمريكية نحو ٤١١٤٧ مهنيا وفنيا[٢]. ولقد بلغ حجم الجالية العربية في أوروبا الغربية عدا بريطانيا في عام ١٩٧٩ نحو ١,٦ مليون عامل يقيم ٨٦% منهم في فرنسا. وهم موزعون (حسب المنشأ) على الصورة التالية:

٥٠% جزائريون

٣٧% مغاربة

١٣% تونسيون

ويتركزون في القطاع الصناعي بصورة رئيسية.

وتتراوح نسبة المهاجرين من الفئات غير الماهرة نحو ٥٤% للتونسيين و٧٩% للجزائريين، أما الحرفيون فتتراوح نسبتهم ١٧% للمغاربة و٢٧% للجزائريين، ويمثل اصحاب الكفاءات نسبا صغيرة تتراوح بين ١% جزائريين و٣,٤% تونسيين[٣].

والجدول التالي يبين المهنيون والتقنيون العرب الذي هاجروا إلى الولايات المتحدة خلال سنى ١٩٧١-١٩٧٧ كنسبة مئوية من مجموع المهاجرين:

---

[١] عابدين، صدقي: المصدر نفسه، ص٤٩.

[٢] IBID. P.P. ٥١-٥٦.

[٣] "التقرير الاقتصادي العربي الموحد"، ١٩٨٢، ص١٢٦.

جدول رقم (٨) المهنيون والتقنيون العرب الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة خـــلال ١٩٧١-١٩٧٧ كنسبة مئوية من مجموع المهاجرين

المنظمة أو البلد	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧
الأردن	٦,٣	٧,٤	٦,٨	٦,٤	٥،٥	٥,٣	٦،٦
الإمارات العربية المتحدة			٣٦,١	صفر	٢٠,٠	١٥,٨	٢٢,٢
البحرين				١٨,٨	٥٩,٤	٣٨,٢	٢٨,٦
الجمهوريـــــة العربيــــة السورية	٢٠,٢	١٦,٦	١٦,١	١٤,٨	١٥,٧	١٩,١	١١,٧
شبه الجزيرة العربية	٣٧,٥	٤٣,١					
العراق	١٨,٠	١٤,٠	١١,٠	٥,٤	٥,٤	٤٨,٦	٧,٦
عمان	٧٥,٠	٦٢,٥	٦٦,٧	٤٣,٥	٣٣,٣	٢٢,٢	١٨,٢
فلسطين	٤٢,٦	٤٠,٣	٣٦,٤	٢٢,٦	٢٢,٦	٢٧,٨	٣١,٠
قطر				٩,١	٦١,٥	٣٣,٣	١٣,٥
الكويت	٢٤,٠	١٩,٣	٢٣,٢	١٨,٩	١٧,٣	٢٠,٧	١٤,٣
لبنان	١٣,٥	١٣,٩	١٠,٤	١٠,٠	٨,٢	٩,١	٩,٧
المملكة العربية السعودية	٤١,٧	٣٨,٦	٢٢,٤	١٤,٣	٣٠,٦	٢١,١	٣٨,٣
اليمن			٠,٦	٠,٧	١,٩	٠,٢	١,٤
اليمن الديمقراطية	٠,٦	٠,٧	٠,١	صفر	صفر	صفر	٧,٧
تونس	غير متوافر	٣٨,٥	٢٨,٩	١٦,٦	٢٧,٩	٢٥,٠	١٥,٤
الجزائر	٣٧,٥	٤٦,٩	٣٠,٣	٣٣,٣	٣٥,١	٣٢,٤	٣٣,٣
الجماهيرية الليبية	٣٠,٠	٤٤,١	٤٣,٤	٣٨,٩	٣٢,٩	٣٦,٧	٣٤,٥
السودان	١٧,٦	١٨,٢	١٤,٠	١٥,٤	٢٣,٥	١٨,٢	٥,١
الصومال	غير متوافر	١٦,٧	٨,٣	٢٢,٢	٩,١	١٠,٠	١٨,٧
مصر	٣٨,٧	٣٤,٣	٢٥,٥	٢٦,١	٢٩,١	٢٩,٦	١٨,٧
المغرب	١٥,٦	١٣,٩	١٣,٥	١٣,٢	١١,٨	٢٠,٦	١١,٢
موريتانيا	غير متوافر	٥٠,٠	٣٣,٣	١٠٠,٠	٣٣,٣	-	٢٠,٠

المصدر: زين، الدكتور الياس خليل: هجرة الكفاءات العربية-توصيف كمي، ص٣٩.

وتقدر بعض الدراسات عدد المهاجرين العرب بنحو ١٠ ملايين على الأقل ومنهم ما لا يقل عـن ٧٠% من القادرين على العمل والإنتاج[١]. ولقد هاجر من

[١] ياسين، د. عطوف: "نزيف الأدمغة" هجرة العقول العربية إلى الدول التكنولوجية، ص١٢٣.

العراق إلى جميع أقطار العالم تقريبا نحون ٤ ملايين عراقي جلهم من الطبقة الوسطى والفنية وكثير منهم من المهنيين والمتعلمين من أصحاب الاختصاصات والكفاءات مثل الأطباء والمهندسين والأساتذة والأدباء...الخ وفي آخر احصائية صدرت في واشنطن اشارت إلى تواجد أكثر من ١١٥٥٠ أستاذ جامعي عراقي في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية الرئيسية. وما بين ١٩٤٨-١٩٨٠ هجر البلاد العربية ما يزيد على المليونيين من خيرة ابنائها من الأطباء والمهندسين والخبراء والعلماء[1]. ولقد أجرت اليونسكو دراسة تبين فيها أن ١٠٠٠٠ من ارباب التخصص العرب كالمهندسين والأطباء والعلماء والخبراء يهاجرون كل عام من لبنان وسوريا والعراق ومصر والأردن والجزائر والمغرب، وإن ٧٠% من العلماء العرب الذين يسافرون إلى البلاد الغربية للتخصص لا يعودون إلى بلادهم[2].

وفي بعض الأقطار العربية كالسودان مثلا شكلت هجرة الكفاءات العلمية خطرا جديا على المؤسسات الأكاديمية والتعليمية. ففي أواخر عام ١٩٧٩ كان نحو:

٢٤% من الهيئة التدريسية في جامعة الخرطوم

ونحو ٥٠ % من المهندسين

وأكثر من ٦٠% من الأطباء كانوا قد هجروا بلادهم إلى غرب اوروبا والولايات المتحدة وغيرهما...الخ

وتتجمع غالبية الكفاءات العربية المهاجرة إلى الدول المتقدمة بشكل خاص إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا وألمانيا. ويعود ذلك بالأساس إلى تكثف تدفق الطلاب بعد الحرب العالمية الثانية من البلدان العربية للدراسة في الدول المتقدمة على أمل ايجاد فئة من العلماء والباحثين والمتخصصين قادرين على النهوض بالأمة العربية من واقع التخلف ومواكبة مسيرة التحولات العلمية الجارية في العالم المتقدم. إلا أن النتيجة أتت عكس ما كان متوقعا فقد اغتنم كثير

---

[1] ياسين، د. عطوف: "نزيف الأدمغة" هجرة العقول العربية إلى الدول التكنولوجية، ص١٢٣.

[2] IBID. P.13.

من الطلاب الفرصة للبقاء في الخارج وهـاجر قسـم كبـير مـن هـؤلاء بعـد فـترة وجيـزة مـن عـودتهم إلى الوطن[1].

إن الاحصـاءات المتـوفرة تشـير إلى أن كفـاءات دول المغـرب العـربي تتركـز بالأسـاس في الـدول الأوروبية وعلى وجه الخصوص في فرنسا. وإن ٦٦% من الكفاءات العلمية التونسية تتواجد في اوروبا، وفي أمريكا الشمالية يوجد نحو ١٢% من مجموع الكفاءات العلمية التونسية المتواجدة في الخارج.

ولقد تراوحت نسبة الكفاءات العربية المهاجرة إلى الولايات المتحدة مـن ٥%-٩% مـن اجـمالي نسبة الكفاءات المهاجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من ١٩٦١-١٩٧٢ فقد كان حوالي:

٤٧% منهم من المهندسين

و٣٤% علوم طبية

و٤ % علوم انسانية

ولقد مثل المجموع التراكمي للعلماء والمهندسين العرب في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة بين ١٩٦٦-١٩٧٧ حوالي ٠,٢% من عدد العلماء والمهندسين في الولايات المتحدة عام ١٩٧٧.

ويرى البعض أن العلماء والتكنولوجيين العرب المتميزين في الولايات المتحدة الأمريكية يمثلـون حوالي ٢% من مجموع العلماء المتميزين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا[2].

---

(١) لو حاولنا استنباط السبب الجوهري لمشكلة هجرة الكفاءات لوجدناه في الارتباط العضوي للبلدان العربيـة بمركـز النظـام الرأسـمالي العالمي في دول الغرب المصنعة في علاقة تبعية وتخلف ذات ابعاد سياسية واقتصادية وثقافية. ويقوم هذا الارتباط العضوي في حالة هجرة الكفاءات على ٣ دعائم هي:

أ- وجود سوق دولية للكفاءات على صعيد النظام الرأسمالي العالمي طبقا لمواصفات الدول الغربية المصنعة هي امتـداد طبيعـي لسوق العمل في البلدان العربية المندمجة في ذلك النظام.

ب- تبعية نسق التعليم والتدريب في البلدان العربية للمواصفات التي تتحدد في مراكز النظام الرأسمالي. وبذلك ينتج هذا النسـق كفاءات من النوعية المطلوبة في السوق الدولية للكفاءات.

ج- خلفية المنافسة الفردية في الاطار الرأسمالي المشوّه السائد في أغلب بلدان العالم الثالث والتي تدفع الفرد للسعي لتحقيق أعلى مستوى رفاه فردي خاص بغض النظر عن الرفاه المجتمعي.

فرجاني، د. نادر: المصدر نفسه، ص٨٢-٨٣.

منذ اواسط الستينيات أخذت الآثار السلبية للمبادلات التعليمية تطرح على بساط البحث، وباتت الجدوى منها موضـع شك وريبة. فقد اثبت البحث أن الطلاب العرب في الدول المتقدمة هم الأكـثر قابليـة للبقـاء هنـاك. فالاقامـة في هـذه الـدول واكتساب المهارات الملائمة لسوق العمل فيها يتيحان لهم المزيـد مـن فـرص البحـث العلمـي والانـدماج الاجتماعـي وتحقيـق احلامهم الشخصية.

الحلو، كرم: الهجرة من البلاد العربية، جريدة الحياة، الاثنين ١٩٩٣/٥/٣ العدد ١١٠٣٨.

(٢) لاحظ جدول رقم (٩) الذي يبين احصاء حديث أولي للعلماء والتكنولوجيين العرب المتميزين في أهم الجامعات في الولايات المتحـدة الأمريكية وكندا.

جدول رقم (٩) احصاء حديث أولى للعلماء والتكنولوجيين العرب المتميزين في أهم الجامعات الأمريكية والكندية

المجال العلمي	التخصص	عـــــدد الجامعـــــات المحصية	عدد الأساتذة العرب
المجال الهندسي	هندسة ميكانيكية وطيران	٥٢	٤٠
	هندسة كهربائية	٦٦	٩٠
	هندسة الكمبيوتر	٨٦	٤٦
	الهندسة النووية	٩	٨
	الهندسة البيولوجية	٤٤	١٥
	الهندسة العامة	١١٨	١٣٢
	الهندسة الكيماوية	١١	٤
	الهندسة المدنية	٤٠	٣١
	هندسة المواد	١٨	٤
	هندسة التصنيع	٥	٣
	الهندسة الصناعية	٢٣	١١
	الأحياء وعلوم الأحياء الطبية	١٥٠	٢٦
	علم التشريح	٢١	١
	الكيمياء الحياتية	١٠٠	١٩
	الفيزياء الحياتية	٢٥	٢
العلوم الحياتية والزراعية	التكنولوجيا الحياتية	٧	١
	علم النبات	٢٠	٦٠
	احياء الخلايا والجزئيات	٩٤	١٢
	احياء الجينات	٤٥	٥
	الأحياء الميكروبي والمناعة	١٠٠	١٠
	الاعصاب الفيزيولوجية الحياتية	٦١	١٧
	التغذية	١٦	٥
	علم الأمراض	٣٩	١٥
	علم الصيدلة والسموم	١٠١	٣٥
	الفيزيولوجيا	٧٠	٢٢
	الأحياء والاشعاعات	٢	١
	العلوم الزراعية	١٣	٢
	الأعصاب	١٢	٩
الصحة	التمريض	٢٥	١٠
	الصيدلة	١٨	٢٢
	الصحة العامة	٢٦	١١
العلـــــوم الطبيعيـــــة والرياضيات	الرياضيات	٥٠	٤٥
	الفيزياء	٢٠٠	٩٤
	الكيمياء	٣٩	٦
ادارة الأعمال	الاقتصـــاد- ادارة الأعـــمال- المحاســـبة- التســـويق- الإدارة الماليـــة والمصارف- الدعاية والإعلام- التجارة العالمية.	١٥٣	١٠٦
المجموع			٨٦٦

المصدر: التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٦، ص٦٠

ويلاحظ من الجدول وجود ٨٦٦ عالم متميز في أهم الجامعات في الولايات المتحدة وكندا.

ويوجد في الجامعات الأمريكية (الولايات المتحدة وكندا) ما يلي من الأساتذة المتميزين:

٣٨٤ أستاذ في مجالات الهندسة والعلوم التطبيقية بفروعها المختلفة

١٧٩ أستاذ في فروع العلوم الحياتية والزراعية المختلفة

٥٣ أستاذ في مجالات علوم الصحة (ما بين الأعصاب والتمريض والصيدلة والصحة العامة).

وفي بعض مجالات العلوم الاجتماعية وجد أن هناك:

٢٠٦ أستاذ باحث في ١٥٣ جامعة

١٢٥ أستاذ في العلوم الطبيعية والرياضيات.

ويأتي ذلك كنتيجة منطقية لهجرة حوالي ٢٠% من الأطباء والمهندسين العرب حتى عام ١٩٧٦.

وهنالك من يعتقد بأن الهجرة بازدياد عن ذي قبل للأسباب التالية:

١- إن الدول الطاردة لكفاءاتها العلمية ما زال معظمها يتسم بنفس الظروف والأسباب التي تدفع بالكفاءات إلى الهجرة، بل أن في بعضها تزداد الأمور سوءا او تعقيد كما هو الحال في الدول الإفريقية وبعض الدول العربية.

٢- إن الدول التي تستقبل الكفاءات لم تزل توفر وتسهل الأسباب وتعبد الطرق أمام هجرة الكفاءات العلمية اليها نظرا لاستمرار حاجتها إليها لكي تعوض عن النقص لديها من هذه الكفاءات من أبنائها، فدولة كالولايات المتحدة الأمريكية وهي الملتقى الرئيسي- بل الأول للكفاءات العلمية في العالم تعتمد قاعدتها العلمية على الهجرة والمهاجرين، حيث أن معظم الفروع تصل نسبة المهاجرين فيها إلى ٥٠% وفي بعض الحالات إلى ٩٠% أما الدول الأوروبية فإنها لم تزل في حاجة إلى الكفاءات العلمية الأجنبية خاصة في ظل تراجع الأقبال على الدراسة في الموضوعات العلمية والرياضية والكيمياء، من جانب ابنائها.

٣- أن الدول المتقدمة عندما تعمل على تقديم الحوافز لاستقطاب العقول العلمية المبدعة من الدول النامية إنما تعمل في الواقع على:

أ- تأخير الدول النامية عن تطوير نفسها علميا واقتصاديا.

ب- تكريس وتعميق الفجوة العلمية بين الشمال والجنوب.

ج- وتعنى أن الأموال التي تخرج من العالم الثالث إلى الغرب اكبر بكثير من الأموال التي يستثمرها الغرب فيه أو يقدمها كمعونات[1].

٤- إن عدم وجود معلومات يرجع إلى تراجع الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة من قبل بعض المؤسسات المهمة وذات الاختصاص مثل "الاتكتاد" و"جامعة الدول العربية" التي تجددت مطالبتها أخيرا بتخصيص وحده في الأمانة العامة لمتابعة كافة الجوانب المتعلقة بهذه الظاهرة. ويعود هذا التراجع إلى تردي أوضاع مثل هذه المؤسسات من ناحية ومن ناحية أخرى إلى عدم تعاون الدول الأعضاء معها.

٥- تراجع الاهتمام بقضايا الدول النامية.

الخسائر المادية لهجرة الكفاءات العلمية:

تفقد الدول النامية كنتيجة لهذه الهجرة مبالغ كبيرة أنفقتها على تلك الكفاءات لبلوغها مستواها العلمي الراهن، فقد قدر احد الباحثين أن الاقتصاد السوري قد خسر ٢٠١٦ مليون ليرة سورية ما بين ١٩٥٦-١٩٦٩ من جراء هجرة ٨١٨٢ عالما وخبيرا في حقول الطب والهندسة والزراعة والعلوم الأساسية[2]. وقدر مكتب خدمات الكونجرس في الولايات المتحدة الأمريكية أنه في عام ١٩٧١-٧٢ فقدت الدول النامية نتيجة هجرة كفاءاتها العلمية، استثمارات تقدر بحوالي ٤٦٤ مليون دولار[3].

وقدر البعض خسارة البلاد العربية السنوية من هذه الهجرة للكفاءات العلمية العربية ما يقدر بحوالي ١٢٠-١٦٠ مليون دولار[4].

قال الأستاذ الشاذلي القليبي –أمين عام الجامعة العربية الأسبق- في معرض حديثه في مكتب العمل الدولي بجنيف:

---

[1] المصري، جورج: "نزيف العقول- مشكلة البحث العلمي في الوطن العربي. الحالة الاجتماعية".
مجلة المستقبل العالم العربي، السنة الرابعة العددان ١٢، ١٣ خريف ١٩٩٤. عدم وجود بنك للمعلومات في الجامعة العربية او أية مؤسسة عربية أخرى عن الكفاءات المهاجرة.

[2] زين، د. الياس: اخطار نزيف الأدمغة على الأمة العربية، ص٥٨.

[3] الحلو، كرم: هجرة الكفاءات العلمية من العالم العربي استنزاف للموارد وتكريس للتبعية، الحياة العدد ١١٠٣٨ بتاريخ ١٩٩٣/٥/٣.

[4] ياسين، د. عطوف: المصدر نفسه، ص١٢٣.

"... وحسبي أن اذكر هنا بأن خسارة الدول العربية وحدها من هـذه الهجـرات تقـارب ٤٠٠ مليون دولار سنويا[١]".

وتم تقدير خسائر الدول العربية عامة من جراء هذه الهجرة بحوالي ١٠,٧ بليون دولار[٢].

ولقد قدر احد منتسبي الجامعة العربية خسـائر الـدول العربيـة مـن هجـرة العقـول العربيـة وكفاءاتها وخبراتها الفنية إلى الخارج بحوالي ١٣٠ بليون دولار (حتى عام ١٩٨٦)[٣]. تحملتها الدول العربية وهي دول نامية، يضاف إلى ذلك خسـائر اقتصـادية تتمثـل بفقـدان الرأسـمال البشريـ المـدرب والمؤهـل والطاقات البشرية المنتجة، مما تسبب بانخفاض معـدلات الإنتـاج، هـذا بالاضـافة إلى الكفـاءات الأجنبيـة (الأوروبية والأمريكية) التي تأتي من الخارج للعمل في الـبلاد العربيـة كمستشـارين وخـبراء مقابـل أجـور ومخصصات عالية، وهكذا تغدو خسارة الدول العربية –والدول النامية عامة- خسائر مضاعفة[٤].

ولقـد بلغـت القيمـة الاسـتثمارية أو الرأسـمالية المقـدرة (أي المبـالغ اللازمـة لتهيئـة العنصرـ المطلوب منذ دخوله المدرسة إلى اللحظة التي يهاجر فيها) للأدمغة المهاجرة من الدول النامية إلى كل مـن الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمملكة المتحدة حوالي ٥٠,٩ بليون دولار منهـا حـوالي ٣٣ بليـون دولار القيمة الاستثمارية المقدرة للأدمغة المهاجرة من آسيا فقط، لا سيما الهنـد ودول الشرـق الأوسـط. وتظهـر الخسارة واضحة إذا ما علمنا أن مجموع ما تقدمه هـذه البلـدان الـثلاث إلى الـدول الناميـة كمسـاعدات رسمية لم يتجاوز خلال الفترة ١٩٦١-١٩٧١ سوى ٤٦,٣ بليون دولار (كما يبدو في الجـدول ادنـاه)[٥] أي أن الدول الصناعية الغربية

---

[١] الفيل، د. محمد رشد وزميله: اصول الجغرافية البشرية، ص٢٥٤.

[٢] التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٨٢، ص١٢٧.

[٣] وهو الدكتور عبد المحسن زلزله مساعد الأمين العام للجامعة العربية للشؤون الاقتصادية السابق.

[٤] الفيل، د.محمد رشيد: المصدر نفسه، ص٣٥. ولقد غدونا نستورد كفاءاتنا المهاجرة على اعتبار أنهـا كفـاءات أجنبيـة للعمـل أو تقـديم الاستشارات مقابل مخصصات ورواتب عالية.

[٥] جدول رقم (١٠) يبين مقارنة بين مجموع صافي مساعدات التنمية وبين مجموع القيمة الاسـتثمارية للمهـارات المهـاجرة خـلال الفـترة ١٩٦١-١٩٧٢ (بملايين الدولارات).

الدول المتقدمة (المساعدة)	صافي مساعدات التنمية	القيمة الاستثمارية المقدرة للمهارات في الدول النامية	الملاحظات
الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦١-١٩٧٢	٣٩,٦	٣٣,٩	٥,٧
كندا ١٩٣٦-١٩٧٢	٢,٣	١١,٥	٩,٢
المملكة المتحدة ١٩٦٤-١٩٧٢	٤،٤	٥،٥	١،١
المجموع	٤٦,٣	٥٠,٩	٤,٦

المصدر: مصدق، جميل: المصدر نفسه، ص١١١.

تعيش على مساعدات واعانـات الـدول الناميـة عـن طريـق اسـتخدام العقـول الوافـدة اليهـا مـن الـدول النامية[١].

إن الطالب –لكي يصبح طبيبـا أو مهندسـا- تصرف عليـه مبـالغ كبـيرة. فلقـد قـدرت إحـدى الدراسات أن متوسط تكلفة اعداد وتعليم أصحاب الكفاءات بحوالي:

٢٢٧٠٠٠ دولار بالنسبة للمهندس.

١٩٨٠٠٠ دولار بالنسبة لعالم الطبيعة.

٥٣٥٠٠٠ دولار بالنسبة للطبيب[٢].

ولقد تم تقدير كلفة الطبيب الواحد ١١٠٠٠٠ دولار –بالنسبة لسوريا- أي أن سوريا تكون قـد قدمت إلى الولايات المتحدة نـحو ١٦٥ مليـون دولار، إذ يوجد ما لا يقل عن ١٥٠٠ طبيب سوري يعملـون فـي الولايات المتحدة الأمريكية. أما بالنسبة لمصر فتصل تكلفة تأهيل المهندس أو الطبيب ٣٠٠٠٠ دولار.

أما في لبنان فتبلغ تكلفة الطبيب ٢٤٠٠٠ دولار

بكالوريوس علوم ١٩٠٠٠ دولار

بكالوريوس علوم اجتماعية ١٨٠٠٠ دولار

وتعليم الفرد في المرحلتيـن الابتدائية والثانويـة يـكلف حـوالي ٦٠٠٠ دولار، وبـذلك يخسرـ لبنـان سـنويا نتيجة الهجرة ما لا يقل عن ٤٠ مليون دولار بسبب هجرة المواطنين. هذا إلى جانب الوقت الذي لا يمكـن تعويضه وتقديره بثمن[٣]. فقد يحتاج قطر عربي أن ينتظر ١٥-٢٠ سنة لتعويض نقـص حاصـل مـن جـراء هجرة ١٠٠ طبيب مـن ذوي الاختصاص[٤]. كما أن هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنيـة بالاضـافة إلى التكلفة المادية فإنها ستبدأ بالعطاء. إذ تشير الدراسات إلى أن

---

(1) IBID. P.89-90.

(٢) معوض، د. جلال عبد اللـه: "هجرة الكفاءات العربية إلى الأقطار الغربية، ص٥٧. ولقد اورد الدكتور خواجكيه نفـس التكلفـة لاعـداد الخبرات في نفس التخصصات في الولايات المتحدة الأمريكية.

"استنزاف العقول العربية: مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢، ص٤٣، ١٩٨٠/١٢.

(٣) زين، د.الياس: المصدر نفسه، ص٥٨-٥٩.

كما أن تكلفة الطلاب العرب الدارسين في الدول الغربية والولايات المتحدة كبـيرة جـدا. فكـل طالـب يـدفع مـا مقـداره ٦٠٠٠ دولار كأجور وينفق شهريا ما معدل ٥٠٠ دولار للسكن والنفقات المعاشية والمصروف الجيبي وهنا لا بـد مـن الاشـارة إلى أن سـوريا هـي الدولة الوحيدة –العربية- قد عَرّبت الدراسة في الجامعة ومنها الكلية الطبية.

(٤) يحيى، وداد يونس: "الهجرة في الوطن العربي"، ص١٠٦.

استثمار علم وخبرة ومـوهبة العالم المهاجر الواحد يعود على الاقتصاد الأمريكي بمردود مـالي يقـدر بحـوالي ٢١٤٠٠٠ دولار امريكي، كما أن حامل شهادة الـدكتوراه في العلـوم يعـادل رأسـمال موظـف يقـدر بحـوالي ٦٠٠٠٠٠ دولار، وإن المردود المالي لحامل الدكتوراه في القانون الدولي يفوق (١٠) اضعاف تكاليفها[١].

ولا شك بأن هجرة الكفاءات والخبرات الفنية تحرم الدول العربية من خدماتهم وتسـاعد عـلى اتساع الفجوة بين الدول الصناعية المتقدمة وتقنيتها المتطورة وبين الـدول الناميـة وأوضـاعها البدائيـة لأن العلماء والخبرات الفنية والمهنية هي التي تفهم التكنولوجيا وتدرك خطورتها وتساعد على نقلها وتطويعها للإنسان العربي ليغدو سيدا لها. كما أن هجرة الكفاءات العلمية تنطوي على سلب مـادي لشريحة غاليـة من أثمن مورد وهو العنصر البشري، بل وأكثر من ذلك ينتهي هـذا المـورد المسـلوب بالاضـافة إلى قـدرات الغرب المصّنع على اخضاع بلدان الأصل[٢].

---

[١] الحبيب، مصدق الجميل: المصدر نفسه، ص٩٠.

[٢] فرجاني، د. نادر: المصدر نفسه، ص٨١-٨٢.

٤- الهجرة للعمل في الوطن العربي

إلى جانب الهجرة إلى الخارج هنالك هجرة بينية (بين الأقطار العربية) ويقدر البعض حجم هذه القوى العاملة المتنقلة داخل الوطن العربي بنحو ٤ ملايين عامل كما في الجدول التالي:

جدول رقم (١١) يبين الدول المصدرة للعمالة في الوطن العربي عام ١٩٨٣

جنسية العمالة	العدد
مصري	٢,٧٥٠,٠٠٠
يمني شمالي	٥٠٠,٠٠٠
اردني وفلسطيني	٥٠٠,٠٠٠
سودانيين ولبنانيين موزعين بالتساوي	٥٠٠,٠٠٠
المجموع	٤,٢٥٠,٠٠٠[١]

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٨٤، ص٨٦.

---

[١] تتسم بعض الدول العربية بكثرة سكانها (وارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية فيها) كما هو الحال في مصر والسوان والمغرب واليمن...الخ كما تتسم دول أخرى بفقرها الاقتصادي وارتفاع نسبة البطالة فيها –نتيجة لعدم التناغم بين حاجة السوق ومخرجات التعليم مما رفع البطالة بين الطبقة المتعلمة- كما هو الحال في الأردن والجزائر واليمن...الخ. ولذلك حصلت حالة طرد للسكان الذين يجدون طريقهم للعمل في البلاد العربية النفطية على وجه الخصوص. ويورد الدكتور نادر فرجاني حجم العمالة العربية المهاجرة إلى أقطار عربية.

جدول رقم (١٢) يبين حجم العمالة المهاجرة إلى البلاد العربية

القطر	العدد
مصر	١,٣٠٠,٠٠٠
اليمن العربية	١,٠٠٠,٠٠٠
السودان	٣٥٠,٠٠٠
الأردن وفلسطين	٣٠٠,٠٠٠
اليمن الديمقراطية	١٥٠,٠٠٠
تونس	١٠٠,٠٠٠
سوريا	٧٥,٠٠٠
لبنان	٧٥,٠٠٠
المجموع	٤,٩٠٠,٠٠٠

المصدر: "رُحل في أرض العرب عن الهجرة للعمل في الوطن العربي"، ص٦٢.

ويلاحظ من الجدول الأرقام المتواضعة للعمالة السورية واللبنانية والأردنية والفلسطينية المهاجرة للعمل في بلاد النفط العربي وعلى الأخص الخليجية منها (ومنها العراق).

وكان حجم العمالة الوافدة إلى أقطار الاستقبال العربية في الثمانينيات كما في الجدول التالي:

أما فيما يخص سمات هذه العمالة العربية المهاجرة فهي:

١- سمات الهجرة المصرية: لقد كان المهاجرون مـن المصريين مـن جميـع فئـات المهـن والمهـارات. أمـا سمات الهجرة المصرية إلى العراق فقد كانت تتسم بالآتي:

(١) كان المهاجرون من الذكور صغار السن.

(٢) نسبة الكفاءات بينهم ضئيلة.

(٣) يغلب عليهم الأصل الريفي[1].

٢- أما العمالة الأردنية والفلسطينية فكانت عمالة ماهرة.

٣- غالبية مهاجري اليمن كانوا من العمالة غير الماهرة.

تابع حاشية:

جدول رقم (١٣) يبين حجم العمالة الوافدة إلى الأقطار العربية في الثمانينات

القطر	العدد
السعودية	٢,٠٠٠,٠٠٠
الإمارات العربية المتحدة	٥٠٠,٠٠٠
الأردن	١٠٠,٠٠٠
الكويت	٤٠٠,٠٠٠
البحرين	٨٠,٠٠٠
العراق	١,٠٠٠,٠٠٠
عُمان	٢٠٠,٠٠٠
ليبيا	٥٠٠,٠٠٠
قطر	١٢٠,٠٠٠
المجموع	٤,٩٠٠,٠٠٠

المصدر: فرجاني، د. نادر: المصدر نفسه، ص٤٧.

ولقد بلغت العمالة الوافدة في الوقت الحاضر في المملكـة العربيـة السـعودية نحـو ٧,٠٠٠٠٠٠ عامـل عـام ١٩٩٧ (عـرب وأجانـب) والكويت ١,٤٠٠,٠٠٠ عامل (عرب وأجانب) والأردن مليون عامل (١٩٩٧) (منهم أكثر من ٤٠٠٠٠٠ مصري ونفس الشيء ينطبق على الدول الأخرى عدا العراق التي دخلت في

الحرب الخليجية الأولى والثانية ثم الحصار الاقتصادي والاحتواء المزدوج –الذي فرضـته عليـه الولايـات المتحـدة- مـما دفـع أغلبيـة العمالة العربية والأجنبية للعودة إلى بلادها.

يضاف إلى ما سبق من العمالة العربية الوافدة -إلى الدول العربية- عشرات الآلاف إن لم يكـن مئـات الآلاف مـن تـونس والصـومال واليمن الجنوبي (سابقا).

وتستقبل السعودية ٥٠% من العمالة العربية المهاجرة إلى المنطقة وتستقبل ليبيا والكويـت والإمـارات العربيـة المتحـدة وقطـر الــ ٥٠% الباقية.

"التقرير الاقتصادي العربي الموحد"، ١٩٨٢، ص١٢٥.

"التقرير الاقتصادي العربي الموحد"، ١٩٨٤، ص٨٦.

[1] فرجاني، د. نادر: المصدر نفسه، ص٦٢-٦٣.

٤- أما العمالة السودانية فقد كان العمال وسطا بين الأردنيين والمصريين أما مهاجروا اليمن الديمقراطية فقد كانوا وسطا بين العمالة المصرية واليمن العربية[1].

ولا شك بأننا نشجع مثل هذه الهجرة بين الدول العربية، ولكنها تحتاج إلى التنظيم وذلك بوضع قوانين تنظم انتقال العمالة العربية والمحافظة على حقوقها، ومحاولة تأهيلها وتدريبها بصورة مستمرة والقضاء على اميتها الهجائية والمهنية لتحل محل العمالة الأجنبية[2].

وبذلك تبقى تحويلات المهاجرين العرب ضمن الدخل القومي للوطن العربي[3].

ولقد بلغت تحويلات المهاجرين نحو نصف بليون دولار في المتوسط خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٧٢ وبحلول عام ١٩٧٣ أخذت هذه التحويلات بالتزايد بصورة واضحة (بسبب ارتفاع أسعار النفط وزيادة العمالة) فقد قفزت تحويلات العاملين -المهاجرين- من بليون دولار عام ١٩٧٥ إلى نحو ٥ بلايين دولار عام ١٩٨٠[4].

ولقد بلغت تحويلات العاملين في الخارج عام ١٩٨٠ كما في الجدول التالي:

---

[1] IBID. P.P. 62-63.

[2] لقد فشلت الجامعة العربية حتى الوقت الحاضر في وضع قوانين تنظم انتقال العمالة العربية بين الدول العربية والمحافظة على حقوقها، والعمل على التوسط لدى الدول المستقبلة لهذه العمالة بتدريبها وتعليمها وبذلك يُقضى على اميتها المهنية والهجائية.

[3] يُقصد بتحويلات المهاجرين "المدخرات التي يقوم العمال المهاجرون بتحويلها من دول المهجر إلى دولة الهجرة بصورة نقدية أو عينية سواء كانت بالعملة المحلية لدولة الهجرة أو بالعملات الأجنبية (الصعبة) سواء تم التحويل من خلال قنوات التحويل الرسمية أو غير الرسمية.

السقا، محمد ابراهيم: "محددات تحويلات المهاجرين العرب"، ص٦٧.

[4] فرجاني، د. نادر: المصدر نفسه، ص٦٩.

السقا، محمد ابراهيم: المصدر نفسه، ص٧٢.

جدول رقم (١٤) يبين تحويلات العاملين في الخارج (عام ١٩٨٠)

القُطر	القيمة مليون دينار	% من الناتج المحلي الإجمالي	% عجز الميزان التجاري
مصر	٢٧٩٢	١٢%	٩١%
اليمن العربية	١٠٦٩	٤١%	٦٤
الأردن	٦٦٣	٢٣	٤٣
اليمن الديمقراطية	٣٢٧	٤٩	٥٣
السودان	٢٠٩	٣	٤٨

المصدر: فرجاني، د. نادر: المصدر نفسه، ص٦٩.

ولقد تجاوزت تحويلات المهاجرين عام ١٩٨٤ الـ بليون دولار. وفي عام ١٩٩٢ بلغت التحويلات الخارجية نحو ١٠ بلايين دولار، وكانت معظم التحويلات إلى دول الهجرة العربية في عام ١٩٩٢ تنصرف إلى دولتين فقط هما: مصر والمغرب[1].

وكانت التحويلات للعمالة العربية في التسعينيات كالآتي:

السنة	التحويلات / بليون دولار
١٩٩٤	٧٥٣١,٣
١٩٩٣	٩٢٨٩,١
١٩٩٢	٩٨١٥,٠
١٩٩٠	٨٣٠٩,٠

وفي النصف من عام ١٩٩٥ حولت العمالة الأجنبية في السعودية نحو ٨,٨ مليار دولار.

وفي عام ١٩٩٤ حولت العمالة الأجنبية في السعودية ١٥,٢ بليون دولار.

وفي عام ١٩٨٠ كانت التحويلات الأجنبية في السعودية ٣,٦ مليار دولار.

ويقول الأمير طلال بن عبد العزيز أن العمال والسواق في المملكة العربية السعودية يحولون سنويا ١٩,١٦ مليار دولار.

ولقد بلغت تحويلات العمالة العربية ما بين ١٩٧٠-١٩٩٤ إلى الأردن وتونس والجزائر وسوريا والسودان ومصر فالمغرب واليمن نحو ١٤٩,٩٣٥,٤

[1] السقا، محمد ابراهيم: المصدر نفسه، ص٧٢.

بليون دولار. وتأتي في مقدمة الدول المتلقية لهذه التحويلات: مصر فالمغرب ثم الأردن[1]. من دون شك فإن هذه التحويلات تساعد على:

أ- تحسين هيكل توزيع الدخل.

ب- هنالك من يعتقد أن هذه التحويلات تسد عجز الميزان التجاري ولكن د. فرجاني يرى أنها تساهم في زيادة الاستهلاك والاستيراد من الخارج ويضيف: بأن التحويلات تساعد على تضخم عجز الميزان التجاري[٢].

ج- التحويلات من أجل تمويل احتياجات الأسر.

د- التحويلات لاغراض الاستثمار.

هـ- توفير العملة الأجنبية (عملة صعبة) لاغراض الاستثمار.

و- لقد استخدمت غالبية مدخرات العاملين –في الخارج- في تملك الأراضي والمساكن واستخدمت في اغراض الاستهلاك او اقتناء السلع المعمرة[٣].

ولا شك بأن لهذه التحويلات أثر كبير على التنمية في البلدان المصدرة للعمالة. فالتحويلات إلى اليمن الشمالية استغلت في قيام مشاريع صناعية صغيرة أو أنها مدخرة في البنوك كما هو الحال بمدخرات المصريين.

ولقد بلغت نسبة التحويلات للمهاجرين إلى الصادرات الأردنية نحو ١٦٩% في المتوسط خلال الفترة ١٩٧٥-١٩٨٧.

وفي عام ١٩٧٧ بلغت التحويلات (٤) اضعاف الصادرات المنظورة تقريبا[٤]. وفي سوريا كانت نسبة التحويلات متذبذبة ولكنها حققت أعلى مستوياتها عام ١٩٧٨ حيث بلغت ٥٩,٩%. وقد بلغت نسبة التحويلات إلى الصادرات السورية في المتوسط خلال الفترة ١٩٧٨-١٩٩٤ نحو ٢٧%[٥].

---

[1] IBID. P.73.

[٢] المصدر نفسه، ص٦٩.

لا شك بأن هذه التحويلات عبارة عن دخل غير منظور له أثر كبير على الانتعاش الاقتصادي شأنه شأن السياحة.

[٣] لقد كان لتحويل هذه المدخرات أثر كبير على نشاط البناء والتعمير، ويلاحظ ذلك بصورة جلية في اليمن والأردن.

[٤] السقا، محمد ابراهيم: المصدر نفسه، ص٧٤.

[5] IBID. P. 75.

أما في السـودان فقـد بلغـت نسـبة التحـويلات إلى الصـادرات أعـلى مسـتوياتها عـام ١٩٨٩ إذ تجاوزت ٧٦,٥% وفي المتوسط بلغت نسبة التحويلات إلى الصادرات حوالي ٥٠,١% خلال الفترة من ١٩٨٠-١٩٨٩.

أما في مصر فقد غدا اعتماد ميزان المدفوعات المصري واضحا -بعد عـام ١٩٧٥- عـلى تحـويلات المهاجرين، بحيث بات يصعب تصور موقف الحساب الجاري لمصر من دون تـدفق تحـويلات المهـاجرين. وقد بلغت نسبة التحويلات إلى الصادرات في المتوسط ١٢٠% خلال الفترة بين ١٩٨٤-١٩٩٤.

أما في تونس فقد تأرجحت نسبة التحويلات إلى الصادرات حوالي ١٩% خلال الفترة ١٩٧٠ لغاية ١٩٩١.

ولقد بلغت نسبة التحويلات إلى الصادرات المغربية حوالي –في المتوسط- ٤٥% خلال الفترة من ١٩٧٥ لغاية ١٩٩٤.

وتعتبر اليمن أكبر دول العالم العـربي اعـتمادا عـلى تحـويلات المهـاجرين. ولقـد سـجلت نسـبة التحويلات إلى الصادرات في الجمهورية العربية اليمنية أعلى مستوياتها عام ١٩٧٩ حيث بلغـت ٢٣٥٤٠% وفي المتوسط بلغت نسبة التحويلات إلى الصادرات حوالي ١٠٢٥٠% خلال الفترة ١٩٧٤-١٩٨٧[1].

ولقد حاولت دول الهجرة العربية اتبـاع اجـراءات عـدة لتنظـيم مسـتوى ودرجـة افادتهـا مـن تحويلات المهاجرين ويمكن تقسيم هذه الاجراءات إلى صنفين:

١- الاجراءات الالزامية.

٢- سياسة الحوافز.

في عام ١٩٦٥ كان على المهاجرين المصريين العاملين بصورة رسمية في الخارج –بعقـود- تحويـل ما بين ١٠%-١٥% من اجورهم السنوية بالصرف الأجنبي –العملة الصعبة- ثم الغى النظام بعد ذلك. ثـم حاولت الحكومة المصرية اخضاع مدخولات العاملين في الخارج للضريـبة ولكنهـا لم تـنجح في ذلـك، ولهـذا فقد اتبعت سياسة مفتوحة جيدة –ناجحة- بحيث جعلت سعر الدولار بالنسبة للجنيه المصري كقيمته في السوق السوداء، ثم سمحت بوضع الودائع في البنوك المصرية

---

[1] السقا، محمد ابراهيم: المصدر نفسه، ص٨١-٨٢.

كان هناك أكثر من مليون يماني يعملون في السعودية وبصورة خاصة كتجار أو بياعي جملـة ومفـرد. ولقـد أخرجـوا جميعـا في عـام ١٩٩٠-١٩٩١.

بالدولار أو بأية عملة أخرى وسحبها بالدولار أيضا[1]. (أو بالعملة الصعبة المودعة فيها).

أما في سوريا فكان على المهاجرين تحويل ٢٥% من دخولهم السنوية بالصرف الأجنبي على أساس معدل الصرف الرسمي والذي ينخفض بصورة كبيرة عن معدلات الصرف في السوق السوداء. ثم سمح النظام السوري بموجب القرار رقم ١٥٦٥ لسنة ١٩٩٦ بفتح حسابات بالعملات الحرة بدون السؤال عن مصدرها. وأعلن مصرف سوريا أن السوريين الذين لديهم حسابات بالعملة الحرة –العملة الصعبة- يمكنهم استخدام هذه الحسابات بحرية مطلقة لتمويل عمليات تجارية او غير تجارية شريطة أن يتم تغذية هذه الحسابات من الخارج[2]. غير أن معظم دول الهجرة لجأت إلى استخدام الحوافز لجذب التحويلات بدلا من الاجراءات الالزامية على أساس أن التحويلات تعد تدفقات للمدخرات الخاصة ومن ثم توجيه هذه التحويلات نحو تحقيق أهداف عملية التنمية في ظل هيكل الأولويات الموضوع حول استخدامات النقد الأجنبي.

ولقد اتبعت السودان اجراءات عدة لجذب التحويلات وتوجيهها نحو الاستخدامات المرغوبة وهي:

١- سياسة تخفيض قيمة الجنيه السوداني (معدلات صرف تشجيعية).
٢- سياسة الاعفاء الجمركي على السلع المستوردة من خلال المهاجرين تحت ظروف معينة.
٣- بيع الأراضي للمهاجرين بالصرف الأجنبي.

أما المملكة الأردنية الهاشمية فقد اتجهت الحكومة إلى جذب التحويلات من خلال اصدار سندات للتنمية تدفع قيمتها بالصرف الأجنبي. وتقوم الحكومة بدفع الفائدة على هذه السندات بالصرف الأجنبي أيضا. كذلك قامت الحكومة باعفاء الفوائد على هذه السندات من الضرائب رغبة منها في تشجيع عمليات الاكتتاب.

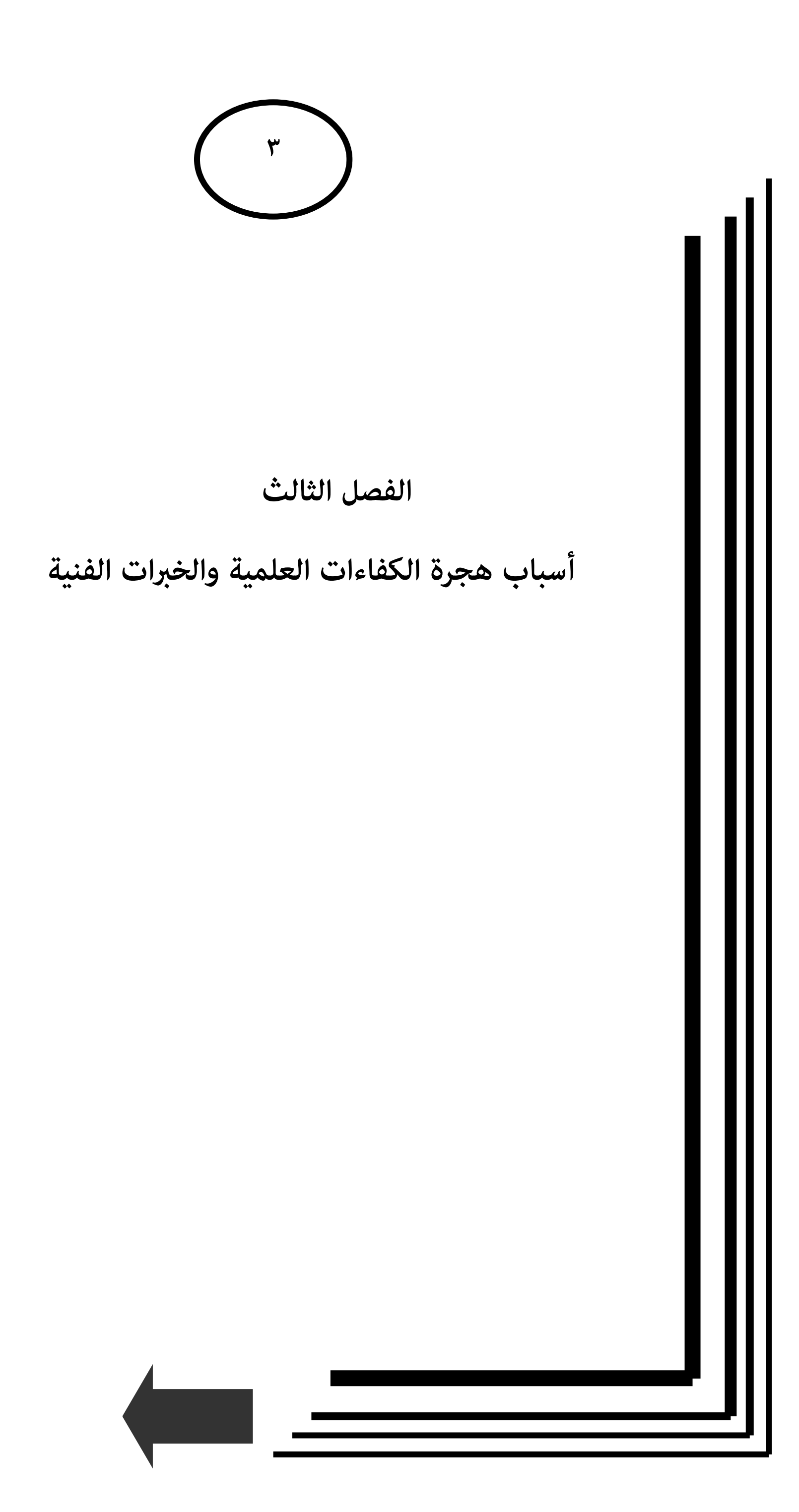
---

[1] لقد قطع النظام المصري دابر السوق السوداء بالموافقة على تحويل العملات حسب السوق السوداء او وضعها في البنوك بنفس العملة وبجدول فوائد مشجع.

[2] بالنسبة لأصحاب عقود العمل في الخارج من العراقيين كانوا عليهم دفع مستحقات الدولة عليهم. وإذا كانوا يدفعون ضرائب تقاعدية فيستحسن دفعها حتى يصل ذلك المبعوث سن التقاعد الرسمي ليستحق على أساسه التقاعد المقرر.

ولا شك بأن لهذه الهجرة البينية سلبيات ولعل أهمها واخطرها هـو أن هـذه الهجـرة أدت إلى نقص المهارة في البلاد المصدرة للعمالة المهاجرة وتعطيل أو تأخر الاصلاح والتنمية[1].

[1] السقا، محمد ابراهيم: المصدر نفسه، ص٧٠، ٧١، ٧٢.
فرجاني، د. نادر: المصدر نفسه، ص٧١.

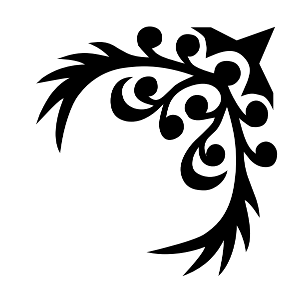


الفصل الثالث

أسباب هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية

"ليست هناك قوة خارجية -مهما كانت- يمكنها أن تحـول بيننـا وبـين التقـدم علميـا والتمـرس بالمعرفـة واستعمال التكنولوجيا الحديثة إذا أردنا ذلك".

يرى يوفثال أن الكفاءات العربيـة هـي ورم خبيـث في داخل الدول العربية وسرطان يهدد دولة اسرائيل.



الفصل الثالث

لأساب هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية وسنتكلم بالتفصيل عن الأسباب المختلفة سواء الجاذبة منها أو الطاردة. وسنناقش في الأخير أسباب استمرار عملية الهجرة إلى الخارج.



الفصل الثالث

١- أسباب هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية

بدراسة لفريق من جامعة شيراز -إيران- لتقييم هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية ووضع الحلول المناسبة لها. وجدت أن أسباب الهجرة محصورة بالآتي:

١- الأجور العالية في بلاد المهجر.

٢- توفر الخدمات المختلفة الطبية والاجتماعية...الخ

٣- ممارستهم لمهنهم بكل حرية، ويتوفر لهم كل ما يحتاجونه من أدوات وأجهزة ومختبرات...الخ لينصرفوا إلى عملهم الأكاديمي.

٤- الضغط السياسي.

٥- انعدام الأمن والاستقرار.

٦- الخدمة العسكرية التي تصرفهم عن اختصاصاتهم.

٧- البيروقراطية الإدارية والأعمال الورقية التي تسلبهم اوقاتهم التي يجب أن يخصصوها لبحوثهم العلمية.

ويذكر التقرير أن جميع أسباب الهجرة السالفة الذكر يمكن التغلب عليها فيما عدا البيروقراطية الإدارية والروتين العقيم.

إن الفجوة بين الدول النامية والدول المتقدمة هي فجوة علمية وإن هجرة الكفاءات العلمية تؤدي إلى اتساع الفجوة بين الدول النامية المصدرة للعقول وللخبرات الفنية والدول المستقبلة لها.

يرى البعض أن الكفاءات العلمية هي احدى عناصر الإنتاج متمثلة برأس المال البشري المتخصص وإن هذا العنصر كغيره من عناصر الإنتاج ينتعش حيث الأمن والهدوء والاستقرار، ويجب أن يتمتع بحرية الانتقال إلى المكان الذي تكون انتاجيته فيه أعلى، وبما أن هؤلاء العلماء لا يتم تشغيلهم في دولهم بالدرجة التي تسمح بتحقيق تلك الإنتاجية العالية فإنهم لا مناص من انتقالهم، لأن في هذا الانتقال

فوائد تعود عليهم وعلى الاقتصاد العالمي ككل وليس فقط على الدول التي هاجروا إليها.

ويتم تبرير ذلك بأن الطلب على هذا العنصر متدنٍ في الدول النامية بينما هو مرتفع -في تزايد مستمر- في الدول المتقدمة التي تجذبهم[1]. ولا شك بأن مثل هذه الهجرة تلحق خسارة كبيرة بالدول التي تغادرها، لأن مثل هذه الدول لا تحصل على تعويضات -مجزية- عن تلك الخسائر الناجمة عن هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية، فهي لا تستطيع الحصول على التكنولوجيات المتقدمة التي ساهم -أبناؤها المهاجرون- في الحصول عليها إلا تحت شروط قاسية وبتكلفة عالية.

من غير أدنى ريب فإن هذه الهجرة تعد من الأسباب المعوقة لتنمية تلك الدول وتقدمها. ولقد اعتبر المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة أن هجرة الكفاءات إلى البلدان الصناعية المتقدمة ينافي الأهداف الأساسية التي وضعت لعقد التنمية الثاني وتصدير خطير لموارد شحيحة من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة[2]. ويمكن القول بأن هذا النوع من الهجرة هو نوع من المعونة والمساعدة -غير المقصودة وغير المعقولة- تقدمها الدول الفقيرة للدول الغنية.

ولقد تبلورت نظريتان تبينان الهجرة وأسبابها وهما:

أولا: النظرية الدولية: وترى هذه النظرية أن هذه الكفاءات تفيد في الدول المتقدمة التي تتمكن من دفع تكاليفها المرتفعة ووضعها في المكان المناسب لها لكي تتمكن من تطبيق معلوماتها واعطائها الفرصة للإنتاج.

ثانيا: النظرية الوطنية: وترى هذه النظرية أن الدول المعنية بحاجة كبيرة لخدماتهم سواء في نقل التكنولوجيا وتطويعها، او تطبيق الخطط التنموية وتنمية شعوبها. إذ يتوقف على هذه الكفاءات التعليم والبحث وتطبيق مخرجات تجاربهم.

ويؤيد أصحاب النظرية الدولية نظريتهم بالقول بأن الخبرات التأريخية لهجرة العلماء في الماضي، كانت تحدث آثارا ايجابية على البشرية كلها، بينما يرفض مؤيدو النظرية الوطنية ذلك في ظل احتكار التكنولوجيا من جانب الدول

---

[1] عابدين، صدقي: المصدر نفسه، ص٥٠.

[2] الشيخلي، صلاح: المصدر نفسه، ص٣.

المتقدمة ومحاولة بيعها بأعلى الأسعار الممكنة –بل وحجبها- في أحيان كثيرة- عن الدول النامية. ولقد وقفت الولايات المتحدة الأمريكية وبكل عناد وقسوة أمام الدول النامية التي تحاول الحصول على هذه التكنولوجيا بل وحرمت على الدول المتقدمة الأخرى –التي تمتلك هذه التكنولوجيا- من بيعها ولو بأسعار خيالية إلى الدول النامية والا ستعرض نفسها للعقوبات[1]، كما أن هذه الهجرة تؤدي إلى توقف الخطط التنموية وهذا يخالف ما دعت إليه الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر ١٩٨٦ التي اعتبرت الحق في التنمية احد الحقوق الإنسانية التي يشترك فيها الأفراد والشعوب –على حد سواء- بما يتضمن ذلك من السيادة على الموارد والثروات. وبما أن هجرة الكفاءات هي أحد الأسباب الأساسية في تخلف الدول النامية، فإن ذلك يمثل انتهاكا لحقها في التنمية. وبما أن ممارسة الحقوق والحريات يجب أن لا يتعارض مع اهداف الأمم المتحدة وأكثر منها تحقيق التنمية فإن هذه الهجرة تتعارض مع أهداف الأمم المتحدة. كما أن الكفاءات العلمية في الدول النامية تمثل ١% من مجموع سكانها فإن من حقهم الحصول على الأجور العالية وتعليم أفضل لابنائهم وغير ذلك من الفوائد على حساب حقوق الـ٩٩% من شعوبهم.

ولقد اورد السيد صدقي عابدين بعض الأسباب التي يراها من الأهمية بمكان على الهجرة وتشجيعها وذكر ما يلي[2]:

١- التعليم: يرى البعض أن دور التعليم في هجرة الكفاءات العلمية وفي غيرها من قضايا العالم الثالث ما يلي: أن هجرة الكفاءات ونقل التكنولوجيا والمعلومات والتنمية الاجتماعية والاقتصادية موضوعات يدور جميعها حول التعليم[3]، وخاصة تبعية التعليم والتدريب في البلدان العربية للمواصفات تتحدد

---

[1] يعتقد البعض بأن ما يحصل للعراق في الوقت الحاضر من الحصار الاقتصادي وضربه عسكريا بين آونة وأخرى انما هي محاولته للحصول على التكنولوجيا المتقدمة وقد حصل على ذلك إلى حد بعيد، كما يحصل في الوقت الحاضر مع كوريا الشمالية وغيرها...الخ

[2] المصدر نفسه، ص٥٢-٥٥.

[3] تعتبر المؤسسات التعليمية معامل تخريج واعداد الكفاءات العلمية. ولقد عملت الدول النامية بعد حصولها على الاستقلال التوسع في التعليم، وأخص بالذكر الدول النفطية، حيث غدت عائدات النفط المورد الأهم للتعليم ونشره وتنويعه. والمشكلة الحقيقية أن النظام التعليمي ومخرجاته لا تتفق مع الاحتياجات الحقيقية للمجتمع، إذ لا يوجد توافق بين النظام التعليمي واحتياجات سوق العمل من ناحية ومن ناحية أخرى محدودية هذه السوق وعجزه عن استيعاب كل الخريجين مما يؤدي إلى البطالة فيما بينهم. وقد توجد البطالة أيضا بين من حصلوا على درجات علمية مثل الماجستير والدكتوراة، كما هو

في مراكز النظام الرأسمالي وبذلك ينتج عن هذا النسق كفاءات من النوعية المطلوبة في السوق الدولية للكفاءات.

٢- العوامل الاقتصادية: تلعب العوامل الاقتصادية دورا كبيرا في هجرة الكفاءات العلمية حيث أن الدول النامية يشكو معظمها من البطالة والمديونية[١] وانخفاض مستوى المعيشة مما يؤدي إلى قلة مخصصات البحث العلمي وضعف رواتب العلماء[٢].

٣- العوامل الاجتماعية: وعلى الأخص موقف الأسر من المهاجرين ومستقبل أبنائهم[٣].

تابع حاشية:

الحال في بعض الدول العربية، بل أن بعضهم يعمل في مجال غير تخصصه. ويذكر البعض أن حوالي ٨٠% من حملة الدكتوراة والماجستير في الدول العربية لا يعملون في مجال تخصصهم، كما أن مستويات الخريجين يتراجع، وهذا التراجع هو ما يطيب للبعض تسميته باسم (مرض الدبلوما) أي مجرد الحصول على الشهادات بغض النظر عن مستوى معارف ومهارات الخريجين، فقد غدت الشهادات عبارة عن مظهر اجتماعي.

[١] يبلغ حجم الديون الخارجية على الدول النامية وخدمتها نحو ١٧٨٣,٣ مليار دولار عام ١٩٩٦.
التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ايلول ١٩٩٧، ص٢٢٨.

[٢] أثبتت الدراسات أهمية العامل الاقتصادي، حيث أشار ٢٥% من مهاجري الشرق الأوسط إلى انخفاض الرواتب في وظائف غير مرضية في الوطن كان عاملا مهما من عوامل هجرتهم. كما اعتبر ٦٠% من هذه الكفاءات أن الحصول على مستوى معيشة أفضل كان من بين الأسباب التي دفعتهم للهجرة.

[٣] تضم العوامل الاجتماعية ما يلي:

أ- الخوف على مستقبل الابناء التعليمي.

ب- جنسية الزوجة: إذ اثبتت أن الزوجة الأجنبية لا تستقر نهائيا في بلد الزوج بل تحاول دوما العودة إلى بلادها.

ج- المرحلة العمرية التي تتم الهجرة فيها ومستقبل الأبناء.

د- صداقات وارتباطات العلماء مع نظرائهم في الخارج.

هـ- شدة صلة الدارسين في الخارج بالوطن الجديد في مقابل ضعف روابطهم بالوطن الأم.

و- موقف أسر الدارسين من بقائهم في الخارج ودرجة التعليم التي حصل عليها الآباء والأمهات.

ز- الحالة الاجتماعية للمهاجرين ونشاطهم الثقافي والاجتماعي بالخارج وطبيعة الأعمال التي كانوا يشغلونها قبل هجرتهم، حيث أن الخوف من الصعوبات التي سوف تواجه الأبناء في التعليم كانت من أهم عوامل بقاء المبعوثين الإيرانيين والفلبينيين والمصريين والدارسين من جزر تاهيتي في الخارج. فقد كان حوالي ٣٠% من المصريين الممتنعين عن العودة إلى مصر متزوجين من امريكيات و ٧٠% في المرحلة العمرية من ٣٠-٤٠ سنة.

ح- اما فيما يخص التفكير بمستقبل الأبناء فإن بعض الدراسات تقول أنه قد يكون أحد عوامل عدم العودة أو بالعكس قد يكون أحد عوامل العودة ومن ذلك أن نسبة –وإن كانت ضئيلة- من الهنود قد قرروا انهم عادوا إلى الهند حتى يحافظوا على أولادهم من نمط الحياة في الخارج وليكونوا

٤- البيئة السياسية: غياب الديمقراطية وعدم احترام حقوق الإنسان، والضغط الواقع على العقل العربي وعدم الاستقرار السياسي من العوامل الرئيسية للهجرة[1].

تابع حاشية:

أكثر ارتباطا بالتقاليد الهندية وثقافاتها، بل أن بعضهم ذكر أن من أسباب عودته رغبته في أن يتزوج بناتهم من هنود يعيشون داخل الهند.

ط- أما نصيحة شريك العمر فإنها قد تكون من أحد العوامل المشجعة على البقاء في الخارج أو بالعكس.

ي- موقف الأسرة: لقد وجد أن ٣٦,٥% من المصريين الممتنعين عن العودة من الولايات المتحدة الأمريكية بعد حصولهم على الدكتوراة أشاروا إلى أنهم تلقوا تشجيعا كبيرا من أسرهم على البقاء و ٣٨,٥% تلقوا تشجيعا معتدلا وذلك:

(١) اما لاسباب مادية (اقتصادية). (٢) أو الظروف السياسية والأمنية في الوطن الأم.

أما فيما يخص درجة تعليم الآباء فقد وجد أنه كلما كان الآباء أكثر تعليما زاد تشجيعهم لابنائهم على البقاء في الخارج، كما تبين أن معظم المهاجرين يأتون من خلفيات حضارية (المدن) لأن المراكز العلمية في الدول النامية متركزة في المدن وخاصة العواصم والتي تجذب اليها المتعلمين من أصول ريفية مما دعا البعض يقول:

"...بأن الدول التي تشهد هجرة داخلية للكفاءات تشهد كذلك هجرة دولية (خارجية) لهم".

ك- إن معظم الكفاءات المهاجرة من الذكور، ويرجع ذلك إلى قلة المتعلمات –تعليما عاليا- من النساء من ناحية وبالتالي قلة نسبتهن بين الكفاءات العلمية. ويرجع كذلك إلى القيود التي تفرض على حركة النساء بصورة عامة في معظم مجتمعات الدول النامية وارتباطها الدائم بالزوج والأسرة وغير ذلك من القضايا الاجتماعية.

وتبلغ عدد الأميات بين الكبار (١٥ سنة فأكثر) نحو ٣٧,٤ مليون امرأة (عام ١٩٩٥). وفي سنة ١٩٩٢ كان عدد الأميات ٣٦,٦ مليون امرأة امية أي أن الأمية بازدياد. إن أكثر من ٥٠% من العرب ممن هم فوق الخامسة عشرة اميون والنسبة بين النساء أعلى إذ تقدر بحوالي ٧٠% وترتفع هذه النسبة اعلى من ذلك في المناطق الريفية. وهنالك صلة قوية بين الأمية والفقر.

"المستقبل العربي"، العدد ١٩٩٥/٣/١٩٣ و ١٩٩٧/٣/٢١٧.

ل- اتقان لغة الدولة التي تتم الهجرة اليها قد تكون من العوامل الأساسية والمشجعة على الهجرة والانتقال.

[1] في معظم دول العالم الثالث تنعدم الديمقراطية ولا تحترم فيها حقوق الإنسان وتصادر فيها الحريات ويزداد الضغط على عقول الطبقة المتعلمة (الكفاءات) وتفرض فيها قيود على النشر وتعاني من عدم الاستقرار السياسي وتندلع في البعض منها حروب أهلية. وفي مثل هذه البيئة يتعرض فيها العلماء لضغوط كبيرة وخاصة المتخصصون منهم في العلوم الاجتماعية الذين يتعرضون للزج في المعتقلات والسجون لمجرد اختلافهم مع النظام في الرأي او انتمائهم لحزب معارض او حتى رفض بعضهم الانتماء إلى الحزب الحاكم. ناهيك عن تدني مستويات الحرية الأكاديمية والتي تعني حرية الأشخاص المؤهلين مهنيا في البحث عن الحقيقة واكتشافها ونشرها وتعليمها كما يرونها هم دون الخضوع لأية سيطرة سوى سيطرة الطريقة العقلانية في البحث.

لقد وضع ٤٧% من الكفاءات العملية الأرجنتينية المهاجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية البيئة السياسية في المرتبة الأولى كأحد أهم أسباب هجرتهم كما أن اوغندا قد فقدت نحو ٥٠% من كفاءاتها

جدول رقم (١٥) يبين أهمية بعض العوامل المختارة في هجرة الكفاءات العلمية من الأرجنتين إلى الولايات المتحدة

العوامل	ترتيب الأهمية					
	١	٢	٣	٤	٥	٦
إمكانية التقدم	(٥٣) ٦٠,٢٣%	(٢٠) ٢٢,٧٢%	(٨) ٩,٠٩%	(٣) ٣,٤١%	(صفر) -	(٤) ٤,٥٥%
المصالح المادية	(٤) ٥,٤٨ %	(٤) ٥,٤٨ %	(٩) ١٢,٣ ٣%	(٣) ٤,١١ %	(٨) ١٠,٩ ٦%	(٤٥) ٦١,٦ ٤%
الروابط الأسرية	(١٤) ١٨,٩ ٢%	(٣) ٤,٠٥ %	(٥) ٦,٧٦ %	(٥) ٦,٧٦ %	(٥) ٦,٧٦ %	(٤٢) ٥٦,٧ ٦%
الاعتبارات المالية	(١٢) ٢١,٠ ٥%	(٩) ١٥,٧ ٩%	(٢٢) ٣٨,٥ ٩%	(٤) ٧,٠٢ %	(٣) ٥,٢٦ %	(٧) ١٢,٢ ٨%
الاعتبارات الصحية	(٣) ٣,٩٥ %	(٢) ٢,٦٣ %	(٦) ٧,٨٩ %	(٢) ٢,٦٣ %	(٥) ٦,٥٨ %	(٥٨) ٧٦,٣ ٢%
البيئة السياسية	(٤٠) ٤٦,٥ ١%	(١٧) ١٩,٧ ٧%	(١٠) ١١,٧ ٣%	(٥) ٥,٨١ %	(٣) ٣,٤٩ %	(١١) ١٢,٧ ٩%
الاعتبارات المهنية	(٥٦) ٦٩,١ ٤%	(١٦) ١٩,٧ ٥%	(٥) ٦,١٧ %	(١) ١,٢٣ %	(١) ١,٢٣ %	(٢) ٢,٤٧ %

نقلا عن:

- DAVID L. MCKEE, ARGENTINA ND THE BRAIN DRAIN: SOME PERSPECTIVES FROM EXPATRIOTES IN THE UNITED STATES INTERNATIONAL MIGRTATION, VOL XX LLL NO 4- DECEMBER 1985. P.455.

تابع حاشية:

العلمية في فترة حكم عيدي امين. كما أن نسبة كبيرة من العلماء الأوروبيين قد هاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وخصوصا من الألمان بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية والظروف السياسية في بلادهم. وهذا ينطبق على كثير من الأقطار العربية ولقد ازدادت نسبة الكفاءات اللبنانية المهاجرة في منتصف السبعينيات بسبب ظروف الحرب الأهلية.

راجع جدول رقم (١٥) يبين أهمية بعض العوامل المختارة في هجرة الكفاءات العلمية من الأرجنتين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

الواقع أن معظم الكفاءات العلمية المهاجرة لا تهاجر لسبب واحد ولكن للعديد مـن الأسـباب وهذا ما اثبتته بعض الدراسات الميدانية.

في دراسة على ١٥١ عراقيا ممن كانوا يدرسون بالخـارج وعـادوا إلى وطـنهم، أوضـحوا أن أهـم الأسباب التي دفعت بزملائهم إلى العودة إلى بلاد المهجر هي:

أ- التقدم العلمي في الخارج مما يشجع على مواصلة البحث وزيادة الخبرة.

ب- اعتماد نظام الترقيات في الخارج على الإنتاج العلمي والكفاءة الفردية.

ج- الحرية السياسية في الخارج مضمونة ولا يوجد اضطهاد سياسي.

د- يتم احترام وجهة نظر المعارضة (احترام الرأي الآخر).

هـ- المستوي المعيشي المرتفع.

كما أقروا بأن الأمور التي كانت تؤرقهم بعد عودتهم إلى أرض الوطن تتمثل في عـدم الاسـتقرار السياسي والحواجز الاجتماعية وقلة التسهيلات العلمية وانخفاض مستوى المعيشة والقيود المفروضة عـلى الرجل المتزوج من أجنبية.

ولقد وضعت مجموعة من النظريات لتحليل الهجرة وأسبابها قديما وحديثا، وقد بـرزت حزمـة من الآراء لتحليل أسـباب الهجـرة ونتائجهـا السـلبية والايجابيـة. كـما اتبعـت أسـاليب مختلفـة لتصـنيف وتبويب الأسباب المؤدية لهذه الهجرة كالأسباب الاقتصادية والاجتماعية والتربوية...الخ[1] وهي بوجه عام إما عوامل طرد تدفع

---

[1] لقد تم تبويب الأسباب المؤدية إلى الهجرة على الصورة التالية:

١- أسباب اقتصادية.

٢- أسباب سياسية.

٣- أسباب اجتماعية.

٤- أسباب ثقافية وعلمية.

كما قام الدكتور عطوف محمود ياسين في كتابه "نزيف الأدمغة" بتبويب أسباب الهجرة على النحو التالي:

١- أسباب اقتصادية.

٢- الواقع السياسي والانتكاسات والهزائم المتلاحقة.

٣- التعسف الإداري البيروقراطي.

الكفاءات إلى مغادرة بلادها أو عوام جذب إلى المناطق التي تستقبل هذه الهجرات بالامكان استخلاص بعض هذه الأسباب من حيثيات "ندوة هجرة الكفاءات العربية" المنعقدة في الثاني من شباط ١٩٨٠ من الفقرة التالية للدكتور انطوان زحلان[١]:

"إن الأوضاع الداخلية في الأقطار العربية تنعكس في انعدام المشاركة في عمليات التغيير الاجتماعي والسياسي وغلبة النظم القهرية، وانعدام التقاليد الديمقراطية إلى جانب وجود المظاهر القبلية للسياسات العربية وعدم استقرار المؤسسات كأسباب لهذه الهجرة".

ومن غير شك فإن هجرة الكفاءات مظهر من مظاهر الخلل الاجتماعي والثقافي والمهني والتعليمي والأمني والسياسي. ويمكن أن تعزو هجرة الكفاءات العلمية وخبراتها الفنية إلى الأسباب التالية:

أولا: الاغراء المادي: هنالك بعض الدول العربية ينخفض فيها مستوى الدخل بما لا يتناسب أبدا مع تكاليف المعيشة. فهنالك الآن –١٩٩٨- ٣٦% من سكان الوطن العربي يعيشون تحت خط الفقر ونحو ٨٣,٧% من أبناء الأمة العربية يعيشون على متوسط دخل ٢٥٠٠ دولار/ فرد/ سنة[٢].

ويعتبر دخل الأفراد لبعض الدول العربية من اوطأ الدخول في العالم وذلك:

جزر القمر ٥٦٠ دولار/ فرد /سنة.

تابع حاشية:

٤- انعدام الحرية الأكاديمية وتجميد البحث العلمي الجاد.

٥- الأسباب الاجتماعية والحضارية.

٦- العوامل الثقافية.

[١] مجلة المستقبل العربي: العدد ١٩٨٠/٥/١٥، ص١٤٢-١٤٥.

[٢] من حيث الدخل ينقسم الوطن العربي إلى الشرائح التالية:

شريحة الدخل المرتفع (٣) أقطار سكانها ٣,٦ مليون نسمة يمثلون ١,٧% من الأمة العربية

شريحة الدخل المتوسط الأعلى (٥) أقطار سكانها ٣٠,٧ مليون نسمة يمثلون ١٤,٦% من الأمة العربية.

شريحة الدخل المتوسط الأدنى (٥) أقطار سكانها ٦٥,٨ مليون نسمة يمثلون ٣١,٦% من الأمة العربية.

شريحة أدنى الدخول (٦) أقطار سكانها ١٠٨,٥ مليون نسمة يمثلون ٥١,١% من السكان.

ومعنى ذلك أن ٨٣,٧% من أبناء الأمة العربية يعيشون على متوسط دخل ٢٥٠٠ دولار/ فرد/ سنة أي أن حوالي تلثي السكان يعيشون تحت خط الفقر.

جيبوتي ٧٨٠ دولار/ فرد/ سنة.

موريتانيا ٥٥٠ دولار/ فرد/ سنة.

مصـر ٦٦٠ دولار/ فرد/ سنة.

العراق أقل من ٦٠٠ دولار/ فرد/ سنة[١]. نحو ٢٤٢ دولار كنتيجة للحصار الاقتصادي.

السودان أقل من ٥٠٠ دولار/ فرد/ سنة[٢].

إلى جانب التضـخم وارتفـاع الأسـعار -إلى مسـتوى خيـالي- في بعـض الـدول العربيـة كـالعراق وسوريا ولبنان...الخ كل ذلك ساعد على الهجرة. يضاف إلى ذلك عملية الانفتاح الاقتصادي في مصرـ ومـا صاحبه من ارتفاع الأسعار بصورة خيالية مع بقاء الدخل على وضعه الراهن إلى جانب المديونيات العربية والخصخصة...الخ[٣].

كما أن متطلبات الحياة العصرية وما نجم عنها من ارتفاع تكاليف الحياة مما تسبب بصـعوبة توفير ضروريات الحياة، دفع الكفاءات العربية وخبراتها الفنية

---

[١] بموجب قرار مجلس الأمن "الغذاء بدل النفط" يصيب الفرد العراقي ٧ دولارات في الشهر بينما مقياس هيئة الأمم المتحـدة ٣٧ دولار/ فرد/ شهر كل ذلك بسبب الحصار الاقتصادي مما يعطي الفكرة على مستوى الفرد في العراق في الوقت الحاضر

[٢] دخل الفرد لجميع البلدان النامية ٩٧٠ دولار/ فرد/ سنة.

دخل الفرد للبلدان الأقل نموا ٢١٠ دولار/ فرد/ سنة.

ويبلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في السودان ٤٢٢ دولار/ سنة والصومال ١٧ دولار/سنة.

[٣] كانت المديونية العربية ١٠٧,٧ بليون دولار عام ١٩٨٥ بلغت نحو ١٥٤,٩ بليون دولار عام ١٩٩٠ وبلغت المديونيات العربية نحو ٢١٨ بليون دولار عام ١٩٩٣ ونحو ٢٣١ بليـون دولار عـام ١٩٩٤ وبلغـت عـام ١٩٩٥ نحـو ٢٥٠ بليـون دولار ويصرـ البنـك الـدولي عـلى الخصخصة ورفع المساعدة على المواد الغذائية كما حصل في مصر والأردن وخصخصة ما له علاقـة بـالمجتمع كالمستشـفيات والنقـل ووسائل الاتصال...الخ كل ذلك يؤدي إلى زيادة الفقر والى انتشار البطالة مما يفجر الاضطرابات والعنف.

إلى الهجرة من أجل جمع الثروات لتوفير مستلزمات الحياة وضروراتها لهم ولأسرهم، وتحقيق مستويات معيشة قد لا تتوافر لهم في أوطانهم، وذلك نظرا لارتفاع مستوى الرواتب والعلاوات والمكافئات في بلاد المهجر فقد قدر خبراء اليونسكو أن الأجور والرواتب ترتفع (١٠) أضعاف للمهندسين والأطباء عما هي في بلادهم الأصلية. ولاعطاء صورة مقارنة للعمال المحترفين. فيمكن القول بأنه خلال السنوات العشر الماضية قفزت الرواتب (٥) مرات زيادة عما كانت عليه سابقا[1].

ثانيا: الضغط السياسي والاضطهاد، وكبت الحريات السياسية، واضطهاد المثقفين وانعدام الأمن والاستقرار والحجر على حرية الرأي وعدم الاستماع إلى الرأي الآخر، ونقص او انعدام الديمقراطية.

إن الظروف السياسية قد جعلت هذه الهجرة في بعض الأحيان منفذا وحيدا ومنقذا من الضغوط والقيود الفكرية التي يجابهها المثقف العربي في بلاده.

إن المواطن يحلم بالتمتع بحقوقه بوصفه إنسانا ويطمع بالمساهمة في الحكم والمشاركة في اتخاذ القرار والسماح له بممارسة حرياته التي ضمنها له الإسلام والتي نصت عليها لائحة حقوق الإنسان، وتوفير ضمانات البقاء لوجوده بوصفه إنسان له كرامته واهميته، والواقع أن الإنسان هو أرخص شيء في الدول الدول النامية عامة –ومنها الدول العربية-.

كما يلاحظ المواطن –بحسرة- أن الكفاءات العلمية المتميزة قد تكون غير مرغوبة، ولهذا يعمد ذوو الكفاءات العرب إلى الهجرة إلى الخارج والاستقرار في بلاد المهجر. ولو تتبعنا التوزيع الجغرافي والجيوبوليتيكي للدول التي تمت الهجرة العربية إليها، وهي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وغرب أوروبا واستراليا ونيوزيلنده...الخ لوجدناها جميعا تتمتع بنظام ديمقراطي في الحكم الذي ينص على اشراك الشعب في الحكم وحقه بالمساهمة باتخاذ القرار، يكفل الاستقرار والأمن والحرية للأفراد في تفكيرهم وعملهم وتنقلاتهم وكتاباتهم وانتقاداتهم (معارضتهم)، ما دامت في حدود القانون والآداب العامة، نظام يكرم انسانيتهم ويقدر الفرد

---

[1] ياسين، د. عطوف محمود: المصدر نفسه، ص٧٨.

يحيى، وداد يونس: المصدر نفسه، ص٩٤.

ويحافظ عليه، ويثمن الكفاءة ويحترم انسانية الفرد. فالإنسان أثمن ما في الوجود وهو أغلى رأسمال.

ثالثا: عدم الاستقرار في الحكم وكثرة الانقلابات والتغييرات الطارئة.

فيما بين ١٩٣٥ و ١٩٨٧ حدث الكثير من الانقلابات العسكرية كما يبدو في الجدول التالي:

جدول رقم (١٦) يبين الانقلابات العسكرية في البلدان العربية ١٩٣٥-١٩٨٧

الفترة	عدد الانقلابات الناجحة	عدد الانقلابات الفاشلة	المجموع
١٩٣٥-١٩٤٠	٢	-	٢
١٩٤١-١٩٥٠	٤	٢	٦
١٩٥١-١٩٦٠	١٢	٦	١٨
١٩٦١-١٩٧٠	٢٠	١٨	٣٨
١٩٧١-١٩٨٠	٥	٤	٩
١٩٨١-١٩٨٧	٤	١	٥
المجموع	٤٧	٣١	٧٨

المصدر: النقيب، د. خلدون: "الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر"، ص١١٠.

ومن ملاحظة الجدول يتبين لنا ما يلي:

١- أن ٢٦% من الانقلابات حدثت ما بين ١٩٥١-١٩٦٠ وهي فترة عدم استقرار في الوطن العربي حيث حدثت الثورة المصرية ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحدوث الاعتداء الثلاثي على بورسعيد (إسرائيل- بريطانيا- فرنسا). وثورة ١٤ تموز في العراق ,١٩٥٨

٢- حوالي ٥٠% من الانقلابات حدثت ما بين ١٩٦١-١٩٧٠ والسبب في ذلك الاحباط العربي الذي حصل من الهزيمة المنكرة للجيوش العربية في حرب عام ١٩٦٧ مع إسرائيل. وما بين ١٩٨٧ حتى الوقت الحاضر (١٩٩٨) حدث الكثير من الانقلابات العسكرية بعضها ناجح -كالذي حدث في السودان-

وبعضها فاشل[1]. وتتسم الدول العربية بكثرة التغيرات الوزارية مما يؤدي إلى انعدام الاستقرار. كذلك الحروب الأهلية والتدهور الاقتصادي الذي اصاب بعض دول المواجهة العربية بعد الحروب التحريرية ضد إسرائيل الدولة المستعمرة.

ولو تتبعنا الهجرات الكبرى للكفاءات العربية والخبرات الفنية لوجدناها ترتفع في الفترات التالية:

١- بعد التغيرات الفجائية بالحكم.

٢- عام ١٩٤٨ حيث تم تقسيم فلسطين واشتعال الحرب بين الدول العربية وإسرائيل.

٣- في عام ١٩٥٦ وما بعده الانزال الفرنسي الانكليزي الاسرائيلي على بورسعيد.

٤- بعد عام ١٩٦٧ (حرب الأيام الستة كما يحلو لاسرائيل تسميتها) وهي الحرب التي اشتعلت بين الدول العربية وإسرائيل وكانت حربا خاطفة بالنسبة للعرب لم تدم سوى بضع ساعات.

٥- بعد عام ١٩٧٣ حرب العبور.

٦- في عام ١٩٧٥ وما تلاه حيث اشتعلت الحرب اللبنانية الأهلية والتي دامت ما يقارب ١٥ سنة.

٧- في عام ١٩٨٠-١٩٨٨ حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران والواقع أنها حرب سعودية -كويتية- أمريكية وتولت العراق الحرب بالوكالة[2].

---

[1] اصدر السيد برزان التكريتي كتابا تضمن المحاولات الانقلابية التي حصلت في العراق بعد عام ١٩٦٨ وعدد أكثر من ٨ محاولات فاشلة. ولقد حصلت عدة محاولات انقلابية في العراق بعد عام ١٩٨٧ ولكنها جميعا فشلت وقضي عليها. كذلك المحاولات الانقلابية في اليمن في التسعينيات حتى تم اتحاد اليمن الشمالي واليمن الجنوبي في دولة واحدة.

[2] في عام ١٩٧٣ بعد دروس حرب فيتنام اتخذت الولايات المتحدة قرارا اعلنه مساعد نائب وزير الدفاع الأمريكي جيمس نويز يقضي بالتوقف عن عمليات التدخل العسكري المباشر وبناء عليه اتخذ مجلس الأمن القومي الأمريكي في قراره رقم ٦٦ ما سماه "استراتيجية التوكيل" وتقضى هذه الاستراتيجية بتوكيل حليف عن الولايات المتحدة للقيام بحرب محلية أو اقليمية نيابة عنها.
العزاوي، د. قيس جواد: العرب والغرب على مشارف القرن الحادي والعشرين مؤشرات استراتيجية، ص١٣٣. الطبعة الأولى ١٩٩٧ باريس.

٨- في عام ١٩٩٠-١٩٩١ وما بعدها حرب الخليج الثانية وما تلى ذلك من الحصار الاقتصادي المفروض على العراق[١]. وفرض الاحتواء المزدوج ومحاولة تغيير نظام الحكم في العراق.

لقد كانت هجرة المصريين الأولى مثلا في أعقاب ثورة ٢٣ يوليو/ ١٩٥٢ وكانت وجهتها البلاد العربية في الغالب، وبعد الحروب الاسرائيلية-العربية كانت وجهة الهجرة نحو استراليا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأوروبا الغربية لحملة الشهادات، والهجرة الأخرى حدثت بعد ارتفاع أسعار النفط بعد عام ١٩٧٣ صوب البلاد العربية من أفراد عاملة ماهرة[٢]. واستمرت الهجرة بعد ذلك حتى الوقت الحاضر لأسباب كثيرة.

ويؤكد الدكتور الياس زين بأن حركة الهجرة العلمية والفنية تزداد أيان الأحداث المأساوية - الدامية –وعدم الاستقرار السياسي، وانفراط حبل الأمن. ولعل أكبر دليل على ذلك أزمة لبنان والحرب الأهلية فيها، والإرهاب في الجزائر والنتائج السلبية لحرب الخليج الثانية...الخ ففي إبان الأحداث الدامية –في لبنان- ما بين ١٩٧٥-١٩٨٧ وصلت نسبة الذين غادروا لبنان نحو ٥٠% من الأطباء و ٤٨% من المهندسين[٣].

ولقد جاء في التقرير النهائي لوزراء التربية العرب المنعقد في أبو ظبي عام ١٩٧٧ أحدث الأرقام الاحصائية عن هجرة الكفاءات العلمية فذكر ذلك التقدير

---

[١] على الرغم من الهزائم في جميع المعارك ولكننا لم نتعلم من الهزيمة شيئا بل حاولنا أن نجد لها تبريرا أي محاولة خدعة الشعوب والكذب عليها وذلك:

أ- قيل في عام ١٩٤٨ أن الحكومات والجيوش العربية كانت خاضعة لسيطرة الدول الامبريالية. وكذلك الأسلحة الفاسدة وعدم وجود أوامر.

ب- في عام ١٩٥٦ أن الوقت لم يتسع أمامها لاستيعاب الأسلحة الجديدة التي وضعت تحت تصرفها آنذاك.

ج- في عام ١٩٦٧ إن بيروقراطية فاسدة وعاجزة أغضبتها التحولات الاجتماعية الجذرية كانت قد عشعشت في مراكز القيادة العليا. وإن العرب انتصروا لأن اسرائيل كانت تريد النظام وليس الأرض وما دام النظام باقٍ فإننا قد انتصرنا.

د- حرب العبور ١٩٧٣ انتهت هذه الحرب إلى طريق مسدود عسكريا فحل السلام بدل الاستسلام.

هذا التبرير وانعدام المصداقية والسكوت على ما يصيب الشعب العربي دفع الكثيرين من الهجرة إلى الخارج.

[٢] لويس، ابراهيم/ هجرة المصريين، ص٢٣٣.

[٣] ياسين، د. عطوف محمود، المصدر نفسه، ص٥٣.

أن الهجرة قد ارتفعت في السنوات الأخيرة وغدا ٢% من مجموع السكان و ٨% من القوى الاقتصادية قد ترك لبنان إلى بلاد المهجر[١].

رابعا: -زرع إسرائيل في قلب العالم العربي-

قد يستغرب البعض من وضعي إسرائيل بين الأسباب الدافعة لهجرة الكفاءات العلمية العربية إلى الخارج. الواقع أن زرع اسرائيل في قلب العالم العربي بروحها العدائية وطموحاتها التي ليس لها حدود –حدودك يا اسرائيل من الفرات إلى النيل- والموقف الأمريكي المتحيز لاسرائيل والمساعدات المختلفة التي تقدمها لها لجعلها أقوى قوة في المنطقة العربية وابتزازها للدول الأوروبية بحجة المحرقة اليهودية...الخ وامتلاكها لجميع أنواع أسلحة الدمار الشامل بما فيها القنابل الذرية والرؤوس النووية والحروب المتكررة التي شنتها على الدول العربية المجاورة كل هذا خلق حالة من عدم الاستقرار في المنطقة مما دفع الكفاءات العلمية للهجرة. ورأينا أن بعد كل الحروب العربية-الاسرائيلية كانت تدفع موجة جديدة من الكفاءات العلمية والخبرات الفنية إلى الخارج. كذلك هنالك جماعات صهيونية تشجع على هجرة الكفاءات العربية للعمل في مؤسسات صهيونية فهنالك ٦٥٠ من العلماء العرب يعملون في ٤٠٠ مؤسسة مالية واقتصادية يترأسها يهود في أوروبا وأمريكا. ووراء هذه الشركات الصهيوني يوفثال نعمان المتخصص في استقطاب العلماء العرب للعمل في هذه الشركات وتتركز أفكاره في ضرورة تفريغ المنطقة العربية من عقولها. ويرى يوفثال أن العقول العربية هي ورم خبيث في داخل الدول العربية وسرطان يهدد دولة إسرائيل.

إن وجود إسرائيل أفرز ما يلي:

١- أخذت الدول العربية عامة تتسلح لمقاومة الاعتداء الاسرائيلي المستمر. فما بين ١٩٧٠-١٩٩٠ تجاوزت النفقات الدفاعية العربية ١٠٠٠ بليون دولار.

---

[١] لقد بلغت نسبة المهاجرين من المهندسين ٢٥% ومن الأطباء نحو ٢٠% ومن خريجي الأقسام العلمية الجامعية نحو ١٥%.

ياسين، د. عطوف محمود: المصدر نفسه، ص٣٦.

وما بين ١٩٨٠-١٩٨٩ اشترت اثنتا عشرة دولة عربية ما قيمة ٤٦٩ بليون دولار من السلاح[1].

ولقد جاء في التقرير السنوي للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن الذي صدر مؤخرا (١٩٩٨) ارتفاع نسبة الانفاق العسكري الاقليمي بنسبة ٥٠% -على أساس القيمة الحقيقية في عام ١٩٩٧- وبلغ ٥٦ مليار دولار، ليشكل بين ٧% و ٨% من إجمالي الناتج القومي كما يبدو في الجدول التالي:

جدول رقم (١٧) يبين ميزانية الدفاع العربية لعام ١٩٩٧-١٩٩٨ (بمليارات الدولارات)

القطر	ميزانية الدفاع	القطر	ميزانية الدفاع
السعودية	١٧,٩	ليبيا	١,٣
الكويت	٣,٧	العراق	١,٣
مصر	٢,٧	قطر	١,١
الإمارات العربية المتحدة	٢,٢	البحرين	٠,٣
الجزائر	١,٨	موريتانيا	٠,٢
لبنان	٠,٥	السودان	٠,٢
عُمان	١,٨	اليمن، الأردن، تونس	٠,٤ لكل منها[2]
سوريا	١,٧		
المغرب	١,٦		

---

[1] استورد العراق ما قيمته ١٧٦,٤٢٦ بليون دولار من الأسلحة ما بين ١٩٨٠-١٩٨٩ واستوردت المملكة العربية السعودية من السلاح ما قيمته ١٦٣,٣١٨ بليون دولار في نفس الفترة. واستوردت إسرائيل من السلاح ما قيمته ٥٤,٢٤٣ بليون دولار بالاضافة إلى المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة من اعقد وأحدث وأرقى أنواع السلاح كالطائرات والصواريخ (الباتريوت)...الخ واستوردت إيران من السلاح ما قيمته ٢٩,٣٤٠ بليون دولار في نفس الفترة.

زكريا، د. خضر: ما جدوى السلاح للأمن القومي العربي، ص٣٩. المجلس القومي للثقافة العربية. سلسلة الندوات رقم (٥).

[2] أما فيما يخص ميزانية إسرائيل الدفاعية –كما تدعيها- عام ١٩٩٨ فكانت نحو ٩,٨ مليار دولار بالاضافة إلى المساعدات الأمريكية من السلاح. وتعادل هذه الميزانية ضعف ميزانيات مصر، سوريا، الأردن، لبنان مجتمعة وهي دول الجوار الجغرافي (أو دول الطوق كما يطلقون عليها) أو بقدر ميزانيات الدفاع لكل من: اليمن، عُمان، سوريا، المغرب، ليبيا، العراق، قطر، موريتانيا.

ولقد أبرمت المملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٩٠ صفقات سلاح قدرت قيمتها بنحو ٥٠,٩ بليون دولار، وأبرمت دولة الإمارات العربية المتحدة أكبر عقد واحد قيمته ١١ مليار دولار لشراء ٨٠ طائرة أمريكية من طــرازFف ١٦ وبريطانية من طراز تورنادو في عامي ١٩٩٢و١٩٩٣ وكانت الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة الدول الموردة للسلاح[١].

٢- هذا الانفاق المتزايد على السلاح والميزانية المرتفعة للدفاع أدى إلى تقليص مخصصات الخطط التنموية مما أدى إلى تعطيل الكثير من المشاريع وانتشار الفقر والبطالة مما خلق حالة من عدم الاستقرار دفع الكفاءات العلمية العربية من الهجرة إلى الخارج لان التنمية تعني الأمن ولا أمن واستقرار بدون تنمية.

٣- إن وضع ميزانيات ضخمة للدفاع والانفاق العسكري الكبير والامتيازات الكبيرة لمنتسبي الجيش –خلق طبقة جديدة استطابت القوة والسيطرة والحكم واستمرار الامتيازات التي تحصل عليها- مما أدى إلى زيادة دور العسكريين في السياسة فقفزوا على كراسي الحكم –وهم الذين بيدهم القوة- وفرضوا انفسهم وهكذا خلقت الدكتاتوريات العسكرية -التي انتشرت في معظم أقطار الوطن العربي- ومعلوم أن العسكر والديمقراطية على طرفي نقيض، فكمموا الأفواه ومنعوا الحريات وأعلنوا الأحكام العرفية وحكموا البلاد حكما عسكريا منعا للمعارضة بحجة " لا صوت يعلو فوق صوت المعركة: وفتحت السجون والمعتقلات، كل هذا أدى إلى انعدام الأمن والاستقرار. والمعلوم أن الأمن لا يتحقق بزيادة السلاح وتكديسه وانعدام الديمقراطية وتغيب سلطة الشعب، استعدادا للمعركة؟! ومعلوم أيضا أن من يربح الحرب هو من يملك آخر درهم وليس من يملك آخر طلقة كما يقول نابليون. وإن قوة الشعوب تتأتى من

---

[١] جدول رقم (١٨) يبين الدول الأكثر تصديرا للسلاح في العالم

القطر	السنة	
	١٩٩٠	١٩٩٤
الولايات المتحدة الأمريكية	%٣٤,٥	%٥٥
الاتحاد السوفياتي – روسيا	%٣٣,٩	%٣,٩
فرنسا	%٧,٢	%٣,٢
المانيا	%٥,٤	%١٤,٦
انكلترا	%٤,٩	%٧,٣
الصين	%٤	%٥،٥

المصدر: العزاوي، قيس جواد: العرب والغرب على مشارف القرن ٢١: مؤشرات استراتيجية، ص١٤٤ وكان معظم هذا السلاح لا يحتاجونه وقد لا يعرفون استعماله كما يقول الدكتور ادوارد سعيد.

قوة اقتصادها ومشاركتها بالحكم لا بما تملكه من سلاح. فمتى تدرك الدول النامية -ومنها الدول العربية- ذلك.

خامسا: حالة الاحباط التي لا تزال تقيد حركة النهضة العربية منذ بدايتها.

لقد استطاع بضعة آلاف من الطلبة اوفدتهم الولايات المتحدة الأمريكية إلى أوروبا بين عام ١٨٧٠ وعام ١٩٠٠م أن يطلقوا نهضتها العلمية، كما استطاعت اليابان في الفترة نفسها رغم سياساتها المتشددة والمنغلقة أن تحقق تحولا علميا جذريا في مؤسساتها بعدد أقل من البعثات العلمية إلى أوروبا في حين عجز آلاف الخبراء والأجانب الذين استقدمهم محمد علي باشا قبل بدء النهضتين الأمريكية واليابانية بأكثر من نصف قرن من تحقيق أي تحول نوعي في واقع النهضة العربية. ولم يتمكن قرابة ٤٠٠٠٠ باحث عربي عام ١٩٨٠ من تحقيق أية انجازات ذات شأن على الصعيد العلمي، بينما تمكن أكثر من ضعفي هذا العدد بقليل من الباحثين في الغرب -عام ١٩٤٠- من انجاز كل الاختراعات والاكتشافات العلمية في عالمنا المعاصر. كذلك الاحباط الذي أصاب الشعب العربي بعد الاستقلال. فقد كان المؤمل بعد التخلص من الاستعمار السياسي أن نتخلص من الاستعمار الاقتصادي ونتوحد بعد هذا التمزق والتشرذم، ويحلم الشعب العربي بنظام ديمقراطي لا مركزي يتمتع كل فرد فيه بالحريات التي نص عليها القرآن الكريم ولائحة حقوق الإنسان ويترفه الشعب اقتصاديا واجتماعيا ويتقدم علميا ليلعب دوره في عالم الغد -عالم القرن الواحد والعشرين- ولكن وجد العكس فقد انعدمت الديمقراطية وتبخرت الآمال بالوحدة وغدت تحكمه المخابرات -بأنواعها وتعدد أوجهها- وقيدت الحريات وفتحت السجون والمعتقلات مما دفع إلى مزيد من الهجرة للكفاءات العلمية والخبرات الفنية.

سادسا: تفضيل الأجنبي على العربي:

إن الفكرة الشائعة والمسيطرة على كثير من العقول في الوطن العربي -مع مزيد الأسف- إن الخبراء الأجانب -أو الأجانب عامة- أفضل من الكفاءات العربية على الرغم من حصولهم على نفس الشهادات ومن نفس الجامعات، بل وكثيرا ما يتفوق الطلاب العرب. ففي مجال الرواتب والمخصصات يعطى الأجنبي

اضعاف المواطن العربي كما يفضل في مجالات مركز الخدمة ومميزاتها والخدمات...الخ[1].

ولقد كشفت دراسة أن ٨٥% من عينة (٢٥٠ طالبا وموظفا عربيا مهاجرا) أن سبب هجرتهم يعود إلى تفضيل الأجنبي على العربي، يلي ذلك انخفاض مستوى حرية الرأي بنسبة ٨٣% ثم سوء المعاملة في الوظيفة والعلاقة مع الرؤساء بنسبة ٥٥% والراتب القليل ١٧%[2].

سابعا: عدم توفر المناخ العلمي في موقع العمل إلى جانب عوامل أخرى هي:

أ- عدم توفر المراجع والكتب والدوريات المعاصرة وكذلك الأجهزة والمختبرات.

ب- تخلف النظم التربوية والتعليمية في الجامعات العربية، فالتعليم لا يرتبط بالمجتمع وحاجياته والتنمية ومتطلباتها أو بسوق العمل العربي.

ج- انعدام الحرية الاكاديمية.

د- ضعف البحث العلمي الجاد.

هـ- التخلف في مجال البحث والانماء.

و- عدم وجود تناسق بين خطط التنمية من ناحية والإنتاج والبحث العلمي من ناحية أخرى.

إن الجامعات في الوطن العربي عبارة عن مصانع لتخريج حملة الشهادات في الطب والهندسة والعلوم وغيرها دون تخطيط مسبق لحاجة البلاد إلى هذه الاختصاصات، كذلك فتح بعض الفروع في الجامعات وبعض التخصصات التي لا حاجة فيها.

أما فيما يخص منهج البحث العلمي والعاملين فيه فيتسم بما يلي:

---

[1] لا بد من الإشارة في هذا المجال أن الدول العربية الوحيدة التي يعتبر فيها المواطن في المقدمة هي الدول الخليجية.

[2] ياسين، د. عطوف محمود: المصدر نفسه، ص٥٢.

أ- قلة الباحثين العرب وضعف انتاجيتهم وذلك لعجز تأثير الحوافز غير المجزية في خلق الظروف المادية المناسبة للباحثين.

ب-عدم مشاركة القطاعات الأهلية في الانفاق على البحث العلمي او دعم مراكز البحوث.

ج- نقص المراجع العربية للباحثين.

د- ضعف برامج الدراسات العليا وندرتها في بعض الحقول والتخصصات[1].

---

[1] النبهاني، موسى وزميله: البحث العلمي بين الضرورة الإنسانية "والحصانة القومية"، ص١٠٦، المستقبل العربي عدد ١٩٩٦/١٠/٢١٢ ولقد أجرى استفتاء لمعرفة العوائق المختلفة للبحث العلمي فكانت النتائج كالآتي:

١- العوائق الاقتصادية المادية

العائق	العدد	النسبة المئوية%
الحافز المادى	١٦٦	٨,٢%
توفر الأجهزة العلمية المناسبة	١٥٤	٧٤,٧
توفر المراجع	١٦٦	٨,٢
توفر التمويل	١٥٥	٧٤,٨
توفر البيئة البحتية المناسبة	١٥٩	٧٦,٨

المصدر: بني هاني، عبد الرزاق: المعوقات الاقتصادية والإدارية والاجتماعية للبحث العلمي، ص١١١، المستقبل العربي العدد ١٩٩٦,/١٠/٢١٢

٢- العوائق الاجتماعية:

العائق	المجموع	النسبة المئوية %
استقبال الأصدقاء والأقارب خلال أوقات البحث	١٠٥	٥٠,٧
التزامات عائلية غير منتظمة	٨٢	٣٩,٦
عدم جدوى البحث من وجهة نظر المجتمع	١٢٦	٦٠,٩
عدم قناعة المدرس بالبحث	٩٩	٤٧,٨
عدم وجود عقوبات لمن ينشر	١٨٦	٩٠

المصدر: بني هاني، عبد الرزاق وزميله: المصدر نفسه، ص,١١٢

٣- العوائق السياسية:

العائق	العدد	النسبة المئوية %
منع السلطة السياسية للباحث من نشر بحثه	٢٠	٩,٧%

المصدر: بين هاني، عبد الرزاق وزميله: المصدر نفسه، ص,١١٣

٤- المعوقات الإدارية:

العائق	المجموع	النسبة المئوية%
صعوبة الاجراءات الإدارية	٧٧	٣٧,٢
اجراءات تقويم البحث العلمي ونشره غير مستندة إلى أسس موضوعية	٨١	٣٩,١
المجموع	١٨٥	٧٣,٦%

المصدر: بني هاني، عبد الرزاق وزميله: المصدر نفسه، ص١١٤.

لقد أُنفق في عام ١٩٧٣ لمليـاري إنسـان في كـل بلـدان العـالم الثالـث نحـو ٤،٦ مليـار دولار أي بمعدل دولارين للفرد الواحد على البحث العلمي والانماء بما في ذلك الانفاق المدني والعسكري بينما تنفـق الولايات المتحدة الأمريكية على البحث والتطوير ٦٤٠ دولار/ فرد/ سنة. ووصل الانفاق السنوي في البلدان المتقدمة عامة إلى ١٠٠ دولار/فرد /سنة (أي ٥٠ ضعفا عما هو معدل الانفاق على الفرد في العالم). في عـام ١٩٩٧ استثمرت الأسرة الدولية ما يقدر بـ ٥٠٠ مليار دولار في البحث والتطوير ويتوقع أن تخصص الـدول المتقدمة ٣% من ناتجها الوطني الاجمالي للبحث العلمي. وتعتبر الـبلاد العربيـة مـن أقـل المسـتثمرين في البحث والتطوير فقد استثمرت ٢٠٠ مليون دولار (إن كانت قد صرفت على بحث علمي جـاد) وتخصـص حوالي ٠،٢% فقط من ناتجها الوطني الاجمالي للبحث والتطوير. والجدول التالي يبين نسـبة الانفـاق عـلى البحث والتطوير في بعض الأقطار العربية.

جدول رقم (١٩) يبين نسبة الانفاق على البحث والتطوير إلى الناتج الإجمالي في بعض الأقطار العربية (نسبة مئوية)

القطر	١٩٧٣-٧٤	١٩٨٤-٨٥
الجزائر	٠،١٣	١،٢
مصر	٠،٨٣٠	٠،٤٥
العراق	٠،٢٥	١،١٠
الأردن	٠،٣١	٠،٣٠
الكويت	٠،٠١	٠،٩٠
لبنان	٠،٤٠	٠،١٠
السودان	٠،٣٣	٠،٢٠
تونس	٠،٣٠	-
اليمن العربية	-	٠،٠٧٠
ليبيا	-	٠،٤٠
البحرين	-	٠،٠٣
اليمن الدمقراطية	-	٠،٣٠
قطر	-	٠،٠٤
المملكة العربية السعودية	-	٠،١٠
الإمارات العربية المتحدة	-	٠،٠٣

المصدر: العزى، د. محمد أيوب صبري: "البحث العلمي في خدمـة الصـناعة، ص٤. النـدوة الثالثـة: البحـث والتطوير والابتكار العلمي في الوطن العربي في مواجهة التحدي التكنولـوجي، ٢٤-٢٦ أيلـول، ١٩٩٤، جامعة العلوم التطبيقية.

ومن استقراء الجدول تتبين الملاحظات التالية:

١- تفاهة المبالغ المخصصة للبحث العلمي في كثير من الدول العربية، مما يدل على قلة الاهتمام بالبحث العلمي بل وعدم ادراك جدواه.

٢- إن مصر التي تعتبر في مقدمة الدول العربية بتشجيع البحث العلمي هبطت فيها المخصصات إلى نحو النصف.

هذا أدى إلى انخفاض عدد العلماء والمهندسين لكل مليون نسمة من السكان ولقد بلغ العدد عام ١٩٧٩ نحو:

١٥٦ عالم ومهندس لكل مليون نسمة في الأردن

و ١٢ في جيبوتي.

و ١٨٨ في السودان.

و ٥٣٦ في الكويت.

و ٥٠٧ في لبنان.

و ١٦٣ في موريتانيا[١].

كل هذا أدى إلى تدني انتاجية الباحث العربي إلى ١٠% فقط من انتاج نظيره في البلدان المتقدمة واعاقة ابداعه العلمي ودفعه إلى الهجرة[٢].

كما أن الإنتساب إلى التعليم المهني والتطبيقي -الذي نحن بأمس الحاجة إلى خريجيه لتنفيذ الخطط التنموية- محدود جدا كما يبدو في الجدول التالي:

---

[١] ياسين، د. عطوف محمود: المصدر نفسه، ص٥٧. مجلة المستقبل العربي، العدد ١٩٨٤/٣/٦١، ص١٧٤-١٧٥.

[٢] راجع بحثنا الذي سيصدر قريبا عن البحث العلمي.

جدول (٢٠) اعداد الطلبة بالتعليم الثانوي (المنهي والعام)

القطر	عدد الطلبة بالتعليم الثانوي والمهنى	عدد الطلبة بالتعليم الثانوي العام	نسبة التعليم الثانوي المهني إلى مجموع التعليم الثانوي	السنة الدراسية
الأردن	١٦٣٧٧	٩٠٥٨٣	%١٥	١٩٨٢/٨١
الامارات العربية	٧٢٨	١٠٣١٥	%٧	١٩٨٤/٨٣
البحرين	٧٠٦٧	٥٦١٩	%٥٦	١٩٨٤/٨٣
تونس	٢٨٩٤٨	٦٧٣٥٢	%٣٠	١٩٨٣/٨٢
الجزائر	١٦٣٤٨	٢٣٢٦٤٨	%٦,٦	١٩٨٢/٨١
جيبوتي	٧٦٢	٤٦٦٧	%١٣	١٩٨١/٨٠
السعودية	٧٧٨٠	١١٢١٨٧	%٦,٤	١٩٨٢/٨١
السودان	٢١٢٩٣	١٣١٧٠٦	%١٤	١٩٨٣/٨٢
سوريا	٤٢٢٢٥	١٧٣٢٨٠	%٢٠	١٩٨٣/٨٢
الصومال	٩٤٩٤	٤٣٨٢٣	%١٨	١٩٨٢/٨١
العراق	٧٩٥٠١	٢٤٥١٤٠	%٢٤	١٩٨٤/٨٣
عُمان	٤٥٢	٦٣٢٩	%٧	١٩٨٤/٨٣
قطر	١٧١	٥٦٨٤	%٢,٩	١٩٨٤/٨٣
الكويت	٢٩٥	٥٤٥٤٦	%٠,٥	١٩٨٢/٨١
لبنان	٢٠٥٨٤	٧١١٠٣	%٢٢,٤	١٩٨٢/٨١
ليبيا	١١٦٥٧	٤٨٩٠١	%١٩	١٩٨٢/٨١
مصر	٦٣٣٩٠٩	٥١١٢٢٠	%٥٥	١٩٨١/٨٠
المغرب	١٦١٠٢	٢٣٤٧٠٥	%٦,٤	١٩٨٢/٨١
موريتانيا	١٥٧٥	٤٩٩٦	%٢٤	١٩٨٢/٨١
اليمن ج.ع	١١٨٦	١١١٢٩	%٩,٦	١٩٨٢/٨١
اليمن ج.ش	١٩٦٩	٩٠٧٨	%١٧,٨	١٩٨٢/٨١
المجموع	٩٢٠٢٤٩	٢٨٨٣٤٣	%٣٠,٦	

المصدر: عبد الوهاب، الدكتور هاشم محمد سعيد "التعليم التقني في الوطن العربي الواقـع والاتجاهـات". ص٣٤-٣٥ تونس ١٩٨٥.

كما ترتفع نسبة المنتسبين إلى الفروع الأدبية كما يبدو في الجدول التالي:

جدول رقم (٢١) نسبة عدد الطلبة المنتسبين لكلية الآداب إلى مجموع طلبة التعليم العالي:

القطر	السنة الدراسية	عدد طلبة كلية الآداب	مجموع طلبة التعليم العالي	نسبة طلبة الآداب
الإمارات	٧٨-٧٩	٥٣٨	١٠١٥	%٥٣
تونس	٧٨-٧٩	٥٦٧٥	٢٣٣٣٩	%٢٤
الجزائر	٧٧-٧٨	١٢٨٢٦	٥١٩٨٣	%٢٤,٦
ليبيا	٧٧-٧٨	٢٢٠٦	١٤٨٣٤	%١٤,٩
سوريا	٧٧-٧٨	٢٩٨٠٢	٨٥٤٧٤	%٣٨,٨
السودان	٧٥-٧٦	١٣٩٥٧	٢١٣٤٢	%٦٥,٤
الصومال	٧٧-٧٨	١٤٧٤	٢٨٠١	%٥٢,٢
العراق	٧٦-٧٧	١٦٧٥٢	٦٥٩٢٧	%٢٤,٤
الكويت	٧٨/٧٩	٧١٥٤	١١١٢٣	%٦٤
لبنان	٧٧-٧٨	٤٢٨٣٤	٧١٩٥٨	%٥٩,٥
مصر	٧٧-٧٨	١٢٧٥٤٠	٤٧٦٥٣٦	%٢٦,٧
المغرب	٥٧-٧٦	٢٤٨١٨	٤٥٣١٦	%٥٤,٧
السعودية	٧٦-٧٧	١٨٣١٥	٣٢١٣٧	%٥٧
اليمن	٧٦-٧٧	٤١٢	٢٨٤٢	%١٤,٥
المجموع		٣٠٤٣٠٣	٩٠٦٦٢٨	%٣٣,٥

المصدر: مجلة المستقبل العربي، العدد ١٩٨٢/٦٤٠، ص١٨٧-١٩٠.

جدول رقم (٢٢) يبين التوزيع النسبي لطلبة التعليم العالي بحسب نوع التعليم أحدث سنة متاحة (بالمئة) للدول التي تتيسر فيها الاحصاءات

الجملة

البلد	السنة	نــوع التعـليم							الجملة
		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	
الأردن	٩٤/٩٣	**٧،٧**	**٥٠,٣**	**١٣,٦**	**١١,٨**	**١٢,١**	**٢,٥**	**١,٩**	١٠٠
البحرين	٩٤/٩٣	٢٥,٥	٢٢,٤	١٥,٦	١٢,٨	٢٣,٦			١٠٠
تونس	٩٥/٩٤	٣،٣	٦٢,٩	١٢,٥	٩,١	٦,٠	١,٨	٤,٥	١٠٠
الجزائر	٩٣/٩٢	٢,٠	٣٤,٩	١٧,٤	٩,٧	٣٠,٢	٤,٨	١,٠	١٠٠
السعودية	٩٤/٩٣	٣٥,٤	٣٩,٥	٨,٠	٣,٤	٨,٤	١,٢	٤,١	١٠٠
السودان	٩١/٩٠	٥,٨	٤٥,٩	٥,١	٥,٤	٦,٥	٤,٩	٢٦,٥	١٠٠
سوريا	٩٣/٩٢	٢,٤	٥٦,٤	٨,٥	١١,٣	١٧,١	٣,٥	٠,٨	١٠٠
عُمان	٩٢/٩١	٥٩,٠	٧،٧	٥,٢	١١,١	١٢,٥	٣,١	١,٤	١٠٠
قطر	٩٥/٩٤	٢٧,٤	٢٨,٤	١٠,٠		٤,١		٣٠,١	١٠٠
الكويت	٨٩/٨٨	١٠,٢	٤٢,٨	١٥,٠	٨,٢	١٧,٤		٦,٤	١٠٠
مصر	٩٣/٩٢	١٧,٨	٥٢,٨	٤,٩	٩,٥	٧,٨	٥,٤	١,٩	١٠٠
المغرب	٩٥/٩٤	٠,١	٦٧,٤	٢٥,٩	٣,٠	١٨,٨	١،١	٠,٧	١٠٠
موريتانيا	٩٤/٩٣	١١,٠	٨١,١	٧,١		٠,٨			١٠٠
اليمن	٩٢/٩١	٤٣,٣	٤٤,١	٢,٤	٤,٦	٣,٨	١,٨		١٠٠

المصدر: المستقبل العربي، العدد ١٩٩٨/١١/٢٣٧، ص١٩٦.

دليل نوع التعليم:١- علوم التربية واعداد المعلمين.

٢- العلـوم الإنسـانية والدينيـة والفنـون الجميلـة والتطبيقيـة والقـانون والعلـوم الاجتماعيـة السـلوكية والتجـارة وادارة الأعـمال والإعـلام الجماهـيري والتوثيـق والاقتصاد المنزلي.

٣- العلوم الطبيعية والرياضيات وعلوم الحاسب الآلي.

٤- الطب ودراسات طبية وصحية أخرى.

٥- الهندسة والهندسة المعمارية وتخطيط المدن والصناعة والحرف والنقل والمواصلات.

٦- الزراعة.

٧- دراسات أخرى.

وكان من نتيجة كثرة الانتساب إلى الفروع الأدبية (الإنسانية) أن انخفضت نسبة خريجي الفروع العلمية كما يبدو في الجدول التالي:

جدول (٢٣) خريجو الكليات العلمية (نسبة مئوية من جميع الخريجين ١٩٨٨-١٩٩٠

القطر	خريجو الكليات العلمية
الأردن	%٢٥
الإمارات العربية المتحدة	%١٢
البحرين	%٥٢
تونس	%٣٦
الجزائر	%٤٢
جيبوتي	%٤
السعودية	%١٤
السودان	%٣
سوريا	%٣٣
الصومال	%١٣
العراق	%٢٠
عُمان	%٢٤
قطر	%١٣
الكويت	%١٨
لبنان	%٢٤
مصر	%١٩
المغرب	%٢٧
اليمن	%٣
المجموع	%٢٠

المصدر: المستقبل العربي، العدد ١٩٩٥/٢/١٩٢، ص١٨٥.

ويلاحظ من الجداول السابقة ارتفاع نسبة المنتسبين للفروع الأدبية وهذا -من الطبيعي- لا يتفق مع الخطط التنموية ومتطلباتها. فالقطر في خططه التنموية يحتاج إلى مختلف التخصصات وعلى الأخص المهندسين والمختصين بالكمبيوتر[1]...الخ.

وتفيد احصائية سودانية أنه في شهر ابريل من عام ١٩٨٠ تم تسجيل ٨٦٦ خريج كليات تطبيقية عين منهم ٧٢٥ خريج أي أكثر من ٨٢% في حين تم تسجيل ٢٠٦٧٧ خريج كليات نظرية لم يعين منهم سوى ١٠٢٩٤ شخص أي حوالي ٤٩,٦%.

ولقد أظهر تقرير في السودان عدم شغل نصف الوظائف التطبيقية والفنية لعام ١٩٨٠ إذ توافرت ٨٠ وظيفة مهندس ميكانيكي لـ ٤٣ خريجا، ولم يتوفر سوى (٥) خريجين فقط لشغل ٣٣ وظيفة كيميائي كما لم يتوافر غير ٨ خريجين لعدد ٦٥ وظيفة في تخصصات الرياضيات[2].

وهكذا نجد أن الجامعات لا تلبي حاجيات المجتمع ومتطلبات التنمية. بل يرى البعض أن اتجاه الطلبة إلى الجامعات إنما هو من أجل الحصول على الشهادة وللعمل فقط.

وتشير الدراسات إلى أن ٩٠% من الطلبة في تونس من خريجي الدراسات النظرية وأن ٧٥% من الطلبة في مصر وسوريا كانوا من طلبة الكليات النظرية[3].

ولهذا نجد أن البطالة والبطالة المقنعة عالية بين الطبقات المتعلمة في بعض التخصصات فلقد بلغ معدل البطالة عام ١٩٩٢:

---

[1] تبلغ نسبة المقيدين في كليات العلوم الطبيعية والتطبيقية كنسبة مئوية من المقيدين في التعليم العالي عام ١٩٩٠ نحو ٢٥% ويبلغ خريجو الكليات العلمية (نسبة مئوية من جميع الخريجين ما بين ١٩٨٨-١٩٩٠) نحو ٢١%.

"المستقبل العربي"، العدد ١٩٩٥/٣/١٩٣.

كما أن الانتساب إلى التعليم المهني والتطبيقي -(كما رأينا) الذي نحن بأمس الحاجة إلى مختصيه لتنفيذ الخطط التنموية- محدود جدا..

"المستقبل العربي"، العدد ١٩٩٥/٣/١٩٣

[2] زين، د. الياس خليل: هجرات الكفاءات العربية، توصيف كمي، ص٨.

[3] ياسين، د. عطوف محمد: المصدر نفسه، ص٦٨.

في الجزائر	%١٨,٦
الأردن	%١٥
اليمن	%١٢
السودان	%١٦,٥
مصر	%٩,٢
المغرب	%١١
تونس	%١٦,٢

ولقد بلغ عدد العاطلين عام ١٩٩٢ حوالي ٧ ملايين عاطل ولا يشمل هذا عدد البطالة غير المحصورة والبطالة المقنعة. وبلغ عدد العاطلين عام ١٩٩٦-٩٧ نحو (١٠) ملايين عاطل[١].

كل هذا يعكس انعدام وعدم انسجام التخطيط في القبول في الجامعات مع متطلبات السوق والتنمية. ومن غير شك فإن بطالة المتعلمين ما هي إلا نتيجة لعدم الربط بين الجامعات وسوق العمل مما أسفر عنه عدم التوازن لهذا اضطر الأفراد للسعي خارج بلادهم وقد يرجع ذلك إلى عدم وجود أي تنظيم يذكر في المدارس لمساعدة الطلبة في اختيار مهنهم والتخطيط لمستقبلهم، وهو أساسي وجوهري لأي بناء حضاري في العصر الحديث. فنجد مثلا الاقبال الشديد على كليات الطب والهندسة دونما تخطيط وربما لا توجد حاجة كبيرة لهذه التخصصات -في المرحلة الراهنة- بينما نجد مثلا أن المنطقة التي تتوقف حياتها الاقتصادية على العمل الزراعي والصناعي لم يفكر سوى نسبة ضئيلة من الطلبة بدراسة هذه التخصصات[٢].

ولقد عكس السيد رينيه المدير العام -الأسبق- لليونسكو جوهر المأساة من الداخل بقوله:

---

[١] "التقرير الاقتصادي العربي الموحد"، ١٩٩٦، ص٢٣.

[٢] لقد وجد أن منطقة ما تتوقف حياتها على العمل الزراعي والصناعي مع ذلك لم يفكر سوى أقل من ١% من الطلبة بدراسة هذه التخصصات.

"إن البطالة في اوساط حملة الشهادات شهادة مستمرة على عدم مطابقة التعليم للاقتصاد"[1].

ولهذا كانت الهجرة مخرجا لبعض التخصصات. ولقد وصف العالم بلدوين هذه الظاهرة بقوله:

"إن هجرة الكفاءات العلمية لا تعمل على تجريد البلاد الأقل نموا من القوى البشرية التي هي بمسيس الحاجة إليها وإنما تعمل على تخليصها من القوى البشرية التي لا تستطيع استخدامها"[2].

كذلك انعدام المواءمة (الملائمة) والترابط بين نظام التعليم العالي والتطبيقات الانمائية وانقطاع الصلة بين المؤهلات وبين الاحتياجات الوطنية والاجتماعية ذات أثر على هجرة هذه الكفاءات.

إن الكفاءات العربية التي تلقت خبراتها ومهاراتها في الدول المتقدمة أو في مؤسسات داخل الوطن العربي تعتمد المناهج التعليمية الأجنبية والتقنيات المتطورة وجدت نفسها عاجزة عن الابداع في بيئة غريبة عنها. وإن ما كسبته من مهارات متقدمة قد ذهب هدرا، وإن الهجرة هي السبيل الوحيد المتاح أمامها. هذه حال العديد من الأطباء الذين تلقوا دراساتهم في الغرب، فأمراض البلدان العربية المتخلفة تنمويا تختلف نسبيا عن أمراض الغرب، والتقنيات المتوافرة في الغرب غير موجودة في العالم العربي فالوطن العربي غير قادر على الاحتفاظ بكفاءاته دون تغيير اساسي في مناهجه التعليمية ومن دون نظرة تخطيطية للمستقبل العربي كفيلة بعدم اهدار المزيد من الطاقات لإنتاج كفاءات ترتبط بالسوق الدولية بدلا من ارتباطها بعملية التنمية في العالم العربي.

ثامنا: انعدام الحرية الأكاديمية وضعف البحث العلمي الجاد وانحسار البحوث العلمية وضحالتها وعدم وجود تناسق بين خطط التنمية من جهة والإنتاج والبحث العلمي من جهة أخرى. واتجاه معظم البحوث -إن وجدت- نحو غايات نفعية شخصية كحصول الباحث على ترقية علمية أو زيادة في راتب أو علاوة او تجديد لعقد...الخ. ولا شك بأن ما ينفق على البحث العلمي

---

[1] ياسين، د.عطوف محمود: المصدر نفسه، ص٨٨.

[2] IBID. P.٦٦.

والتطوير أكبر دليل على مدى الاهتمام بالبحوث. فإن نسبة الانفاق على البحث والعلمي والتطوير من اجمالي الناتج القومي ٠,٤% في الأردن و ٠,٢% في السودان و ٠,١% في الكويت و٠,٤% في موريتانيا[١].

ويشير الدكتور عصام جانو عميد كلية العلوم في جامعة حلب بسوريا -سابقا- بقوله:

"إن البحث العلمي في البلاد العربية محدود جدا -في أفضل الأحوال- وهو معدوم، البتة في معظم ارجاء الوطن العربي، والسبب هو انعدام -المناخ العلمي- فالبحث العلمي لا ينمو ولا يزدهر إلا في اطاره الحضاري العلمي الخاص به"[٢].

وتخصص الأقطار العربية نحو ٠,٣% من إجماي دخلها القومي وقد لا تبرز معالمها في ميزانية الانفاق الحكومي، في حين تكررت التوصيات بتخصيص نسبة محدودة وقدرها ١% مثلا من الدخل القومي للانفاق على البحث العلمي. وإن ما ينفه الوطن العربي على البحث العلمي لا يعادل ١: ١٢٠ مما انفقته إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الستينيات[٣].

إن شركة مايكروسوفت تنفق نحو ملياري دولار سنويا على البحث والتطوير في ميدان الـ SOFT WARE بينما يخصص الوطن العربي الذي يبلغ عدد سكانه نحو ٢٥٧ نسمة (عام١٩٩٧) نحو ٦٠٠ مليون دولار[٤]. في الوقت الذي انفق فيه الوطن العربي على المؤسسات العسكرية وشراء السلاح في عقد السبعينيات والثمانينات ما يزيد على ١٠٠٠ بليون دولار حيث يمثل ذلك نصف ما انفقته الدول الأوروبية الأعضاء في حلف شمال الأطلسي و ٣ أضعاف الانفاق العسكري لدول الجوار الجغرافي الرئيسية: إيران، تريكا، أثيوبيا، إسرائيل وضعف الانفاق العسكري لكل من قارتي: أفريقيا وأمريكا الجنوبية مجتمعتين[٥].

---

[١] "مجلة المستقبل العربي"، العدد ٦١ لعام ١٩٨٤.

[٢] ياسين/ د. عطوف محمود: المصدر نفسه، ص٦٧-٦٨.

[٣] فرحان، د. سعد الدين: مردود البحث العلمي في الدول العربية، ص٨١.

[٤] زحلان، د. انطوان: حال العالم والتقانة في الأمة العربية، ص٣٧.

[٥] النبهاني، موسى وزميله: البحث العلمي بين الضرورة الإنسانية والحضانة القومية، ص١٠٦، المستقبل العربي العدد ١٩٩٦/١٠/٢١٢.

وفي الوقت الذي يحدد انفاقه على الصحة والتعليم كما يبدو في الجدول التالي:

جدول رقم (٢٤) يبين الانفاق الحكومي على الدفاع والتعليم والصحة في ١٩٧٢-١٩٩٠ في الأقطار العربية

القطر	الدفاع		التعليم		الصحة	
	٧٢	٩٠	٧٢	٩٠	٧٢	٩٠
الإمـــارات العربيـــة المتحدة	٢٤,٤	٤٣,٩	١٦,٥	١٥	٣,٤	٦,٩
الكويت	٨,٤	١٩,٩	١٥	١٤	٥,٥	٧,٤
عُمان	٢٩,٣	٤١	٣,٧	١٠,٧	٥,٩	٤,٦
تونس	٤,٩	٦,٥	٢٠,٥	١٦,٣	٧,٤	٦,١
الأردن	٣٣,٥	٢٣,١	٩,٤	١٤,٢	٣,٨	٥,٨
سوريا	٣٧,٢	٤٠,٧	١١,٣	٨,٦	١,٤	١,٢
المغرب	١٢,٣		١٩,٢		٤,٨	
مصر		١٢,٧		١٣,٤		٢,٨
السودان	٢٤,١		٩,٣		٥,٤	
الصومال	٢٣,٢		٥,٥		٧,٢	

المصدر: عيسى، د. نجيب: "الفقر في الوطن العربي"، ص١١٤.

القمة العالمية للتنمية الاجتماعية. اجتماع الخبراء التحضيري حول "الإعلان العربي للتنمية الاجتماعية" ١٩-٢٢ سبتمبر ١٩٩٤ عمان – الأردن.

ويترتب على قلة مخصصات البحث العلمي في الدول النامية –ومنها الدول العربية- ضعف ما يحصل عليه العلماء من عائدات وقلة ما يتوفر لهم من أدوات ومعامل ومكتبات وباحثين ومساعدين. وبالتالي قلة ما يخصص لكل مؤسسة

من مؤسسات البحث العلمي والذي لا يزيد في بعض الحالات عن بضع عشرات من آلاف الجنيهات[١].

ولعل السبب الأساسي في قلة مخصصات البحث العلمي هو قلة أو انعدام الايمان بجدوى البحث العلمي وإن المناخات العلمية في معظم الدول العربية سيئة وغير مشجعة على الإنتاج. كذلك ضعف التنسيق أو غيابه بين الجهات المستفيدة من نتائج البحوث والمراكز والمؤسسات البحثية -إن وجدت- من جهة أخرى. إلى جانب صعوبة الحصول على المعلومات، حيث توضع القيود والحواجز والاجراءات المعقدة، وكذلك قلة فرص الأبحاث العلمية والقدرة على حضور المؤتمرات العلمية سواء في الداخل أو الخارج، وأخيرا فإن إدارة المؤسسات العلمية البحثية والتي تعتمد في الغالب على اغراض سياسية وشخصية عند اختيار قادة المؤسسات العلمية وليست على أساس الكفاءة، ويعود ذلك بالأساس إلى الإطار العام في معظم هذه الدول حيث تسود الشكلية والواسطة والاستناد إلى مراكز القوى الحزبية الضيقة[٢].

ويتسم الإنتاج العربي بقلته وتواضعه – ففي عام ١٩٨٣ انتجت البلاد العربية ٢٦١٦ بحثا- تكلمت في العلوم الطبيعية وانتجت إسرائيل ٤٦١٦ بحث في العلوم الطبيعية وفي عام ١٩٩٦ أسهم العلماء العرب في الأقطار العربية بحوالي ٨١٧١ بحث علمي.

وفي نفس العام (١٩٩٦) انتجت بلجيكا ١٣٩١٠ بحث علمي[٣]

كما يتباين الإنتاج العلمي للعلماء العرب في بلاد المهجر عنه في اوطانهم الأصلية. وتشير احدى الدراسات إلى أنه في عام ١٩٧٧ بلغ عدد البحوث التي اجريت في الأقطار العربية كما يأتي:

[١] عابدين، صدقي: المصدر نفسه، ص٥٢.

[٢] لقد حصلت مناقشات طويلة للمفاضلة بين الكفاءة والولاء فكانت الغلبة للولاء وهكذا ضعفت مستويات الإدارات ومراكز البحوث...الخ.

[٣] "جريدة الحياة"، العدد ١٢٧١٥ الأثنين ١٩٩٧/١٢/٢٢، مع العلم أن سكان بلجيكا نحو ١٠ ملايين نسمة وسكان الوطن العربي في عام ١٩٩٦ نحو ٢٥٦ مليون نسمة. أنظر الجدول التالي الذي يبين عدد العلماء والفنيين والبحث العلمي وكتب وعناوين منشورة.

جدول رقم (٢٥) عدد العلماء والفنيين والبحث العلمي وكتب وعناوين منشورة

القطر	عدد العلماء والفنيين لكل ١٠٠٠٠ ساكن ٨٦-١٩٩٠	البحث العلمي وعدد العلماء والفنيين لكل ١٠٠٠٠٠ ساكن ٨٦-١٩٨٩	كتب وعناوين منشورة لـ ١٠٠٠٠٠ ساكن ٨٨-١٩٩٠
الكويت	٦٤,٤	١٢,٧	٤١
قطر	٢٦,٦	٩,٣	...
الإمارات العربية المتحدة	...	...	١٨
سوريا	٣,٦	...	...
المملكة العربية السعودية	...	...	...
ليبيا	١١,٦	...	٣
تونس	١,٤	...	٤
لبنان	٦,٦	...	...
العراق	٣,٦	...	...
الأردن	...	...	...
عُمان	...	...	...
الجزائر	...	٦,٠	...
المغرب	...	...	...
مصر	...	...	٣
اليمن	٠,٢	...	...
السودان	٠,٤	...	...
موريتانيا	٠,١	...	...
جيبوتي	٠,١	...	...
مالطا			١٣٠
مجموعة الدول النامية			٦
إسرائيل			...
البلدان المصنعة			٦١

المصدر: العياري، د.الشاذلي: تأملات في مسألة الحق في التنمية في الوطن العربي، ص٣٤-٣٥. مجلة شؤون عربية، العدد ٧٩/سبتمبر ١٩٩٤، القاهرة.

جدول (٢٦) يبين انتاج الكفاءة العربية في الوطن العربي وفي بلاد المهجر

المادة العلمية والهندسية	العربي في الوطن العربي	العلماء العرب في أمريكا
علوم وهندسة تقنية	٤٧٠	٥٧٦
بحوث فيزيائية ورياضية	٢٢٦	٨٠٩
بحوث علوم الحياة	٨٦٦	١٦٢٣

المصدر: معوض. د.جلال عبد الله: المصدر نفسه، ص٧٥.

ومما زاد الطين بلة أن انتاجية الباحثين من العلماء العرب تعتبر أوطأ الإنتاجات العلمية في العالم. ويعتبر حملة شهادات الدكتوراه في البلاد العربية -من حيث العدد- يضاهي عددهم في الولايات المتحدة الأمريكية أو المانيا أو بريطانيا في الفترة ما بين ١٩٣٩-١٩٤٥ ويساند هؤلاء ٣٠٠٠٠-٤٠٠٠٠ باحث عربي وهو ما يساوي أكثر من ٣٠% من مجموع الباحثين في كافة انحاء العالم سنة ١٩٤٠ ومع ذلك فلا توجد أية إنجازات لعلمائنا وباحثينا.

إن الإنتاجية العلمية للوطن العربي بالنسبة للمواطن الواحد لا تتجاوز ٠,٥% من إنتاجية الدول المتقدمة، وإن ما يكتبه العالم العربي الواحد من أبحاث لا يتجاوز ١٠% مما يكتبه سواء من العلماء[١].

كما قد يحصل انزلاق الأساتذة والباحثين في تكتلات غير صحية. وتعكس ذلك بعض المجلات الجامعية التي يفترض أن تكون ملتقى الإنتاج الأصيل من علم وابداع وبحث، فإذا هي تتحول إلى ترجمات مبتورة أو مواد منقولة أو مصادر كسبية للمال تلمع فيها أسماء مكررة باستمرار، ويقوم بالتحكيم لصلاحية البحوث العلمية شخصان أو أكثر، تتمثل فيهم الكراهية لكل إنتاج أصيل، سرعان ما يتم استبعاده قبل قراءته والاطلاع عليه وهكذا نجد البحث العلمي سلعة خاضعة للمحسوبية وهبط فيها المستوى كما وكيفا[٢].

تاسعا: التخلف العام في المجتمعات العربية وخاصة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والحضارية والتقانية والسياسية وغيرها. ولذلك اتسعت الشقة بين الدول النامية -ومنها الدول العربية- والدول المتقدمة، كما

---

[1] ZAHLAN, A.B. "THE ARAB BRAIN DRAIN, P.255.

[٢] ياسين، د. عطوف محمود: المصدر نفسه، ص٥٧.

أن الأمية والتخلف اديا إلى اتساع الفجوة الحضارية وتباطؤ التنمية والتطور. ولعل هذه الفجوة الحضارية بين الدول العربية التي تعتبر في مصاف الدول النامية، وبين الدول المتقدمة التي تعكس مظاهرها على كافة اوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي...الخ

ولا شك بأن هذا يدفع إلى تزايد الهجرة، لأن هذه الهجرة تتناسب عكسيا مع مستويات النمو والتقدم التي حققتها البلدان المصدرة لهذه الكفاءات وطرديا مع الفوارق المتحققة نتيجة للاختلافات في مراحل التطور الأخرى[١].

عاشرا: -هجرة الطلبة الذين سافروا إلى الخارج- بصورة أخرى[٢]- لطلب العلم فبقوا في بلاد المهجر. فقد دأبت الدول العربية على ارسال البعوث إلى الخارج لاكمال الطلبة دراساتهم الجامعية والعليا. والجدول التالي يبين الطلاب العرب الدراسين بالمستوى التعليمي الثالث الجامعي عام ١٩٧٥:

---

[١] الشيخلي، د. صلاح الدين: المصدر نفسه، ص٥.

[٢] يذهب الطلاب إما على حسابهم الخاص، أو زمالات أو على حساب الدولة...الخ

جدول رقم (٢٧) الطلبة الذين يدرسون في الخارج

القطر	دارسون بالخارج	دارسون بالوطن
الجزائر	٧٩٦٨	٤١٨٤٧
البحرين	٧٤٢٤	٧٠٣
مصر	٧١٨٨	٤٥٥٠٩٧
العراق	٤٢١٩	٨٦١١١
الأردن	١١٦٠١	٩٣٠٢
الكويت	١٥٤٨	٨١٠٤
لبنان	٧٣٢١	٤٤٢٩٦
ليبيا	٢١٢٦	١١٩٩٧
المغرب	٩٣٤٤	٤٥٣٢٢
عُمان	١٣٢	...
قطر	٢٣٠	٧٧٩
المملكة العربية السعودية	٣٨٣٥	٢٦٤٣٧
الصومال	٥١١	٢٠٤٠
السودان	٢٧٧٨	٢١٣٤٢
سوريا	٦٠٦٩	٧٣٦٦٠
تونس	٨٤٦٠	٢٠٥٠٥
الإمارات العربية المتحدة	٩٣٢	...
اليمن	١١٧٦	٢٤٠٨
اليمن الديمقراطية	١٠٢٢	٩٣٤
فلسطين	٦٢٠١	...
غير محدد	١٧٢٦٤	...[٨]
المجموع	١٠٠٨١٢	٨٥٠٨٤٤

المصدر: ابا يزيد عثمان: دراسة حالة لبعض مشاريع اليونسكو المتعلقة بهجرة الكفاءات العربيـة ص١٨٧-١٨٨.

ومن استقراء الجدول تتبين الملاحظات التالية:

إن حوالي ١٢% من الطلبة الدارسين بالمستوى التعليمي الثالث الذين يبلغ عددهم ٩٥١٦٥٦ يدرسون في الخارج و ٨٨% يدرسون في الجامعات الوطنية. ومن غير شك أن عدد الطلبة -وبصورة خاصة الذين يدرسون دراسات عليا- من الذين يدرسون في الخارج في الوقت الحاضر أكثر من ذلك، ولا يربط هؤلاء الطلبة بوطنهم الأم عقد بين الطالب والحكومة.

ولا شك بأن بقاء الطلاب لعدة سنوات في الخارج -دون زيارة لأرض الوطن أو أسرته- سيجعله مهيئا للمعيشة الجديدة وربما سيتزوج وهذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى الاستقرار حيث يُتم الطالب دراسته، وخاصة إن مجالات العمل متوفرة في دول كالولايات المتحدة وكندا[1] كما أن الطلاب درسوا حسب مناهج الدول التي تخرجوا منها.

إن مسألة العودة إلى الوطن بعد التخرج، تشكل قضية كبيرة للدول النامية، حيث أن الدراسة في الدول المتقدمة يرافقها في الغالب تفضيل الطالب البقاء في البلاد المتقدمة بدلا من العودة إلى أرض الوطن.

وتختلف اتجاهات الطلاب الأجانب -وآراءهم- نحو اعتزامهم العودة لأوطانهم بعد انتهاء دراستهم بالخارج كما يبدو في الجدول التالي:

---

[1] "تدفق طلبة العالم الثالث على الأقطار المتقدمة للدراسة بواعثه وأبعاده"، ص١٠، مجلة الثاقفة العالمية العدد ٢٣ السنة الرابعة يوليو ١٩٨٥.

جدول رقم (٢٨) يبين اتجاهات الطلاب الأجانب نحو اعتزامهم العودة إلى أوطانهم بعد انتهاء دراستهم بالخارج نسبة مئوية

البلد الأم	بالقطع سأعود	ربما أعود	غير متأكد	ربما أبقى بالخارج وأستقر به	بالقطع سأبقى بالخارج وأستقر به	المجموع
شمال أفريقيا	٣٤	١٨	١٠	١٣	٢٥	%١٠٠
تونس	٦١	٢١٢	٧	٦	٥	%١٠٠
مصر	١٥	١٥	٩	٢١	٤٠	%١٠٠
إيران	٤	٢١	١٨	٧	١٢	%١٠٠
لبنان	٣٩	١٥	١٣	١٥	١٨	%١٠٠
تركيا	٢٧	٢٧	٢٤	صفر	٢٢	%١٠٠
الهند	٣٤	١٤	٢٢	٢١	٩	%١٠٠
باكستان	٥٢	١٩	١٩	٨	٢	%١٠٠
كوريا	٣٣	٢٣	١٧	١٦	١١	%١٠٠
الفلبين	٣٢	١١	٤٥	٩	٣	%١٠٠
تايلاند	٨٤	٩	٥	٢	صفر	%١٠٠

ورد في د. محمد عبد العليم مرسي، هجرة العلماء من العالم الإسلامي (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مركز البحوث، ١٩٨٤) ص٩١، نقلا عن:

GLASSER AND HABERS, THE BRAIN DRAIN: IMMIGRATION AND RETURN (OXFORD PERGAMON PRESS, 1978).

ولا شك بأن اتجاه الطلبة إلى الدراسة في الخارج مع ضعف التخطيط العلمي، والإشراف التربوي الذي من شأنه أن يوجه اهتماماتهم التي تحافظ على استمرار ارتباطهم بالوطن، وتؤهلهم لتقديم ما يحتاجه من مهارات وخدمات له أثره

على استقرار الطلبة في البلاد التي يدرسون فيها. كما أن اعتماد مجموعة من الطلبة على أنفسهم في العمل لكسب رزقهم وتوفير نفقات الدراسة، كثيرا ما يؤدي إلى اضعاف صلة الطالب بوطنه، ويسهل عليه الاندماج في المجتمعات التي يدرس ويعمل ويعيش معها.

وتشير إحدى الدراسات في هذا المجال إلى أن جميع الطلبة اللبنانيين الذين كانوا يدرسون في الولايات المتحدة الأمريكية قد قرروا البقاء فيها، وإن حوالي ٨٠% من الطلبة الأردنيين الذين يدرسون في الغرب لا يعودون إلى وطنهم أبدا.

ويشير تقرير لليونسكو أن ما بين كل ١٢٠ طالبا سعوديا يخرجون للدراسة في الخارج، لا يعود إلى السعودية منهم إلا ما بين ٣٠-٤٠ خريجا فقط. ويشير الدكتور زحلان إلى أن حوالي ٧٠% من العلماء العرب الذين يتدربون في الخارج لا يعودون إلى أوطانهم. ويستنتج الدكتور محمد ربيع أن نسبة الهجرة بين الطلبة العرب الذين يدرسون في المعاهد الغربية قد تصل إلى ٧٠%[١]. ويؤخذ من الاحصائيات الأمريكية الحديثة والمتوافرة للعام الدراسي ١٩٧٤/١٩٧٣ بأن عدد الطلبة من (٢٠) بلد عربي في أمريكا وصلت إلى ٧٣٨١ طالبا وطالبة، منهم ١٢٠٠ طالبا وطالبة كانوا من حاملي سمة دخول (فيزا هجرة) أي بنسبة ١٥,٢% وارتفعت النسبة إلى ١٦,٤%.

وتشير احصائيات اليونسكو للعام ١٩٧١ أن من بين كل مبعوث عربي إلى الجامعات في بلدان العالم يبقى من هؤلاء في الخارج بالتحديد:

٩٠% من الطلبة اللبنانيين.

و ٦٠% من الطلبة العراقيين.

و ٣٥% من الطلبة المصريين.

وتقدر سوريا أن ٧٠% من طلابها في الخارج لا يعودون للوطن[٢].

---

[١] "هجرة الكفاءات العربية"، ص٩-١٠.

[٢] ياسين، د. عطوف محمود: المصدر نفسه، ص٣٧.

ويفيد المسح العلمي الذي أجراه السيد أبو لغد[1] أن ٧٣% من المهاجرين العرب من ذوي الكفاءات العلمية والفنية العالية قد دخلوا الولايات المتحدة بوصفهم طلابا مقابل ٢٦% للاشخاص الذين دخلوا تلك البلاد بوصفهم مهاجرين.

وبينت دراسات أخرى أن نسبة الطلاب الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا تراوحت بين ٧٠%-٨٠% بيد أن نسبة الطلاب العرب الذين هاجروا إلى بلدان أوروبا الغربية قدرت ما بين ٢٠% و ٢٥%[2].

أما بالنسبة للعراقيين فيقدر أن نسبة عالية من الخريجين لا يعودون إلى بلادهم وأغلبهم من ذوي الاختصاصات العالية التي يحتاجها القطر كما يبدو في الجدول التالي:

جدول رقم (٢٩) الخريجون العراقيون غير العائدين موزعين حسب التخصص ومناطق التخرج للسنوات ١٩٥٨-١٩٧٠

البلد	الاختصاصات			نسبة الاختصاصات العلمية إلى مجموع الاختصاصات
	انسانية	علمية	المجموع	
الولايات المتحدة الأمريكية	٣٢	٩٠	١٢٢	%٧٣,٨
بريطانيا	٦	٤٥	٥١	%٨٨,٢
المانيا الاتحادية	٦	٧٠	٧٦	%٩٢,١
البلدان الاشتراكية	٩	١٨	٢٧	%٦٦,٧
بقية البلدان	٨	٤١	٤٩	%٨٣,٧
المجموع	٦١	٢٦٤	٣٢٥	%٨١,٢

المصدر: الحبيب، مصدق جميل: المصدر نفسه، ص١٠٣.

---

[1] قام بدراسته لنيل شهادة الماجستير في عام ١٩٧٦.

[2] زين، د. الياس خليل: المصدر نفسه، ص١٦.

ونستخلص مما ذكرنا أن دراسة الطلبة في الخارج تشكل مجرى رئيسي دائم التـدفق لاسـتنزاف الأدمغة والكفاءات سواء مـن خـلال تخلـف الطلبـة عـن العـودة إلى أوطـانهم بعـد اكـمال دراسـتهم، أو هجرتهم مرة أخرى بعد عودتهم إلى أوطانهم. ولا شك بأن خسارة هؤلاء الطلبة فيها خسارة ماديـة كبـيرة لإن الدول العربية تنفق الكثير على أبنائها الذين يدرسون في الخارج. وفي الوقت الحاضر أكثر من ١٠٠٠٠٠ طالب ينفقون سنويا البلايين على الأجور الدراسية والسكن والنفقات المعاشية...الخ[1].

ولهذا نجد أن نسبة كبيرة من العلماء والمهندسين المهاجرين قد تلقوا دراساتهم (أو بعضا منها) في الغرب، وتشير بعض الاحصائيات إلى أن نصف المهاجرين إلى الولايات المتحدة في السبعينيات قد درسوا سابقا في الولايات المتحدة أو في بلد متقدم وإذا أخذنا بالاعتبار عدد الطـلاب العـرب الدارسـين في الخـارج حوالي عام ١٩٧٥ امكننا أن نقدر الحجم الكبير لهجرة الكفاءات العربية.

حادي عشر: أن السياسة التنموية المحبطة التي تنتهجها الحكومات العربية هـي الـدافع الرئيسيـ لهجـرة الكفاءات العربية. فـالاعتماد عـلى الخـبراء الأجانـب في عمليـة البحـث والتطـوير وتلـزيم المشاريع الهندسية التي تقدر تكاليفها بمئات بلايين الدولارات إلى شركات أجنبيـة مـع أدنى مشاركة من قبل القوى البشرية المحلية. بل أن إحـدى الـدول العربيـة قـد أصـدرت قـرارا بعدم اعطاء الشركات المحلية مشاريع كبرى. له أثره الكبير على هجـرة الكفـاءات العربيـة والخبرات الفنية إلى الخارج.

اثنا عشر: الانتماءات إلى الأقليات القومية قد يكون سببا من أسباب هجرة الكفـاءات مـن العـالم العـربي. فالاتجاهات الوحدوية العربيـة كانـت وراء انـدفاع أعـداد كبـيرة مـن كفـاءات الأقليـات إلى الهجرة لهشاشة انتمائها الوطني وشعورها بالحرمان وخوفها على مستقبلها ومستقبل ابنائها. وقد ثبتت أن الأشخاص الذين يرتبطون بوشائج عائليـة قويـة ويتمتعـون بمراكـز مرموقـة في أوطانهم قلما يفكرون بالهجرة. فالهجرة الكثيفة من

---

[1] الكتاب الاحصائي السنوي لليونسكو ١٩٧٧ أشار إلى وجود أكثر من ١٠٠٠٠٠ طالب عربي يدرسون في الخارج ويشـكل هـذا الـرقم أكـثر من ١٤% من المجموع العالمي للطلاب الدارسين خارج أوطانهم وأكثر البلدان العربية ايفادا للطـلاب في الخـارج هـي: مصرـ لبنـان، فلسطين، الأردن، الجزائر، تونس، المغرب العراق.

لبنان والعراق والسودان ومصر على علاقة بوجود اقليات عرقية أو دينية أو لغوية.

ثلاثة عشر: البيروقراطية الإدارية والأعمال الورقية التي تسلب المختصين أوقاتهم وجهودهم التي يجب أن يخصصوها لبحوثهم العلمية.

إن المثقف العربي يواجه أجهزة إدارية بيروقراطية خلفتها عصور الحكم العثماني والاستعمار الغربي، واجبها تعقيد القضايا وعرقلتها وتأخيرها. تقف هذه البيروقراطية الحكومية بقوانينها وأحكامها ومؤسساتها عائقا رئيسيا في وجه أي تغير جذري مطلوب في الوطن العربي، ويجد العالم والمثقف نفسه مقيدا من قبل هذه المؤسسات الحكومية، ويفقد المقدرة على الإنتاج والابداع في مجاله العلمي، لأن هذا الروتين وهذه البيروقراطية الإدارية يعرقلان الأمور التي تستدعي سرعة القرار والحلول وامتصاص الوقت والأموال والجهود البشرية دون أن يقدم أي مردود محسوس. ولهذا فقد ازدحمت الدوائر بجيش من الموظفين الذين لا عمل لهم من الناحية الانتاجية سوى زيادة في العرقلة والتأخير. فالنظم الإدارية البالية تضع العراقيل أمام المتخرجين والكفاءات العلمية، وتضيع أوقاتهم وتقضي على طموحاتهم، ولهذا فإن الوطن العربي بأمس الحاجة إلى تغيير جذري يقتلع هذه المؤسسات الحكومية بشكل يتلاءم مع متطلبات المجتمع الجديد، ويفتح المجال أمام العقل العربي والفكر العربي للقيام بدوره المطلوب، وإجراء تخطيط دقيق لوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا هو أقصر وأحسن الطرق للقضاء على هذه البيروقراطية[1].

اربعة عشر: -الخدمة العسكرية التي تصرف المختصين عن اختصاصاتهم وتمنعهم من استمرار الاطلاع والقراءة وزيادة التحصيل العلمي-.

من غير شك إن خدمة العلم أشرف خدمة يقدمها الإنسان لوطنه، لكن بالامكان تنظيم هذه الخدمة بما يحقق الأغراض المتوخاة منها وممارسة الفرد -المجند- لاختصاصاته من ناحية أخرى وذلك باتباع ما يلي:

---

[1] الحسيني، د. حاتم: مقدمة لدراسة العوامل التي تمنع الاستفادة من الكفاءات العربية في العالم العربي، ص١٠.
مؤتمر قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي ٢٨-٣١ ديسمبر ١٩٧٥ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
ياسين، د. عطوف محمود: المصدر نفسه، ص٥٥.

أ- ممارسة الفرد لمهنته ولاختصاصه بعد انتهاء فترة التدريب اليومي.

ب- جعل التدريب إما في فترة صباحية في سنوات تواجد الطالب في الجامعة، أو اثناء العطل الرسمية، أو بعد تخرجه من المدارس الثانوية على أن ذلك لا يحرمه من دخول الجامعة بعد فترة التدريب.

ج- تحديد فترة معينه -ثابتة- للتدريب بما يكفل أكمال التدريبات المطلوبة ثم تسريحه في نهاية الفترة.

د- توجيه المختص للعمل في الجيش أثناء الخدمة العسكرية في المجالات المختلفة التي تتفق واختصاصاته. فالطبيب في المستشفيات والمهندس في الشعب الهندسية...الخ.

هـ- فتح مراكز بحوث في المعسكرات يقوم المتدرب فيها باجراء البحوث ذات العلاقة بتخصصه ومتطلبات الجيش...الخ.

خامس عشر: عجز بعض البلدان العربية -إن لم يكن جميعها- عن منافسة البلدان المتقدمة في اجتذاب الكفاءات، نظرا إلى قدرة هذه البلدان على تقديم اغراءات مالية كبيرة تفوق تلك التي تحصل عليها الكفاءات المهاجرة في أوطانها. باستثناء بعض التحويلات التي يمكن أن تمد بها الكفاءات المهاجرة أوطانها الأصلية، وباستثناء الخبرات العلمية التي تعود بها هذه الكفاءاتـ إذا عادت.

وتعتبر هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية، آفة يجب التخلص من عواقبها الوخيمة على التنمية العربية.

سادس عشر: هنالك بعض الدول تنعدم فيها الخدمات المختلفة الجيدة إلى حد كبير كالخدمات الطبية والاجتماعية المناسبة التي تتفق مع التطور العلمي والمهني الحديث في بلاد المهجر كالخدمات الطبية كما في الجدول التالي:

جدول رقم (٣٠) يبين عدد السكان مقابل الطبيب

القطر	عدد السكان مقابل كل طبيب ١٩٩٣	١٩٨٠
الأردن	٧٤٢	
الإمارات	١٠٩٥	
البحرين	٨٢٠	
تونس	١٧٥٧	
الجزائر	٢٣٤١	
جيبوتي	...	
السعودية	٦٩٨	
السودان		٨٨٠٠
سوريا	١١٥٩	
الصومال		١٤٢٩٠
العراق	١٦٦٧	
عُمان	١٢٠٢	
فلسطين	...	
قطر	٦٦٧	
الكويت	٦١٧	
لبنان	٧٥٤	
ليبيا	٩٦٢	
مصر	١٣١٦	
المغرب		١١٢٠٠
موريتانيا		١٦٦٦٧
اليمن	٤٣٤٨	

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٧، ص٢٤٧.

سابعة عشر: أسباب اجتماعية كالتقاليد الجامدة والأعراف الاجتماعية المتحجرة تجعل انـدماج الكفـاءات العربيـة في المجتمعـات المتقدمـة أيسر مـن انـدماجها في مجتمعاتهـا الوطنيـة. فـبعض المجتمعات العربية يلفظ

الكفاءات العلمية لجموده الثقافي والاجتماعي واستشراء البيروقراطية في تنظيماته الاجتماعية.

في بحث ميداني للمهاجرين العرب تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

أ- أشار ٣٧,٥% إن سبب الهجرة كراهية البيئة في الدول الأصلية.

ب- وأشار ٢٥,٥% أن سبب الهجرة له علاقة بعدم توافر الحرية الأكاديمية والفكرية والسياسية.

ج- وأشار ٢٠,١% أن سبب الهجرة هو عدم الرضا عن النظام الاجتماعي في الدول الأصلية[١].

ثمانية عشرة: حرية ممارسة المهنة في بلاد المهجر وتوافر ما يحتاجه الباحث من واستقرار، والبحث العلمي من مواد مختلفة وأجهزة وجو علمي وسهولة سفر وحضور العالم إلى أي مؤتمر ينعقد في العالم له علاقة باختصاصه، ويتيسر له الحصول على أحدث المطبوعات التي يحتاجها في مجال تخصصه وكذلك الدوريات...الخ.

تاسعة عشر: بعض قضايا روتينية في العمل واثناءه منها:

أ- خضوع العمل للروتين والتعقيدات.

ب- التسيب والوساطة والمحسوبية.

ج- نظام التقدير بالأقدمية او الولاء دون اعتبار الكفاءات والنبوغ في الأنظمة الديكتاتورية فإن الفرد يرقى إلى وظيفة أعلى إذا كان يطيع ويمكن أن يرسل إلى السجون والمعتقلات على الرغم من كفاءته إذا كان لا يطيع.

هـ- الشعور بالغبن والاضطهاد بالعمل.

عشرون: بعض قضايا ذات علاقة بالعمل العلمي منها:

أ- عدم توفر مراكز للأبحاث المناسبة التي يتمكن فيها اصحاب الكفاءات العرب من القيام بأبحاثهم التي يفيد منها الوطن والتي اختصوا بها[٢].

---

[١] معوض، د. جلال عبد الله: هجرة الكفاءات العربية إلى الأقطار الغربية، ص٧٥.

[٢] في الدول المتقدمة في جميع المصانع والوزارات وخاصة –وزارة الدفاع- مراكز أبحاث.

ب- عدم توافر الإمكانات المادية لاختبار وتجريب النظريات العملية وهي الناحية التطبيقية. لقد كان تقدم بريطانيا -في ثورتها الصناعية- في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وجزء من القرن العشرين يرجع إلى توفرا لأموال اللازمة لتطبيق جميع الاختراعات، ولكن بعد الحرب الثانية -وتحول بريطانيا إلى دولة من الدرجة الثانية- أخذت الولايات المتحدة الأمريكية هذا الدور وقد حققت أعلى المستويات العلمية والفنية والتقنية.

ج- عدم توفر المكتبات التخصصية وحتى إن وجدت فإن امكاناتها محدودة والاعارة منها محدودة[1] أيضا وترتبط بروتين معقد[2].

د- انعدام التخطيط العلمي مما أدى إلى زيادة إعداد الكفاءات في بعض التخصصات عن اعداد الوظائف المتوفرة.

هـ- وجود كفاءات علمية لا يوجد مجال للافادة من تخصصاتها -في وضعنا العلمي الراهن- كالمتخصصين ببحوث الفضاء.

إحدى وعشرون: تحقيق الذات[3].

اثنتان وعشرون: العولمة والسياسات الدولية وأثرها على الهجرة.

عندما تتحدث الصحافة والسياسيون عن ظاهرة تزايد الهجرة من الدول الفقيرة تفتيشا عن العمل -وكأن الشركات الكبرى والسياسات التي تبنتها المؤسسات العالمية للتجارة تركت لهم حقا من العيش ناهيك عن معيشة أفضل. فمعاهدة النافتا Nafta (معاهدة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية) تركت وراءها الآلاف من العاطلين عن العمل وحطمت المزارعين الصغار ومكنت الشركات الأمريكية الكبرى من السيطرة على أراضيهم ومصانعهم، وكذلك لعب البنك الدولي ومؤسسة

---

[1] في الدول العربية هنالك عامل آخر ألا وهو منع المطبوعات كالكتب رسميا من قبل الحكومة إما لأنها تحتوي على معلومات عن إسرائيل، أو فيها آراء لا تتفق مع آراء النظام...الخ لا مانع من معرفة إسرائيل كل شيء عنا ولكن نحن ممنوعين من ذلك.

[2] في الجامعات الأمريكية مثلا بامكان الأستاذ المتخصص أن يستعير نحو ٢٥٠ كتاب لمدة (٦أشهر) كما حصل معي عندما كنت متمتعا بتفرغ علمي في جامعة اريزونا توسان.

[3] غليزر، وليم: هجرة الكفاءات ما نعرفه عنها وما نحتاج إلى معرفته، ص٣٢٦.
الفيل، د. محمد رشيد وزميله: اصول الجفرافيا البشرية، ص٢٤٧-٢٤٩.
زين، د. الياس: المصدر نفسه، ص٦٣.

النقد دورا شبيها في الهند وجنوبي أمريكا وأفريقيا في تدمير حياة البشر ووسائل كسبهم، فحولت ملايين العمال والفلاحين إلى لاجئين إذ ادت إلى افتقار الدول المقترضة وفرضت عليها سياسات اقتصادية معينة ولعل أول أسسها الخصصة وخاصة للخدمات التي يفيد منها الفقراء فحسب ورفع الدعم عن الزراعة والمواد المعاشية (كما حصل في مصر والأردن واندونيسيا...الخ) مما أدى إلى تحرك الشعب[1]:

---

[1] المعلوم أن الدول النامية مدينة للبنك الدولي ومؤسسة النقد الدولية حوالي ١,٧٨٣,٣ بليون دولار (١٩٩٦) وتفرض هاتين المؤسستين على الدول التي لا تستطيع دفع ما عليها، وخدمة ديونها –بل تعمل على جدولتها دوما- أن تعمل على وضع سياستها الاقتصادية التي تتضمن:

١- البدء بعملية الخصخصة وهي عبارة عن بيع مشاريع الدولة إلى القطاع الخاص، وعلى الأخص المشاريع ذات العلاقة بالخدمات ذات الصلة المباشرة بالشعب والتي يفيد منها الفقراء.

٢- تطلب رفع الدعم الذي تقدمه الحكومات للمواد الغذائية والزراعية...الخ ولا شك أن لذلك سلبيات كثيرة منها:

أ- إن الخصخصة قد تؤدي إلى أن تقوم إسرائيل –أو الرأسمال اليهودي- (بالنسبة للبلاد العربية) بشراء المؤسسات المعروفة.

ب- إن القطاع الخاص يفتش عن أقصى حد من الربحية. ولهذا فإن استلامه للمدارس والمستشفيات والمستوصفات ووسائل الاتصال والنقل ذات العلاقة المباشرة بالطبقة المتوسطة والفقيرة من الشعب، فستعمل على رفع أسعارها لتحقق أكبر قدر ممكن من الربحية وهذا له تأثير سلبي على الشعب وإمكانياته الاقتصادية بحيث لا يتمكن من توفير المال اللازم للافادة من هذه الخدمات.

ج- رفع الدعم عن المواد الغذائية كالخبز مثلا له تأثير سلبي على الطبقة الفقيرة التي غدا الخبز والشاي غذائها، ومعلوم أن ٣٦% من الشعب العربي تحت خط الفقر.

"التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٦.

استعرضنا عوامل الطرد المختلفة التي ساعدت على هجرة الكفاءات العلمية العربيـة وخبراتهـا الفنية إلى الخارج للعمل. وسنستعرض الآن عوامل جذب تتعلق بظروف البلدان التي تتم الهجرة اليها قد تكون حقيقية وقد تكون وهمية ويمكن تلخيصها بالآتي:

أ- الأجور العالية المغرية.

ب- المناخ العلمـي والاجتماعـي والحضـاري المتطـور والمتمثـل بالامكانـات العلميـة الأكاديميـة الواسعة.

ج- التقدم الاقتصادي والاستقرار السياسي.

د- توفير جميع الخدمات بدرجة عالية.

هـ- توفر الفرص المتكافئة للبحث العلمي والعمل المنتج والحوافز التشجيعية والتقـدم عـلى أساس الكفاءة والعمل الجاد وليس على الولاء وبعض العوامل الشخصـية أو الانـتماء إلى الحزب أو القبيلة...الخ

و- التشريعات والقوانين التي تشجع على الهجرة، وقيـام مؤسسـات دوليـة لتشـجيع هجـرة الأدمغة بل وفي بعض الأحيـان تقـدم بعـض الاغـراءات الماديـة أو الوظيفيـة أو العلميـة لتحقيق مثل هذه الهجرات.

ز- وجود المجالات المتعددة لتحقيق الذات والاستقرار النفسي.

ح- الجو الديموقراطي والحرية التي يتمتع بها العالم والتاجر والعامل...الخ في بلاد المهجر.

ط- تأمين المستقبل.

ي- ازدياد الطلب على القوى العاملة وعلى الأخص المهنية منها. ولقد خوّل القانون الأمـريكي لعام ١٩٦٥ المهندسين والأطباء والعلماء حق الحصول عـلى الفيـزا (سـمة الـدخول) دون الوقوف عند القيود السابقة التقليدية للقوانين القديمة وجاء قانون ١٩٦٨ فـألغى نظـام الكوتا وغدا التخصص والعلـم هـو المعيـار لـدخول الشـخص إلى الولايـات المتحـدة دون النظر إلى جنسه وأصله[1].

---

[1] ياسين، د. عطوف محمود: المصدر نفسه، ص٧٨.

ولقد أشارت احدى الدراسات إلى أن حوالي ٢٠٠٠ عربي يهاجرون سنويا لعوامل الجذب الخارجية، فيما يهاجر ٣٠٠٠-٥٠٠٠ عربي بسبب عوامل الطرد الداخلية[1].

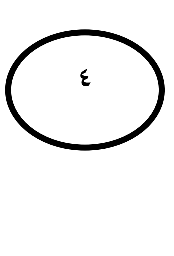
تابع حاشية

زين، د. الياس خليل: المصدر نفسه، ص١٨.

الحبيب، مصدق جميل: المصدر نفسه، ص٩٢.

[1] زين، د. الياس: المصدر نفسه، ص٨٦.

الحبيب، مصدق جميل: المصدر نفسه، ص٩٢.



الفصل الرابع

الآثار السلبية والإيجابية لهجرة الكفاءات العلمية

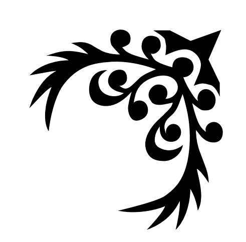
والخبرات الفنية العربية



إن هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية خسارة اقتصادية واجتماعية وثقافية لا تعوض وخسارة وطنية لا تعادل بثمن. لأنها الآلية التي توصل الشعب إلى ما يصبو إليه من التقدم وتسد الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية - ومنها الدول العربية...

حذر السيد جميل الحجيلان أمين عام مجلس التعاون الخليجي من أن:

" العمالة الوافدة تحمل مشكلات ذات أبعاد خطيرة على الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحل الوحيد هو احلال العمالة الوطنية..



الفصل الرابع

الآثار السلبية والايجابية لهجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية العربية

وسنتكلم في هذا الفصل عن الآثار السلبية لهجرة الكفاءات العلمية من الدول المصدرة لهذه الكفاءات والآثار الايجابية على الدول المستوردة لها -إن أحسنت- استقبالها والافادة من تخصصاتها.

كما سنتكلم عن الهجرة الأجنبية إلى الوطن العربي وآثارها السلبية. وسنستعرض موقف الدول المستقبلة للكفاءات العربية والخبرات الفنية من هذه الهجرة.



الفصل الرابع

١- الآثار السلبية والايجابية لهجرة الكفاءات العلمية

إن لهذه الهجرات من الكفاءات العلمية والخبرات الفنية آثار سلبية على الدول التي تمت الهجرة منها وإيجابية -إن استقبلت بصورة صحيحة وتمت الافادة من تخصصاتها- للدول المستقبلة لها.

إن ظاهرة استمرار هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة تزداد خطورة مع الأيام، باعتبارها عملية تهديم كبرى للمحاولات الرامية للتنمية والتطور التكنولوجي المتسارع مما يجعل الفجوة العلمية والتكنولوجية والحضارية المتواجدة بين الدول المتقدمة والدول النامية تزداد عمقا، وذلك لأنه لم يحصل في المجتمع العربي الاستيعاب الضروري لأساسيات -بديهيات- العلم والتكنولوجيا بشكل يؤدي إلى اندماج الكفاءات العلمية في بنية المجتمع العربي، فبقيت جيوبا غريبة في عملية التنمية والتحديث، وبات العلماء والمثقفون والأساتذة في حيرة وتشاؤم حول مستقبلهم العلمي ومستقبل أولادهم ووجدوا أن بقاءهم في الوطن انتحار ثقافي ومعنوي وتخلف تقني ومعرفي. ولا شك بأن هجرة الكفاءات العلمية تؤدي إلى اتساع الفجوة بين الدول النامية -ومنها الدول العربية- المصدرة للعقول والدول المتقدمة المستقبلة لها، لأن تضييق الفجوة لا يتم إلا باتساع نطاق مجالات التعليم، وخبرات وخدمات الكفاءات العلمية والخبرات الفنية. فبالتعليم الصحيح والمناهج الممتازة يُقضى على جميع عوامل التخلف وبالخبرات الفنية والكفاءات العلمية يمكن أن نفهم التطور العلمي والتقني الحديث ونفهم لغة العصر الذي نعيش فيه.

إن هجرة الكفاءات العلمية لا تحرم الوطن العربي من مساهمة هذه الكفاءات بالتطور والتقدم المعرفي فحسب، وإنما تضيف إلى الدول التي يهاجرون اليها استثمارا بشريا جديدا يساعد في تسارع التقدم العلمي، فتتسع الفجوة العلمية. وهكذا فإن ظاهرة استمرار هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة تزداد خطورة مع الأيام باعتبارها عملية تهديم كبرى للمحاولات الرامية للتنمية والتطور التكنولوجي المتسارع مما يجعل الفجوة العلمية

والتكنولوجية والحضارية والمعرفية الموجودة بين الدول المتقدمة والدول النامية -ومنها الدول العربية- تزداد عمقا.

ولهذا يرى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة ما يلي:

> " إن هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية إلى البلدان الصناعية المتقدمة ينافي الأهداف الأساسية التي وضعت لعقد التنمية الثاني وتصدير خطير لموارد شحيحة من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة[١].

ولهذا غالبا ما تضطر البلدان التي تفقد كفاءاتها العالية لحساب البلدان المتقدمة إلى التماس المساعدات -الفنية والعلمية- من البلدان المتقدمة ذاتها -التي استقبلت الكفاءات العلمية-. ولا شك أن في ذلك هدر كبير للأموال على هذه الكفاءات الأجنبية.

لهذه الهجرات نتائج سلبية مادية ومعنوية، حيث تفقد الدول النامية كفاءاتها مما يؤدي إلى تعطيل التنمية وانخفاض معدلات الإنتاج. وفقدان معلم الأجيال[٢] وخسارة صحية كبيرة نتيجة لهجرة الأطباء والهيئة التمريضية المختصة كما تؤدي هذه الهجرة إلى اتساع الفجوة بين الدول النامية المصدرة للعقول والدول الصناعية المستقبلة لها وتغير المخططات الإنتاجية كما تمثل هذه الهجرة خسارة اجتماعية وحضارية وثقافية وتربوية...الخ.

أما فيما يخص الآثار السلبية -على الدول المصدرة للكفاءات العلمية- لهجرة العقول Brain Drain فيمكن تلخيصها بالآتي:

١- الخسائر المادية: تضيع على الدول النامية -ومنها الدول العربية- ما تكون قد تكبدته من تكاليف باهظة في تعليم تلك العقول وتدريبها[٣]. يضاف إلى ذلك

---

[١] الشيخلي، صلاح: المصدر نفسه، ص٣.

[٢] بالعلم والمعرفة وحدهما يرتقي الإنسان إلى المستوى الذي يؤمن له كرامته واستقلاليته وليس من عدو أكبر للإنسان من الجهل. والتعليم في اليابان -التي سبقت العالم كثيرا- يعتبر المحور الأساسي للنهضة اليابانية.

[٣] راجع ما سبق عن الخسائر المادية من هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية العربية.
زين،، د. الياس: "اخطار نزيف الأدمغة على الأمة العربية"، ص٥٨.
التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٨٢، ص١٢٧
يضاف إلى تكاليف الكفاءات أثناء دراساتهم العليا ما ينفق عليهم في المراحل الأولى والثانية (الابتدائية والثانوية) بالاضافة إلى الوقت الذي لا يمكن تعويضه وتقديره بثمن.
زين، د. الياس: المصدر نفسه، ص٥٨-٥٩.

خسائر اقتصادية تتمثل بفقدان الرأسمال البشري المدرب والمؤهل والطاقات البشرية المنتجة مما يؤدي إلى انخفاض معدلات الإنتاج، هذا بالاضافة إلى الاستعانة بالكفاءات الأجنبية -للتشاور أو للتخطيط والعمل- الأوروبية والأمريكية التي تفد من الخارج للعمل في البلاد العربية مقابل أجور ومخصصات عالية[١] وهكذا تغدو الخسارة مضاعفة.

٢- خسارة صحية: إن هجرة الأطباء والممرضات المتخصصات بالتمريض والعاملين في الحقل الطبي خسارة كبيرة لا تعوض، في الوقت الذي تشكو فيه من الأمراض المتفشية من ناحية وارتفاع عدد السكان بالنسبة للطبيب الواحد والممرضة الواحدة[٢]، كما يبدو في الجدول التالي:

---

[١] كثيرا ما يحبذ ارسال الكفاءات من الجنسيات العربية إلى أوطانهم لتقديم الاستشارات أو التخطيط...الخ

[٢] النسبة العالمية طبيب واحد لكل ألف مواطن و (٦) من أعضاء الهيئة التمريضية لطبيب واحد.

جدول رقم (٣١) يبين عدد السكان للطبيب الواحد وعدد السكان للممرض الواحد ١٩٨٠

القطر	عدد السكان للطبيب الواحد ١٩٨٠	عدد السكان للممرض الواحد	عدد السكان للطبيب الواحد ١٩٩٣
الأردن	١٨٩٠	١٣١٠	٧٤٢
سوريا	٢٣١٠	١٤٤٠	١١٥٩
العراق	١٧٩٠	٢١٤٠	١٦٦٧
لبنان	٥٣٠	٧٢٠	٧٥٤
اليمن الجنوبي	٧٣٩٠	١٦٥٠	/٤٣٤٨
اليمن الشمالي	١١٦٧٠	٧٢٢٠	/
دولـة الإمـارات العربيـة المتحدة	٩٠٠	٣٤٠	١٠٩٥
البحرين	٩٩١	٠٠٠	٨٢٠
السعودية	١٦٤٠	٥٨٠	٦٩٨
عُمان	١٧٣١	١٨٥٠	١٢٠٢
قطر	١١٢٩	٣٦٠	٦٦٧
الكويت	٦٩٠	٧٤٠	٦١٧
تونس	٣٦٩٠	٠٠٠	١٧٥٧
الجزائر	٢٦٥٠	٧٤٠	٢٣٤١
ليبيا	٧٣٠	٤٠٠	٩٦٢
مصر	٩٧٠	٣٥٠٠	١٣١٦
المغرب	١١٢٠٠	١٨٣٠	
السودان	٨٨٠٠	١٤١٠	
الصومال	١٤٢٩٠	٢٣٣٠	
موريتانيا	١٤٣٥٠	٥٤٣٠	١٦٦٦٧

المصدر: المستقبل العربي (٢١)١٩٨٠/١١، التقرير الاقتصادي العـربي الموحـد ١٩٩٧، تقريـر عـن التنميـة في العالم ١٩٨٠ البنك الدولي اغسطس ١٩٨٠ سكان الوطن العربي للدكتور الفيل.

ومن استقراء الجدول تتبين الملاحظات التالية:

أ- هنالك زيادة كبيرة في عدد السكان بالنسبة للطبيب الواحد مما يدل على ضعف الخدمات الصحية، وهذا أحد الأسباب في ارتفاع نسبة الوفيات في بعض الدول العربية، وعلى الأخص بالنسبة للأطفال، كما يقدم السبب والنتيجة لكثرة الأمراض المنتشرة والمتوطنة في العالم العربي مثل: التراخوما، البلهارزيا، الانكلستوما...الخ.

ب- يلاحظ أن الدول النفطية يقل عدد السكان فيها بالنسبة للطبيب الواحد ونسبتها افضل من النسبة للدول المتقدمة مما يدل على توسع الخدمات الطبية وانتشار الوعي الصحي وكان من نتيجة ذلك انخفاض نسبة الوفيات وارتفاع معدل السن المتوقع عند الولادة. كما يبدو في الجدول التالي:

جدول رقم(٣٢) يبين العمر المتوقع عند الولادة (سنوات)

القطر	العمر المتوقع عند الولادة (سنوات)	
	١٩٦٠	١٩٩٢
الأردن	٤٧,٠	٦٧,٣
الإمارات العربية المتحدة	٥٣,٠	٧٠,٨
البحرين	٥٥,٥	٧١,٠
تونس	٤٨,٤	٦٧,١
الجزائر	٤٧,٠	٦٥,٦
جيبوتي	٣٦	٤٨,٣
السعودية	٤٤,٤	٦٨,٧
السودان	٣٨,٧	٥١,٢
سوريا	٤٩,٨	٦٦,٤
الصومال	٣٢,٣	٤٤,٤
العراق	٤٨,٥	٦٥,٧
عُمان	٤٠,١	٦٩,١
قطر	٥٣	٦٩,١
الكويت	٥٩,٦	٧٤,٦
لبنان	٥٩,٦	٦٨,١
ليبيا	٤٦,٧	٦٢,٤
مصر	٤٦,٢	٦٠,٩
المغرب	٤٦,٧	٦٢,٥
موريتانيا	٣٥,٣	٤٧,٤
اليمن	٣٦,٤	٥١,٩
مجموعة الوطن العربي	٥٥	٦١,٤
جميع البلدان النامية	٤٦,٢	٦٢
البلدان الصناعية	٦٩	٧٤,٥
العالم	٥٣,٧	٦٥,٦

المصدر: "المستقبل العربي: العدد (١٩٢)١٩٩٥/٢، ص١٨٤.

ويلاحظ من الجدول السابق ما يلي:

(١) إن العمر المتوقع عند الولادة يتناسب تناسبا طرديا مع عدد الأطباء. وانتشار الخدمات الطبية والوعي الصحي.

(٢) إن العمر المتوقع للعراق قد هبط إلى ٥٩ سنة عند الولادة بسبب الحصار الاقتصادي الجائر على العراق وهو أقسى أنواع أسلحة الدمار الشامل. ولقد فقد العراق منذ بداية الحصار الاقتصادي حتى الوقت الحاضر (يناير ١٩٩٩) نحو ١٨٠٠٠٠٠ عراقي.

ج- قلة أعضاء الهيئة التمريضية والسبب يرجع إلى عوامل اجتماعية في الغالب.

د- تؤكد بحوث الدكتور زحلان بأن الكثير من الأطباء قد تركوا الوطن العربي فيقول: أنه من أصل ٨٠١ من الأطباء الأحياء من خريجي كلية الطب بالجامعة الأمريكية- بيروت فإنه ثمة ١٩٦ منهم هاجروا إلى خارج العالم العربي أي بنسبة ٢٣% مقابل ٢٥% للأطباء الفلسطينين و ١٨% للأطباء السوريين و ١١% للأطباء المصريين[١].

ويعمل حسب التقديرات ١٥٠٠ طبيب مصري في بريطانيا وحدها. ويعمل في لندن ٢٠٠ طبيب سوداني. وتشير الاحصاءات إلى أن ٨٣% من الأطباء السوريين المتخرجين يغادرون البلاد للخارج أي لا يبقى سوى ١٧ طبيب من كل (١٠٠) طبيب متخرج[٢].

٣- إن هجرة العقول والخبرات الفنية تؤدي إلى تدني الدخل القومي نتيجة لانخفاض مستوى الإنتاج.

ويؤكد علماء الاجتماع أن ٩٠% من نمو الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة ما بين ١٩٠٠-١٩٦٠ يرجع إلى الفنيين والإعداد السليم لهم.

ويشير خبراء الاقتصاد التربوي إلى أن انتاجية العامل الأمي ترتفع بنسبة:

٣٠% بعد دراسة سنة واحدة.

---

[١] زين، د. الياس: المصدر نفسه، ص٢٧.

[٢] ياسين، د. عطوف محمود: المصدر نفسه، ص٣٨.

و ٣٢٠% بعد دراسة مدتها ١٣ سنة.

و ٦٠٠% بعد الدراسة الجامعية.

و ٣٠ ضعف بعد الدراسة الجامعية والتدريب المهني والتعليم المستمر.

وهكذا يمكن أن نتصور الخسارة التي حلت بالوطن العربي في إنتاجه من جراء هجرة هذه الخبرات الفنية والكفاءات العلمية. ولقد ثبت أن مساهمة العامل المتعلم لعشر سنوات مدرسية، أو أنهى المرحلة الثانوية تبلغ ما بين ٢٠-٣٠ ضعف العامل الذي أنهى ٤ سنوات تعليمية فقط[١] .

الواقع أن الخسارة التي تلحق بالبلدان النامية من جراء هجرة الكفاءات العلمية لديها لا تقتصر على ما صُرف على هذه الكوادر دون الافادة منها فحسب، بل إنما تكمن كذلك في حرمانها من كل القيم الجديدة المضافة في مختلف فروع الأنشطة الاقتصادية التي تضيفها هذه الفئات المهاجرة في بلدان المهجر[٢].

وتشير بعض الدراسات إلى أن استثمار علم وخبرة وموهبة العالم المهاجر الواحد يعود على الاقتصاد الأمريكي بمردود مالي. فالمردود المالي لحامل الدكتوراة في القانون مثلا يفوق عشرة اضعاف تكاليفها[٣].

٤- إن هجرة الكفاءات العلمية تؤدي إلى اتساع الفجوة بين الدول النامية المصدرة للكفاءات العلمية والخبرات الفنية والدول المتقدمة المستقبلة لها. أن تضييق الفجوة لا يتم إلا باتساع نطاق مجالات التعليم وخبرات وخدمات الكفاءات العلمية والخبرات الفنية، فبالتعليم والمناهج الممتازة نقضي على جميع عوامل التخلف؛ وبالخبرات الفنية والكفاءات العلمية يمكن فهم التطور العلمي والتقني الحديث، ونفهم لغة العصر، وبذلك تضيق الفجوة بين الدول النامية –ومنها الدول العربية- والدول المتقدمة.

إن هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية لا تحرم الوطن العربي من مساهمة هذه الكفاءات، بل وتضيف إلى الجامعات التي يهاجرون إليها استثمارا بشريا جديدا يساعد في تسارع التقدم العلمي، فتتسع الفجوة بين الدول النامية

---

[١] ياسين، د. عطوف محمود: المصدر نفسه، ص٣٧.

[٢] طيبة، مصطفى: قضايا التنمية والتقدم في العراق، ص٥٨-٥٩.

[٣] الحبيب، مصدق جميل: المصدر نفسه، ص٩٠.

والدول المتقدمة. وهكذا فإن ظاهرة استمرار هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة تزداد خطورة مع الأيام باعتبارها عملية تهديم وتخريب- كبرى للمحاولات الرامية للتنمية والتطور التكنولوجي المتسارع مما يجعل الفجوة العلمية والتكنولوجية والحضارية والمعرفية بين الدول النامية والدول المتقدمة تزداد عمقا.

ولا شك بأن الدول المتقدمة تسبقنا بمراحل في مجالات التقدم العلمي والتقني، ولكن بإمكاننا أن نبدأ من آخر مرحلة توصلوا إليها- أي أن نبدأ بالحاسب الآلي وعلم الفضاء، وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت لدينا الكفاءات والخبرات التي -ومع مزيد الأسف- قد وجدت طريقها إلى الخارج -إلى بلاد المهجر- وبذلك تفقد الدول النامية العصا السحرية التي تأخذ بيدها لكي تلحق بالركب الحضاري العالمي[١] .

٥- تدمير الخطط الإنتاجية للدول النامية[٢].

للعقول المهاجرة والخبرات الفنية أهمية كبيرة في مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومكافحة آفة الجهل، لأن الكفاءات العلمية هي التي تضع الخطط التنموية، والعمالة الماهرة والخبرات الفنية هي التي تقوم بتنفيذها على أحسن وجه وتحقق الغايات المرجوة منها، وعلى نوع هذه الكفاءات يتوقف نجاح هذه الخطط التنموية أو فشلها، فإذا ما هاجرت الكفاءات العلمية والخبرات الفنية نكون قد أقصينا واضعي الخطط التنموية ومنفذيها، ولا شك بأن هذا يعرقل الخطط التنموية المستديمة. فمن خلال خسارة العنصر البشري بالهجرة تتفاقم مشاكل التنمية ويفشل تطبيقها فتتضاعف خسائرها نتيجة للعجز الكبير الذي حدث لها في القدرات العلمية والتقنية. ولهذا لا نشك أبدا بأن هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية تؤثر تأثيرا كبيرا على التنمية وخططها، لقد لوحظ أن معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أي قطر تتناسب طرديا مع توافر الكفاءات العلمية

---

[١] تسبق الولايات المتحدة الدول الأوروبية المتقدمة (٣) مرات وتسبق الدول المتقدمة الأوروبية الدول النامية -في آسيا وأفريقيا...الخ- عشر مرات وبذلك يمكن أن نتصور الفجوة الكبيرة بين الدول النامية والدول المتقدمة وعلى الأخص الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والمانيا...الخ.

[٢] إن الدول العربية بحاجة إلى كثير من الاختصاصات الفنية والإدارية والمهنية في خططها التنموية، فالجزائر مثلا بحاجة إلى ١٠٠٠٠٠ مهندس وخبير فني لتنفيذ خططها التنموية.

زين، د. الياس: المصدر نفسه، ص٦٠.

والخبرات الفنية، كما أن مثل هذه الهجرة تهدد بالعجز والفشل لكل محالاوت النهوض والتصنيع والتنمية والتعليم الشامل.

ولقد ابتليت الأمة العربية بهجرة كفاءاتها العلمية وخبراتها الفنية إلى الخارج. ونظـرا لضـخامة هذه الهجرة وخطورة نتائجها فقد غدت موضوع الساعة ومن المشاكل الرئيسية التي تشغل بـال الشـعب العربي خاصة أن هجرة الكفاءات العلمية تشكل خسارة مادية ومعنوية بالغة لا تقدر بثمن[1]، اضـافة إلى تأثيرها السلبي على تنفيذ الخطط التنموية.

ولقد لوحظ في العقدين الأخيرين زيادة هجرة الكفاءات الفنية -العاليـة التـدريب- إلى الـدول المتقدمة لسبب أو آخر. وهي هجرة انتقائية تضم عناصر متميزة علما وثقافة وقدرة وخبرة وهي باهظـة التكاليف لانها تمثل استثمارات بشرية يتطلـب تأهيلهـا أمـدا طـويلا وجهـدا شـاقا ومبـالغ كبـيرة، وتـؤدي هجرتها إلى تشويه الهياكل الاقتصادية والاجتماعية للدول المصدرة للكفاءات العلمية وتعيق التنمية فيها.

ولا شك بأن الهجرة الواسعة المتزايدة مـن الكفـاءات العلميـة والمهنيـة تهـدد اسـتقرار الـدول النامية ونموها بسبب فقدانها القسم الأكثر فائدة وانتاجية من أبنائهـا كـما تفقـد العامـل الرئيسيـ الـذي تعتمد عليه التنمية[2].

إن هجرة العمالة المـاهرة والكفـاءات العلميـة تعنـي أن ينتقـل مـن الـدول الناميـة رأسـمالها البشري الذي بإمكانه أن يسهم في تنميتها اقتصاديا واجتماعيا، والـذين تتوقـف علـيهم الخطـط التنمويـة وتنفيذها وكذلك التطور العلمي، وتعتبر خسارتهم عظيمة لا تعوض بسرعة، وخاصة إذا ما علمنا أن إعداد المهارات يتطلب الجهد والمال الكبيرين وفترة زمنية طويلة.

وغالبا ما تضطر البلدان التي تفقد كفاءاتها لحساب البلدان المتقدمـة إلى الـتماس المسـاعدات من البلدان المتقدمة ذاتها، ولا شك بأن هذا ينطوي على هدر كبير للأموال على الكفاءات الأجنبية، وهكذا نجد أن الكفاءات العلمية والخبرات الفنية تذهب للعمل في الدول الصناعية المتقدمة التي ترسل خبراءها للعمل في

---

[1] بشير، د. رفعت: المصدر نفسه، ص٢٠.
زين، د. الياس: المصدر نفسه، ص٢٧.

[2] خاتكهات دينا: هجرة الأدمغة العربية مالها وما عليها، ص٢٩.

الدول النامية. في حالـة الجزائـر مـثلا في عـام ١٩٧٦ كـان الأجانـب يمثلـون ٢٨% مـن مجمـوع الكفـاءات الجزائرية العالية العاملة في القطاع الصناعي[1].

وكنتيجة لسعة وزيادة هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنيـة وتأثيرهـا السيء عـلى تنفيـذ الخطط التنموية ومكافحة الأمية فقد جاء في تقرير عن حلقـة الأمـم المتحـدة حـول العمالـة والتنميـة في طاشقند (في تشرين الأول ١٩٦٩) ما يلي:

> "لقد اجمعت الآراء على أنه يجب أن يكون التركيز الأسـاسي عـلى أسـاس تحسـين البيئـة الوطنية بكاملها للعاملين العلميين والفنيين، لا لتأمين قيامهم بالانجاز الفعلي فحسب بل من أجل الاحتفاظ بهم في البلاد أيضا".

٦- إن هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية تمثل خسائر اجتماعية وحضـارية وثقافيـة وتربويـة، فـإن قدرة البلاد على اعداد العلماء والكوادر الفنية تنخفض بسبب الهجرة العلمية والفنية من الجامعـات والمعاهد المتخصصة وغيرها من المؤسسات التربوية والعلمية والتدريبية.

كما أن المجتمع العربي يفقد بهذه الهجرة أفضـل القطاعـات المثقفـة وأحسـن القـوى البشريـة المدربة والقادرة على تحقيق التطور ونقل المدنية الحديثة بعلومها وتقنيتها.

٧- إن هجرة العمالة الماهرة والفنية، تؤدي إلى ارتفاع أجور العاملين وإلى اهمال بعض الحرف.

إن هجرة العمالة الزراعيـة مـثلا تـؤدي إلى تـرك الأراضي الزراعيـة وانخفـاض الإنتـاج الزراعـي ويؤدي أيضا إلى الزحف الصحراوي -التصـحر- واتسـاع الفجـوة الغذائيـة، وزيـادة معـدل اسـتيراد المـواد الغذائية من الخارج مما يؤدي إلى فقدان القطر لأمنه الغذائي.

٨- التغير في عدد السكان بصورة عامة وزيادة سكان المدن ولذلك آثـاره السـلبية عـلى مسـتوى الخـدمات الاجتماعية والاقتصادية.

أنظر جدول رقم (٣٢).

---

[1] افريما، فاطمة زهرة: عوامل هجرة الكفاءات في الجزائر، ص١٥٥.

جدول رقم (٣٢) يبين سكان الحضر والريف عام ١٩٩٦

سكان الحضر والريف عام ١٩٩٦

القطر	سكان الحضر والريف % من الاجمالي ١٩٩٦		عام ٢٠٠٠	
	الحضر	الريف	الحضر	الريف
الأردن	٧٧	٢٣	٧٤	٢٦
الإمارات العربية المتحدة	٨٣	١٧	٧٨	٢٢
البحرين	٨٩	١١	٨٥	١٥
تونس	٥٦	٤٤	٥٩	٤١
الجزائر	٥٤	٤٦	٦٠	٤٠
جيبوتي	٨٢	١٨	٨٤	١٦
المملكة العربية السعودية	٧٩	٢١	٨٢	١٨
السودان	٢٤	٧٦	٢٧	٧٣
سوريا	٥١	٤٩	٥٦	٤٤
الصومال	٢٥	٧٥	٥٤	٥٦
العراق	٧٤	٢٦	٧٥	٢٥
عُمان	١٢	٨٨	١٥	٨٥
فلسطين	...	...	...	...
قطر	٩١	٩	٩١	٩
الكويت	٩٧	٣	٩٧	٣
لبنان	٨٦	١٤	٨٧	١٣
ليبيا	٨٥	١٥	٧٦	٢٤
مصر	٤٤	٥٦	٥٤	٤٦
المغرب	٤٧	٥٣	٥٥	٤٥
موريتانيا	٥١	٤٩	٥٩	٤١
اليمن	٣٢	٦٨	٣٧	٦٣

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٧، ص٢٤٣.

عيسى، د.نجيب: الفقر في الوطن العربي، ص١٧.

ومن استقراء الجدول يمكن استنتاج ما يلي:

أ- ارتفاع نسبة سكان المدن بصورة كبيرة حيث لا يوجد سوى ٤ دول من ٢١ دولة عربية يزيد عدد سكان الريف فيها عن ٥٠%.

ب-إن زيادة الهجرة من الريف إلى المدن يؤدي إلى تدهور الحالة الصحية والثقافية والتعليمية في المدن وكذلك انخفاض مستوى المعيشة بصورة عامة.

ج-ارتفاع نسبة الهجرة من الريف يعني ترك الأراضي الزراعية بورا واهمال الزراعة وعدم الاهتمام بالأرض مما يؤدي إلى تصحرها. مما ينتج عنه ارتفاع نسبة الواردات من المواد الغذائية أي يفقد الوطن العربي أمنه الغذائي.

د- ارتفاع نسبة البطالة في المدن والازدحام مما يؤدي إلى زيادة التلوث في المدن[1]. وانتشار العنف والجريمة وكلما زاد الفقر زاد العنف.

---

[1] يتسم الريف العربي بتخلفه وافتقاره إلى كل المظاهر الحضارية. وجميع الدراسات عن الريف العربي أشارت إلى تأخر الريف العربي عما هو في معظم العالم ولهذا لا نستغرب ابدا من زيادة الهجرة من الريف إلى المدن وذلك للأسباب التالية:

أ- الإغراء في المدن.

ب- توفر الخدمات المختلفة.

ج- توفر فرص العمل.

والاحصائيات التالية تعطى صورة عن الوضع في الريف والمدن على حد سواء في السنوات المختلفة (في الريف والمدن).

الخدمات	١٩٩٢	١٩٨٥-١٩٩٥
١- بدون خدمات صحية	٤٢,٢ مليون نسمة	٣٦,٩ مليون نسمة
٢- بدون مياه مضمونة	٣٦,٣ مليون نسمة	٦٨ مليون نسمة
٣- بدون مرفق للصرف الصحى	٨٤,٥ مليون نسمة	٩٧,٢ مليون نسمة
٤- الأمية بين الكبار (١٥ سنة فأكثر)	٥٨,٥ مليون نسمة	٥٩,٥ مليون نسمة
٥- الأمية بين الإناث (١٥ سنة فأكثر)	٣٦,٥ مليون نسمة	٣٧,٤ مليون نسمة

ويبلغ عدد سكان الريف دون خط الفقر ٤٨,٤ مليون نسمة (١٩٩٢).

المستقبل العربي، العدد (١٩٣) ١٩٩٥/٣.

المستقبل العربي، العدد (٢١٧) ٣ / ١٩٩٧.

ويعاني ٥٥% من أطفال الريف المصري من الأنيميا، كما ارتفعت نسبة الأسر الريفية الفقيرة في العشر سنوات الأخيرة من ٣٠%-٦٥% أي انها ارتفعت اكثر من ١٠٠%.

وسيرتفع سكان المدن إلى ٥ مليارات أي ما نسبته ٦٠% من سكان العالم مع حلول عام ٢٠٢٥ وسيزيد عدد سكان بعض المدن عن ٣٠ مليون نسمة.

٩- التغير في تركيب السكان بالمعنى الواسع والذي يضم تركيب السكان من حيث النوع والعمر...الخ وما له من أثر في زيادة الطبقة المعولة وأثر ذلك على الركود الاقتصادي وانخفاض مستوى المعيشة.

١٠- التغير في نسبة النوع:

إن الرجال في سن العمل هم أكثر تقبلا للمخاطرة والهجرة، مما يؤدي إلى اختلال نسبة النوع وقلة النساء بالنسبة للرجال في بلاد المهجر. وقلة الرجال بالنسبة للنساء في البلاد المصدرة للكفاءات العلمية وهذا له أثر كبير على الحالة النفسية والاجتماعية والاقتصادية وانعكاس ذلك على الإنتاج الاقتصادي والوضع الأمني.

١١- التغير الاجتماعي وظهور مشاكل لم تكن موجودة في الماضي كالمشاكل العنصرية واللغوية أو بعض المشاكل ذات الصلة بالدين والسياسة. وبالفعل فقد ظهرت بوادر المشاكل العنصرية بكل وضوح في المانيا وفرنسا وايطاليا وبريطانيا وأخيرا في اسبانيا.

١٢- تأثير الهجرات الكبيرة على التكوين الاثنوجرافي للقطر المستقبل للهجرة. فكثير من الدول الصغيرة – خاصة النفطية حيث الجذب الاقتصادي- فقدت خصائصها الاثنوجرافية كنتيجة لزيادة العمالة الأجنبية بسبب زيادة اعداد العمالة الأجنبية –وغدت اللغة الأصلية غريبة كما هو الحال في دولة الإمارات العربية المتحدة وقطر والكويت...الخ.

١٣- إن الهجرة تساعد على نقل التراث الحضاري فهجرة العرب إلى اسبانيا وإلى أواسط آسيا ساعد على نقل مظاهر الحضارة العربية.

١٤- تحويلات مدخرات العاملين في الخارج. فقد بلغت هذه التحويلات بالنسبة لمصر حوالي ٣ مليارات دولار عام ١٩٨٢[1]. والجدول التالي يبين التحويلات الرسمية للعاملين في الخارج:

[1] الفيل، د. محمد رشيد: المصدر نفسه، ص٢٤٧-٢٤٩.

جدول رقم (٣٤) التحويلات الرسمية للعاملين في الخارج إلى الأقطار العربية المرسلة الأساسية للعمالة خلال الفترة ١٩٧٤-١٩٨٣ بملايين الدولارات

القطر	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢
الأردن	٧٥	١٧٢	٤٠٦	٤٢٥	٤٧٢	٥٠٨	٦٦٣	٩٤٣	٩٣٢
السودان	-	٢	١٠	٣٧	٦٦	١١٦	٢٠٩	٣٢٠	١٠٦
سوريا	٤٥	٥٢	٥٣	٩٢	٦٣٤	٩٠١	٧٧٣	٥٨١	٤٤٦
مصر	٢٦٨	٤٥٥	٨٤٢	٩٤٠	١٨٠٢	٢٢٦٩	٢٢٩٢	٢٢٣٠	٢١١٦
اليمن الجنوبي	٤١	٥٩	١١٩	١٨٧	٢٥٥	٣٠٣	٣٢٧	٣٨٤	٤٤٢
اليمن الشمالي	١٣٦	٢٧٢	٦٧٧	٩٨٦	٩٤٨	٩٣٦	١٠٦٩	٧٨٠	٩١٣
المجموع	٥٦٥	١٠١٢	٢١٠٧	٢٦٦٧	٤١٧٧	٥٠٣٣	٥٨٣٣	٥٢٣٨	٤٩٥٥

المصدر: عتيقة، الدكتور علي: النفط والعمل الاقتصادي العربي المشترك، ص١٦ المعهد العربي للتخطيط بالكويت. الكويت ١٧ يناير ١٩٨٧.

في السعودية في النصف الأول من عام ١٩٩٥ حولت العمالة الأجنبية نحو ٨،٨ بليون دولار. وفي عام ١٩٩٤ كانت التحويلات للعمالة الأجنبية ١٥,٢ بليون دولار وفي عام ١٩٨٠ كانت التحويلات للعمالة الأجنبية حوالي ٣,٦ بليون دولار ما بين ١٩٧٠ و ١٩٩٤ حول العمال إلى الدول العربية المصدرة للعمالة نحو ١٤٩ مليار دولار. وتأتي في مقدمة الدول المستلمة للتحويلات من عمالتها مصر ـ اذ استلمت في عام ١٩٩٢ نحو ٦٢٠٤ مليون دولار وفي عام ١٩٩٣ نحو ٥٦٦٤ مليون دولار تليها المغرب ثم الأردن بالدرجة الثالثة ثم سوريا[(١)].

ولا شك بأن لهذه التحويلات من العملة الصعبة لها تأثير سلبي على السوق في المملكة.

(١) السقا، محمد ابراهيم: محددات تحويلات المهاجرين العرب، ص٧٣.
مجلة ا لعلوم الاجتماعية المجد ٢٦ العدد ٣ خريف ١٩٩٨، جامعة الكويت- الكويت.

١٥- الهجرة الأجنبية (الهجرة المعاكسة)

لعل أخطر التحديات والسلبيات -التي تعاني منها الدول العربية الخليجية- هي الهجرة الأجنبية إلى الدول العربية وعلى الأخص إلى تلك الدول قليلة السكان وهذا ما نطلق عليه الهجرة المعاكسة -أو الهجرة من الخارج إلى الداخل-.

من المعلوم أن السكان هم دعامة الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أي مجتمع، وهم يمثلون الصورة الحية التي تعكس واقع هذه المجتمع، ونوع الحياة فيه ونوع المشكلات التي يعاني منها.

إن الرأسمال البشري هو أغلى الموارد القومية وأعزها وهو اكثر رؤوس الأموال عطاء. ولا سبيل للارتفاع بالاقتصاد والانتاج ما لم نعد العنصر البشري الإعداد الذي يسمح له بتسيير عجلة الاقتصاد ويستجيب لحاجات المجتمع الحديث المتزايدة من مهندسين وأطباء وإداريين وفنيين ومتخصصين وعلماء مبدعين، لما لهؤلاء جميعا من دور مهم وأساسي في تحقيق التنمية القومية والوطنية.

فالعنصر البشري هو أهم عناصر الإنتاج، ونوعيته هو العامل الحاسم في مسألة التقدم أو التخلف. ولعل أهم الأسباب في عدم الوصول إلى الأهداف الوطنية والقومية المنشودة، يكمن في سوء استغلال أو قصور الموارد البشرية. إننا نرى أمما كثيرة في عالمنا الحالي قد افتقرت إلى الموارد الطبيعية، ولكنها أحسنت استغلال قوتها البشرية فنمت وتقدمت. فلو نظرنا إلى كل من سويسرا أو اليابان فإنهما على الرغم من افتقارهما إلى الموارد الأولية إلا أن ما احرزتاه من تقدم ملموس ليؤكد أن حسن استغلالهما للقوة البشرية هو الأساس في تقدمهما. فبدون الإنسان لا يمكن أن تقوم أية تنمية أو أن يتحقق أي تقدم. ولذلك يجب العمل على تنمية الموارد البشرية في الدول العربية -القليلة السكان على وجه الخصوص- وذلك ببناء المهارات وتطوير القدرات والخبرات والارتقاء بمستوى طاقات العمل والملكات الفكرية لكل افراد المجتمع، ولا يكون ذلك إلا بخلق طبقة مثقفة ذات كفاءة عالية ترتبط بتربة الوطن، وتأخذ على عاتقها التخطيط لتنمية شاملة بصورة عامة وتنمية الإنسان العربي في الدول القليلة -السكان- وعلى الأخص الدول الخليجية-.

والجدول التالي رقم (٣٥) يبين سكان الدول العربية النفطية القليلة السكان ١٩٩٦

القطر	عدد السكان
دولة الإمارات العربية المتحدة	٢,٤٤٣,٠٠٠
البحرين	٦٠٠,٠٠٠
السعودية	١٨,٧٧٠,٠٠٠
عُمان	٢,١٩٦,٠٠٠
قطر	٦٦٠,٠٠٠
الكويت	١,٧٥٤,٠٠٠[١]
ليبيا	٥,٣١٨,٠٠٠
الأردن	٤,٤٤١,٠٠٠

المصدر: التقرير الاقتصادي العري الموحد، ١٩٧٠، ص٢٤١.

كما أن نسبة الأمية[٢] -أساس كل تخلف- مرتفعة حيث تبلغ نسبة المتعلمين الكبار عام ١٩٩٣ كما في الجدول التالي:

جدول رقم (٣٦) يبين نسبة البالغين الذين يعرفون القراءة والكتابة، ١٩٩٣

القطر	% البالغين الذين يعرفون القراءة والكتابة
الإمارات العربية المتحدة	٧٨,٢
البحرين	٨٤,١
المملكة العربية السعودية	٦١,٣
عُمان	٣٥,٠
قطر	٧٨,٥
الكويت	٧٧,٤
ليبيا	٧٣,٧
الأردن	٧٨,٨

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٧، ص٢٤٥.

---

[١] ولقد بلغ عدد سكان الكويت عام ١٩٩٧ نحو ٢,١٥٠,٠٠٠ نسمة منهم ١٤١٠٠٠٠ مقيمين و ١٢٤٠٠٠ بدون. أي أن عدد سكان الكويت الأصليين ٦١٦٠٠٠ أو نحو ٢٨,٧% من السكان.

[٢] بحلول عام ٢٠٠٠ سوف يصبح عدد الأميين في اليابان كل من لا يجيد لغة الكمبيوتر وكل من لا يجيد لغة أجنبية واحدة على الأقل بخلاف لغته الأصلية. وينظر اليابانيون إلى التعليم على أنه أداة لخدمة النمو القومي مثلما ينظر إليه كوسيلة لتحقيق المنفعة الذاتية.

وإن نسبة الأمية بازدياد لأن نسبة الملتحقين بالمدارس قد ارتفعت كنتيجة للجهود المبذولة. ويبلغ معدل التسجيل في المدارس الابتدائية (٦سنوات) نحو ٧٦%[١] ممن هم في هذه السن:

يتسم التعليم في الوطن العربي -عامة- بالآتي:

أ- ارتفاع نسبة التسرب.

ب- انخفاض نسبة الفتيات المسجلات في المدارس.

ج- انخفاض مستوى التعليم المهني والفني.

د- عدم توفر البيانات الدقيقة حول احتياجات سوق العمل العربية.

هـ- ضعف التفاعل بين دفع العرض من المؤسسات التربوية وجذب الطلب من القطاعات المستفيدة.

و- قلة فرص التعليم لابناء الريف[٢].

وكان لاكتشاف النفط واستغلاله وكذلك استغلال الموارد الأخرى ولد تطورا ونشاطا اقتصاديا كبيرا. وفي غمرة هذه التطور الاقتصادي وقلة سكان منطقة الخليج العربي والنقص بالأيدي العاملة الفنية الماهرة وغير الماهرة مما فتح المجال لزحف العمالة الأجنبية بصورة مشروعة أو غير مشروعة للاقامة والعمل سواء في القطاع الحكومي أو القطاع الخاص.

لقد حملت هذه الهجرات فئات من مختلف الجنسيات والثقافات والأديان والتقاليد والمستويات الاقتصادية والتعليمية. ولقد زاد عدد الوافدين حتى بلغت الشريحة السكانية الوافدة حوالي ٧٦% من سكان الكويت وأكثر من ٨٠% من سكان دولة الإمارات العربية المتحدة وحوالي ٦٧% من سكان قطر. وكان قدوم العمالة لا يخضع لأي نوع من أنواع التخطيط، مما خلق وضعا غير مسبوق في

---

(١) أي أن الأمية بازدياد سنويا، إذ يدخل في عداد الأميين من لا يلتحق بالمدرسة.

(٢) لقد انخفضت الأمية في الوطن العربي من ٥١,٣% من إجمالي السكان عام ١٩٦٠ إلى ٤٠% في عام ١٩٩٣.

"التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٧، ص٢٠.

التاريخ الحديث بحيث غدا السكان الأصليون –في فترة قصيرة- أقلية وسط أغلبيـة متزايـدة في الأجانـب – من غير العرب- على وجه الخصوص[1].

فقد بدأت الهجرة من الخارج من بلاد عربية وغير عربية تفد بصورة مشروعة أو غير مشروعة، مخططة أو عفوية تفد إلى الخليج العـربي حتـى زاد عـدد الوافـدين عـلى عـدد السـكان الأصـليين كـما في الجدول التالي:

جدول رقم (٣٧) يبين نسبة المواطنين وقوة العمل الوطنية

السنة / القطر	١٩٧٥		١٩٨٥	
	% السكان الوطنيين	% قوة العمل الوطنية	% السكان الوطنيين	% قوة العمل الوطنية
الإمارات العربية المتحدة	٣٩	٢٥	١٥	١٠
البحرين	٧٨	٦٣	٥١	٤٦
المملكة العربية السعودية	٨١	٦٦	٦٤	٤٨
عُمان	٨٤	٤٦	٧٩	٥٨
قطر	٢٩	١٧	١٧	١٤
الكويت	٤٦	٢٩	٣٦	٣٤[2]

المصدر: مجلس التعاون لدول الخليج العربية: امل يتحقق، ص٤١. دولة الكويت-وزارة الإعلام ١٩٨٥.

ومن استقراء الجدول تتبين الملاحظات التالية:

١- زيادة هجرة العمالة الأجنبية بعد عام ١٩٧٥.

---

[1] كانت الهجرات الأولى من العمالة العربية، ولكن بعد عام ١٩٧٥ أخذت الدول الخليجية تشجع الهجرة الأجنبية غـير العربيـة. وبـدأت الكويت بالذات تشعر بغرابة التركيبة السكانية. فكانت حرب الخليج الثانية وتصفية الفلسطينيين والأردنيين والعراقيين.

[2] بلغ عدد سكان الكويت عام ١٩٩٧

٢١٥٠٠٠٠ سكان الكويت

١٤١٠٠٠٠ عدد المقيمين الأجانب في الكويت

١٢٤٤٣٨ بدون

١٠٥٣٤,٤٣٨ أو ٧٦% من السكان أي أن الوطنيين نحو ٢٤% من السكان أما العمالة الكويتية فلا تتجـاوز الـ١٦% مـن السـكان وفي القطاع الخاص يعمل ٧% من العمالة العاملة في هذا القطاع.

٢- غدت كل من الإمارات العربية المتحدة وقطر دون خط الخطر إذ غدا عدد السكان الوطنيين أقل من ٢٠%.

٣- قلة العمالة الوطنية لهذا يجب تأهيل الوطنيين مهنيا ليحلوا محل العمالة الأجنبية.

٤- في ١٩٩٢/٩/٢٧ بلغ عدد السكان الإجمالي للسعودية ١٦,٩٢٩,٢٦٤ منهم ٧٢,٧% مواطنين سعوديين والباقي ٢٧,٣% أو ٤,٦٢٤,٤٥٩ عمالة أجنبية. وفي نهاية عام ١٩٩٥ كان عدد الأجانب في السعودية ٦,٢٥٤,٣٢٣ أجنبي ينتمون إلى ١٩٠ جنسية. وتشكل الجنسية الهندية والمصرية أعلى نسبة ثم الباكستانية. ويتركز ٦٧% من العمالة الأجنبية في المدن. وفي عام ١٩٩٧ بلغ عدد سكان المملكة العربية السعودية نحو ١٨ مليون منهم نحو ٧ ملايين عامل أجنبي أو نحو ٣٩% من السكان[1].

ويمثل الهنود من الوافدين إلى دولة الإمارات العربية المتحدة حوالي ٨٧% وفي عمان ٨٢,٦% من العمالة. ولهذا فإن دول الخليج –العربية- مدعوة للعمل بكل تصميم على تعديل التركيبة السكانية، فقد غدا الوافدون الأجانب يهددون مستقبل المنطقة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية واللغوية، بل أن المواطنين يشعرون بالغربة في بلادهم، فالهجرة الأجنبية تكاد تقضي على الهوية العربية لبعض الأقطار الخليجية كدولة الإمارات العربية المتحدة وقطر وإلى درجة ما الكويت.

[1] والمصيبة أن معظم العمالة أجنبية –غير عربية- من شرق آسيا وجنوبها. لقد كانت الهجرة إلى دول الخليج العربي النفطية –القليلة السكان- على شكل غزو بشري مثلت أكثر من ثلث السكان في السعودية وعمان وثلثي السكان أو أكثر في دولة الإمارات العربية المتحدة وقطر والكويت .

جدول رقم (٣٨) يبين القوى العاملة العربية والأجنبية الوافدة إلى البلدان العربية الخليجية، باستثناء العراق ١٩٧٥-١٩٨٠[1]

بلد المنشأ	١٩٧٥		١٩٨٠		معدل الزيادة السنوية ١٩٧٥-٨٠
	العدد	%	العدد	%	
عربية	١٢٨٠٦٠٠	٧٣	١٦٥١٣٠٠	٦١,٤	٥,٨
آسيوية	٤٢٥٧٠٠	٢٤,٣	٩٥١٠٠٠	٣٥,٤	٢٤,٧
باكستان	١٨٥٧٠٠	١,٦	٣٦٤١٠٠	١٣,٥	١٩,٢
الهند	١٩٤٤٠٠	٨,٥	٢٧٢٠٠٠	١٠,١	١٦,٤
ايران	٦٦٣٠٠	٣,٨	١١٧١٠٠	٤,٤	١٥,٣
تركيا	٦٥٠٠	٥,٠	٣٠٨٠٠	١،١	٤٤,٨
آسيوية أخرى	٤٨٠٠٠	٢,٧	٨٧٥٠٠	٣,٢	١٦,٥
أوروبية وأمريكية	٣٧٣٠٠	٢,١	٧٦٣٠٠	٢,٨	٢١,٠
أفريقية أخرى	١٠٧٠٠	٠,٦	١١٢٠٠	٠,٤	١,٠
المجموع الكلي	١٧٥٤٣٠٠	%١٠٠	٢٦٨٩٨٠٠	%١٠٠	%١٠,٧

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٨٤، ص٢٥٣.

ومن استقراء الجدول نتبين الملاحظات التالية:

١- زيادة الهجرة الآسيوية بعد عام ١٩٧٥ ولقد تضاعفت خلال ٥ سنوات.

[1] إن العمالة الوافدة إلى المملكة الأردنية الهاشمية يقارب المليون منهم
٤٢٦٠٠٠ من العمال المصريين
١٣٠٠٠٠ من العمال السوريين
١١٠٠٠٠ من العراقيين
وأكثر من ٥٠٠٠٠-٦٠٠٠٠ من العمال الآسيويين غير العرب وعدد العمال الذين يحملون تصاريح العمل من هؤلاء هم ٦٢٠٠٠ عامل فقط.

٢- زيادة العمالة الأوروبية والأمريكية إذ تضاعفت كذلك بنفس الفترة. وذلك للفوائد المالية التي يجنونها ولمركزهم المتميز في هذه البلاد.

٣- زيادة الأتراك ٥٠٠% إن نفس الفترة كل هذا كان له أثرة السيء على السكان وموقفهم من هذه القوة الأجنبية العاملة[١].

ومما زاد في الطين بلة قدوم الكثير من الوافدين رجالا دون نساء مما أدى إلى اختلال نسبة النوع التي بلغت عند الوافدين في الكويت عام ١٩٨٥ نحو ١٠٠ امرأة لكل ١٦١ رجل (ولا شك بان النسبة الآن أعلى بكثير لعدم السماح بقدوم الأسر إلا بصورة محدودة). وفي دولة الإمارات نحو ٢٥٠ رجل لكل ١٠٠ امرأة.

ولزيادة نسبة الرجال هذه سلبيات كثيرة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والسلوكية...الخ فقد تغدو من بين المحفزات الرئيسية لبعض أنواع الجرائم وضعف الإنتاج وبعض الأمراض النفسية نتيجة لعدم الاستقرار العاطفي.

وتتسم العمالة الأجنبية -بصورة عامة- بتدني مستواها التعليمي والصحي[٢]، ولم تحاول الانصهار بالمجتمع المحلي مما أدى إلى شعورها دوما بالعزلة والاغتراب.

ولا شك بأن زيادة الهجرة الأجنبية -خاصة الآسيوية منها- يهدد الهوية العربية للسكان الأصليين، لأن ذلك يهدد التركيب العرقي والحس الوطني وتنامي

---

[١] جدول رقم (٣٩) يبين اسقاطا مستقبليا لعدد السكان والعمالة لعام ١٩٨٥

القطر	السكان			قوة العمل		
	الحجم	مواطنون	%	الحجم	مواطنون	%
دولة الإمارات العربية المتحدة	١٩٦١٠٠٠	٢٩٥٠٠٠	١٥	٦٣٢٠٠٠	٦٣٠٠٠	١٠
البحرين	٥٧٨٠٠٠	٢٩٣٠٠٠	٥١	١٥١٠٠٠	٧٠٠٠٠	٤٦
المملكة العربية السعودية	١٣٧١١٠٠٠	٨٧٥٧٠٠٠	٦٤	٣٢٤٥٠٠٠	١٥٦٥٠٠٠	٤٨
عُمان	١٢٨٣٠٠٠	١٠١٠٠٠٠	٧٩	٢٥٧٠٠٠	١٥٠٠٠٠	٥٨
قطر	٤٧٤٠٠٠	٧٨٠٠٠	١٧	١٣٦٠٠٠	١٩٠٠٠	١٤
الكويت	١٨١٧٠٠٠	٦٦٣٠٠٠	٣٦	٤١٤٠٠٠	١٤٠٠٠٠	٢٤

المصدر: فرجاني، د. نادر: حجم وتركيب قوة العمل والسكان في دول مجلس التعاون الخليجي، ص٢٢. ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي، يناير ١٩٨٣.

[٢] وهذا له أثره السلبي على الخدمات الصحية والتعليمية.

الشعور بالغربة في الوطن وضعف الانتماء الوطني الناتج عن تعدد وانتشار اللغات الأجنبية.

يقول أحد السفراء الأجانب في دولة الإمارات العربية المتحدة:

"لغة الشارع هي لغة الأغلبية في أي مكان. والأغلبية هنا من الخارج، ومن الطبيعي أن تتأثر لغة الشارع بلغة الأغلبية".

وبالامكان استغلال هذه العمالة –الأجنبية- لتحقيق أغراض خاصة سياسية أو اقتصادية...الخ.

يقول روزتفلد[1]

"لماذا تفقد الدول التي تضررت أكثر من غيرها من زيادة أسعار النفط ببساطة مكتوفة الأيدي لتتلقى البلية؟! لماذا لا تتظافر بعض هذه الدول على القيام بانقلاب او بغزو لأحدى الدول المنتجة للنفط أو لأخرى من أجل تأمين مصدر موثوق لاحتياجاتها من النفط بأسعار معقولة ويضيف قائلا:

"إن الهند تستطيع على الأرجح أن تجتاح احدى امارات الخليج ما بين عشية وضحاها".

ولقد غدا التواجد المكثف للعمالة الأجنبية[2]-غير العربية- يهدد بفقدان الهوية القومية بالنسبة لمواطني بعض الدول الخليجية الذين اصبحوا أقلية في بلادهم، كما قد يمثل هؤلاء الوافدين مصدر خطر على القطر المستقبل لهم إذا كانت الهجرة مخططة. ولقد تنبه إلى هذه القضية الخطيرة مجلس التعاون الخليجي ودوله وطلب دراسة هذه المشكلة وايجاد الحلول الجذرية لها. وقد حذر السيد جميل الحجيلان أمين عام مجلس التعاون الخليجي من أن:

---

[1] ستيفنز، س. روزتفلد في صحيفة الواشنطن بوست اوائل ١٩٧٤.

هندرسون، مايكل س. "الكونجرس وجماعة النفوذ والسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط"، ص١٢٥.

[2] كل من لم يكن مواطنا فهو أجنبي سواء كان عربيا أو آسيويا أو اوروبيا أو امريكيا.

"العمالـة الوافـدة تحمـل مشـكلات ذات ابعـاد خطـيرة عـلى الأصـعدة الاجتماعيـة والاقتصادية والسياسية والحل الوحيد هو احلال العمالة الوطنية"

وفي تقرير بثته وكالة انباء الخليج الرسـمية حـول العمالـة الآسـيوية في الخلـيج العـربي اختـتم بـالكلمات التالية:

"ليس لنا في النهايـة إلا اطـلاق صرخـة جديـدة تتـداخل عـلى مجمـوع صرخـات قديمـة اطلقت تدعو إلى تحسس المشكلة بجدية والعمل بحلـول جذريـة وتخطـيط علمـي واعٍ للحفاظ على مكانة ووجـود المنطقـة ومـن أجـل التقـدم والتنميـة ومـن أجـل الارتبـاط القومي[1].

بالاضافة إلى ذلك فإن للعمالة الأجنبية سلبيات أخرى كثيرة، فإن عـدم اسـتقرارالعمالة الوافـدة وضعف شعورها بالانتماء يؤديان إلى انخفاض إنتاجية هذه العمالة. كما أن انتشارها -بصورة كبـيرة- فيـه هدر لامكانيات قوة العمل الوطنية واستنزاف لاقتصادها عـن طريـق تحويـل مـدخراتهم[2]، بالاضـافة إلى أعمال النصب والاحتيال التي تمارسها الشركات -والأفراد- في هذه الأقطـار. ولقـد تـم تقـدير المبـالغ التـي خسرتها المنطقة بسبب هذه الأعمال التي مارستها إحدى الشركات بنحو ٤ بلايين دولار. وربما تهـدد هـذه العمالة الأجنبية مستقبل ومصير بعض دول الخليج إذ كانت تلك الهجرة مخططة سياسـيا أو اقتصـاديا او كليهما[3].

---

[1] الفيل، د. محمد رشيد: مجلس التعاون والتحديات البشرية، ص٢٢٩.

الرميحي، د. محمد: البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، ص٧.

[2] راجع ما سبق.

[3] الفيل،د. محمد رشيد: المصدر نفسه، ص٢٢٢-٢٢٥.

هنالك سلبيات أخرى كثيرة يمكن أن ندرجها كالآتي:

أ- أمية العمالة مما يضع عبئا على الدولة المستقبلة للعمالة.

ب- الوضع الصحي السيء للعمالة وأثر ذلك السلبي على الإنتاجية، لأن صحة العامل نـوع مـن أنـواع الاسـتثمار وفي حالـة اصـابته بالأمراض المعدية مثلا يشكل خطرا على السكان.

ج- يعيش المهاجرون بصورة شبه انعزالية وعلاقتهم تقوم في حدود المجتمع المهـاجر وعلاقـتهم مـع المـواطنين المحليـين محـدودة بحدود مجالات العمل وعدم انصهارها بالمجتمع المحلي عـزز لـديها الشـعور بالعزلـة والاغـتراب والاهـتمام المطلـق بالمصـلحة الشخصية. ومما عزز هذا الانعزال وجود مؤسسـات خاصـة بالوافـدين الأجانـب مثـل: النـادي الباكسـتاني، الجمعيـة الهنديـة والمدارس الخاصة.

كما أن الشعور بالاغتراب لدى الآسيويين يؤدي على حد تعبير دوركيم Durkheim إلى حدوث خلل في التنظيم الاجتماعي مما يعبر عنه بالسلوك الانحرافي.

د- تحول الأجانب في معظم بلدان التعاون الخليجي إلى مالكي منشآت وشركات متوسطة وكبيرة.

تابع حاشية:

هـ- ارتفاع نسبة الجرائم مع وجود العمالة الآسيوية. إذ هنالك علاقة قوية بين تدني الظروف الاقتصادية ومستوى المعيشة. وبين السلوك الاجرامي كما أن هنالك علاقة بين السلوك الانحرافي وبين العمر خصوصا لدى ارتكاب الجرائم الجنسية. ومن هذه الجرائم:

(١) تعاطي المخدرات وترويجها.

(٢) الخمور وتصنيعها.

(٣) انتشار الجرائم الأخلاقية.

(٤) التهريب الدولي للمخدرات وشبكات الرقيق الأبيض.

(٥) تزييف النقود.

و- التسلل او الدخول بصورة غير مشروعة.

ز- حملت الهجرة الوافدة معها العديد من الثقافات والأفكار والعادات والتقاليد والمعتقدات والأديان مما كان له أثر سلبي على المجتمع المستقبل للعمالة.

ح- اشتغال بعض فئات الوافدين بمهن ليست من اختصاصهم وخاصة في المحيط الأسري والمجال التربوي (الخدم/ المربيات) مما أدى إلى خلخلة العلاقات الأسرية وتنمية بعض النزعات العدوانية عند الصغار.

ط- التبشير بالديانات الأخرى المخالفة للاسلام التي تسللت عبر العمالة.

ي- أخطار هذه العمالة على الأمن من منظور الأمن القومي.

ك- إن للعمالة الأجنبية أخطار اقتصادية. صحيح أن لهذه العمالة الفضل في بناء الدول الخليجية إلا أن تدفقها بهذا الزخم وتركزها في المنطقة. ينطوي على أخطار متعددة:

(١) تكلف الدول الخليجية اعباء مالية لتوفير الخدمات للوافدين.

(٢) دخول الأجانب في قطاع الإعلام والتربية أي وضع هذه المؤسسات الخطيرة بايديهم.

(٣) تحويل المدخرات.

ل- إن زيادة الهجرة يهدد الهوية العربية لأنه يهدد التركيب العرقي والوطني لبعض الدول وتنامي الشعور بالغربة في الوطن وضعف الانتماء الوطني الناتج عن تعدد وانتشار اللغات واللهجات والعادات.

م- ظهور أنماط جديدة من السلوك الاجتماعي الذي يقود إلى حالة من التخلخل والتداعي التي قد تهدد قيم المجتمع بالانهيار.

ن- إن هذه الهجرة تتيح لبلدانها التدخل بالشؤون الداخلية للدول العربية تحت دعوى حماية مواطنيها. (في شهر شباط ١٩٨٠ احتجت الحكومة الهندية على قانون عمل صدر في الإمارات العربية المتحدة الذي كان سيؤدي إلى ضبط وتسفير المقيمين بصورة غير مشروعة من الهنود في الإمارات العربية المتحدة واثيرت المسألة في البرلمان الهندي وقامت انديرا غاندي بزيادة دولة الإمارات ونجحت بايقاف الإجراء.

س- إن هذه العمالة يمكن أن تستغل بسهولة للدعاية أو التجسس أو التخريب أو التبشير أي عبارة عن طابور خامس في المجتمع.

ع- تجنيس المهاجرين الأجانب أو التزوج من نسائهم يؤثر على التكوين الانثوجرافي في الدولة وتحويل المجتمع إلى مجتمع لا هوية له.

ف- إن الاعتماد على العمالة الأجنبية يقلل من تطوير وتنمية الموارد البشرية الوطنية ويخلق تعاليا على العمل اليدوي.

٢- موقف الدول المستقبلة للكفاءات العربية والخبرات الفنية المهاجرة

لقد كانت النظرة إلى هجرة الكفاءات العربية والخبرات الفنية وتقييمها نظرة مرحلية، حسب الدولة المستقبلة لتلك الكفاءات والفترة الزمنية التي حصلت فيها الهجرات وطبيعة الشعوب المستقبلة.

الهجرة العربية قديمة لأن ٩٠% من البلاد العربية يقع ضمن المناطق الجافة في الوقت الحاضر ولو أن الظروف المناخية كانت غير ما هي عليه الآن، فقد كانت المنطقة ممطرة كثيرة الخيرات ولكن حل الجفاف فخرجت الجماعات البشرية من داخل الجزيرة على شكل موجات عمرت المناطق المجاورة[1]. ولكن الذي يهمنا هو الهجرة الحديثة التي بدأت مع القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. حيث خرجت الموجات المهاجرة الأولى من لبنان وسوريا واليمن وحضرموت وعُمان إلى افريقيا وأوروبا والأمريكيتين وإلى جنوب شرق آسيا وأواسطها. وكانت الهجرة تضم:

أ- عمالة نصف ماهرة.

ب- عمالة أمية.

تابع حاشية:

ص- للعمالة الأجنبية تأثير على القيم بالنسبة لقيم التواصل الاجتماعي والذوبان الشكلي أو الفعلي عن طريق الاحتكاك.

ق- إن ارتفاع حالات العزوبية بين المهاجرين تقود إلى نتائج اجتماعية وسلوكية شديدة الضرر في مجتمع يتمسك بقيمه وتقاليده ويحافظ عليها.

ر- لهذه الهجرات أخطار سياسية خاصة إذا كانت هجرات مخططة وليس ببعيد عنا اصرار شاه ايران على اجراء استفتاء في البحرين مؤملا أن تأتي نتائج الاستفتاء لصالحه.

ش- غدت الهجرة مصدرا للتوتر الاجتماعي ولتقوية الحساسيات القومية والعرقية.

ت- ظهور مشكلات جيويولتيكية واستراتيجية ومشكلات اجتماعية كالتمييز العنصري والديني واللغوي.

الفيل، د. محمد رشيد: مجلس التعاون والتحديات البشرية، ص٢١٠-٢٣٥.

[1] كانت شبه جزيرة العرب وشمال أفريقيا تمر بفترة مطيرة خلال عصر البليستوسين Pluvial Period ولكن تغير المناخ في أواخر البليسوستين –حوالي ٨٠٠٠ قبل الميلاد- وحل الجفاف فخرج السكان من شبه جزيرة العرب على شكل موجات بشرية عمرت منطقة الهلال الخصيب...الخ

وعند بزوغ فجر الإسلام انطلق العرب لتحرير الشعوب من الكفر والالحاد والطغيان فوصلوا إلى اليابان وكوريا شرقا وجنوب آسيا وجنوبها الشرقي وتواجدوا في معظم انحاء القارة الأوروبية، وأفريقيا شمال خط الاستواء والساحل الشرقي حتى سقاله (الناتال) وكونوا جاليات تجارية في الأماكن التي هاجروا إليها ونجحوا في نشر الإسلام.

ج- ثوار هاربين من الوضع السياسي والاقتصادي المتردي الناتج عن السيطرة العثمانية. وكان معظم المهاجرين من مسيحي لبنان وسوريا...الخ

ولقد لاقت الهجرات إلى أفريقيا صدرا رحبا وكونوا جاليات غنية في المناطق التي وصلوا إليها – سواء على ساحل خليج غانه او الكنغو أو إلى أي مكان وصلوا إليه- مما أثار حسد ونقمة الشعوب التي تعيش معها. أما من هاجر إلى مصر فقد كون طبقة ثقافية متميزة اصدرت الجرائد والمجلات واندمجت بالشعب المصري أو تجارا غدا لهم مركز هام في عالم المال.

أما الهجرات العربية الحديثة إلى أوروبا فيرجع تاريخها إلى زمن الفتح الإسلامي حيث حرر العرب جزءا كبيرا من أسبانيا وجنوب فرنسا وايطاليا في القرن الثامن الميلادي.

أما الهجرات الحديثة إلى أوروبا فقد لاقت صدرا رحبا في بريطانيا وفرنسا...الخ لقد قامت مجموعات صغيرة –بالهجرة إلى بريطانيا- من العائلات التجارية السورية-اللبنانية وكذلك المغربية (من فاس) تبعتها هجرات أخرى قدمت من اليمن. وقد استقرت الهجرة الأولى في مدينة مانجستر بينما استوطنت الأسر اليمنية التي جذبها –كما يبدو- توفر فرص العمل في المصانع البريطانية في كارديف وشيفيلد، ليفربول وبرمنجهام...الخ[١]

وفي أواخر القرن الماضي استقرت اعداد متزايدة من الجزائريين في فرنسا وذلك:

أ- البحث عن العمل.

ب- الخضوع لقرارات تهجير اجباري.

ج- نفي سياسي[٢].

---

[١] غليون، برهان: مستقبل الجاليات العربية في اوروبا، ص٥٦. المستقبل العربي العدد (٢٠٩)/١٩٩٦/٧.

[٢] كانت الجزائر محتلة من قبل فرنسا. ونذكر هنا أن فرنسا اصدرت قرارا في ١٩٣٦ أن كل من يولد بعد هذا العام في الجزائر يحمل الجنسية الفرنسية.

غليون، برهان: المصدر نفسه، ص٥٧.

وقد زاد عدد المهاجرين منذ بداية القرن العشرين الذي شهد احتلال الدول الأوروبية الكبرى لمعظم البلدان العربية. وبعد الحرب العالمية الأولى استمر الوضع على طبيعته. ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية التي سببت تدمير البنية التحتية لمعظم القارة الأوروبية وقتل ما لا يقل عن ٥٥ مليون انسان وتهجير نحو ٥٠ مليون ونزوح نحو ٢٠ مليون، ومحاولة التحول من صناعة الحرب إلى صناعة السلام وتنفيذ مشروع مارشال لاعادة بناء أوروبا كل ذلك تطلب أيدي عاملة كثيرة لاعادة بناء أوروبا وانعاش اقتصادها[١].

ولقد قدمت العمالة من دول الكمنويلث البريطانية ومن تونس والجزائر والمغرب إلى فرنسا وبريطانيا حتى فاق عدد المهاجرين من المغرب العربي إلى ٣ ملايين انسان، وكان موقف الدول المستقبلة لهذه الهجرات جيد وذلك للحاجة الماسة لخدماتهم، وهكذا شغلوا المراكز التي تؤهلهم حسب كفاءاتهم واختصاصاتهم ومارسوا الأعمال التي يجيدونها. إلا أن الهجرة الرئيسية كانت في الستينيات التي شهدت بداية مرحلة التوسع والازدهار الاقتصادي في أوروبا وحاجة البلدان التي دمرتها الحرب إلى يد عاملة جديدة تساهم في عملية البناء. في السبعينيات شجعت المانيا وفرنسا المهاجرين على العودة إلى بلادهم مقابل تعويضات مالية تسمح لهم بالاندماج. وقد حاول العديد منهم الافادة من هذه الفرصة لكن الأكثرية مالت إلى البقاء بينما اخفق العديد من العائدين واضطروا إلى استعادة مواقعهم بصعوبة في مجتمعات الهجرة[٢].

كانت الهجرة حتى الحرب العالمية الثانية تضم عمالة ماهرة أو شبه ماهرة أو أمية وقليل من الكفاءات العربية. ولكن بعد الاستقلال السياسي اخذ الشعب يعاني الكثير من الأنظمة التسلطية وعدم الاستقرار السياسي وكثرة الانقلابات العسكرية وانعدام الديمقراطية وفقدان ابسط الحريات الفردية والاحباط وكذلك تدهور الحالة الاقتصادية مما دفع الكفاءات العلمية والخبرات الفنية العالية للسفر إلى الخارج للعمل واللجوء والاستقرار في الخارج. وقد زادت هذه الهجرة في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات وهي بازدياد لاستمرار تواجد العوامل التي سببت الهجرة.

ويوجد في أوروبا في الوقت الحاضر الأصناف التالية من العرب:

---

[١] مشروع مارشال لاعادة بناء أوروبا وانعاشها اقتصاديا.

[٢] غليون، برهان: المصدر نفسه، ص٥٧.

١- العرب المتجنسون بالجنسيات الأوروبية.

٢- العرب المقيمون بصورة دائمية كمهاجرين لهم حقوق خاصة نسبية.

٣- العرب العابرون او المتمتعون باقامات قصيرة مرتبطة بسنوات الدراسة او باحداث سياسية واقتصادية عابرة[1].

٤- العرب الذين يقيمون بين أوروبا والوطن العربي.

٥- الطلبة.

وهنالك فئة جديدة افرزتها الأوضاع السياسية والتسلطية في الوطن العربي او ماله علاقة بالحريات العامة واعني بها فئة اللاجئين السياسيين او الإنسانيين...الخ.

وينتشر المهاجرون العرب في معظم أنحاء اوروبا ولكن بصورة متفاوتة من حيث الكثرة ولعل أهم الدول التي يتركزون فيها هي:

١- فرنسا:

دخل العرب فرنسا بعد تحريرهم اسبانيا ثم كانت ردة الفعل عندما سيطر الفرنسيون على تونس والجزائر وجزء من المغرب ولهذا ننتظر أن تكون هناك هجرة من هذه الدول العربية إلى فرنسا وأخص بالذكر الجزائر التي حاول الفرنسيون فرنستها.

التقديرات شبه الرسمية تشير إلى أن العمالة العربية الأفريقية في فرنسا تبلغ ما يقارب المليونين أو المليونين والنصف على الأكثر تتقدمهم الجالية الجزائرية التي تقدر بما يقارب:

٨٠٠٠٠٠ جزائري

٧٠٠٠٠٠ مغربي

٦٠٠٠٠٠ تونسي

يضاف إلى ذلك الجاليات العربية الأخرى اللبنانية، المصرية، السورية، العراقية والموريتانية وغيرها على درجات متفاوتة. وإذا اضفنا إلى ذلك كله العرب

---

[1] غليون، برهان: المصدر نفسه، ص٥٨.

المتجنسين منذ سنوات طويلة امكن الحديث عن ٣ ملايين عربي أو من أصول عربية على الأقل. وإذا أضفنا إلى ذلك اقلية أخرى من أصول جزائرية هـم الحركيـون الـذين رحلـوا مـع الجيـوش الفرنسـية ولكـنهم لم ينجحوا بالاندماج في المجتمع الفرنسي بسبب التمييز الذي مورس ضدهم فقد يرتفع الرقم إلى مليون آخر أو اكثر.

وهنا لا بد من الإشارة أخيرا إلى أن:

٨٠% من الجالية العربية من العمال الأميين وشبه الأميين.

٩٠% من المهاجرين يعملون في قطاعات البناء والمناجم والتعدين[١]

٢- بريطانيا:

يقدر عدد الجاليات العربية في بريطانيا نحو ٢٥٠٠٠٠ بحسب احصاءات ١٩٨٠ وحوالي نصـف مليون كما تدل أرقام الايكونومست ١٩٨٨ وتقديرات النـادي العـربي في بريطانيـا. والواقـع أنـه بعـد هـذا التاريخ ازداد عدد المهاجرين واللاجئين من البلاد العربية. وفي مقدمـة هـذه الجاليـات: الجاليـة العراقيـة، وجالية فلسطينية ويمنية ومصرية وصومالية وسودانية ولبنانية ومغاربة ومن جنسيات عربية أخرى.

إن معظم المهاجرين العراقيين من حملة الشهادات العليا: مـن الأطبـاء والمحـامين والمهندسـين والاقتصاديين والمحاسبين والمعلمين والكتاب والفنانين والصحفيين والطلبة[٢].

٣- ألمانيا:

استقطبت المانيا بعد الحرب العالمية الثانية أعداد كبيرة من المهاجرين لحاجتها الكبيرة للأيـدي العاملة فكان قدوم الأتراك الذين يقدر عددهم بين ٢,٥-٣ ملايين تـركي. أمـا الهجـرة العربيـة فقـد كانـت متأخرة وانطلقت منذ منتصف الستينيات من المغرب العربي ومن المشرق العربي. وربما بلغ عدد العرب في المانيا قريبا من ٢٥٠٠٠٠ نسمة معظمهم من العاملين القادمين مـن بلـدان المغـرب العـربي الثلاثـة الأكـثر تصديرا لليد العاملة في العقود الثلاثة الماضية ويتوزعون

[١] غليون، برهان: المصدر نفسه، ص٥٨.

[٢] IBID. P.59.

على المدن الرئيسية مثل همبورج وشتوتجارت وهانوفر وميونيخ وبرلين وفي العاصمة وحدها ما يقارب ٥٠٠٠٠ عربي من المشرق والمغرب ومنهم: العراقيون والسوريون والفلسطينيون والمصريون بالاضافة إلى سكان المغرب العربي.

٤- بلجيكا:

بدأ توافد العرب إلى بلجيكا متأخرا ربما في منتصف الستينيات. وسبق أن ابرمت بلجيكا اتفاقية بهذا الخصوص مع المغرب العربي عام ١٩٦٤ فتدفق العمال العرب إلى المراكز الصناعية البلجيكية ويتراوح عدد العرب المقيمين في بلجيكا بين ١٥٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠٠ نسمة معظمهم من العمال المغاربة اضافة إلى بضعة آلاف من الطلبة وتجار الماس وغيرها من صنوف التجارة. ولقد اعترفت الحكومة البلجيكية بالجالية الإسلامية وادخلت تعليم الدين الإسلامي في التعليم الحكومي والتعليم الخاص.

٥- هولندا

هنالك جالية عربية في هولندا لا يتجاوز عددها الـ ٤٠٠٠٠ نسمة يغلب عليها بشكل واسع الجالية المغربية العمالية.

٦- الدول الاسكندنافية

إن الدول الاسكندنافية تنغلق على أغلب العرب ولا تمنحهم التأشيرات إلا لأسباب أو ظروف معينة بسبب مخاوفهم من أن هؤلاء الضيوف يمكن أن تطول اقامتهم ويتحولوا إلى لاجئين أو مقيمين دائميين، ولهذا فإن نظرة المجتمعات الاسكندنافية للأجانب –والعرب بالذات- على أنهم لاجئون يريدون أن يعيشوا على الضمان الاجتماعي يجب اذابتهم بالمجتمع وتعليمهم اللغة واعدادهم بغض النظر عن خلفياتهم العلمية والاجتماعية. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن جميع الأكاديميين العرب المقيمين في الدول الاسكندنافية لم يقدموا إلى هذه المنطقة باعتبارهم أدمغة وكفاءات او ضمن عقود عمل رسمية منحوا على أساسها تأشيرات الدخول.

إن الأجانب في اسكندناوة ينقسمون من حيث طريقة قدومهم إلى:

أ- لاجئين.

ب- عمال مغتربين ساهموا بتطوير هذه الدول, وغدوا الآن عاطلين عن العمل او متقاعدين غير مرغوب بهم هم وابناؤهم الذين اصطلح على تسميتهم "بالجيل الثاني" والذين يعاني قسم كبير منهم من مشاكل اجتماعية ونفسية مما يؤدي إلى عدم تمكن قسم منهم الاندماج بالمجتمع والحصول على شهادات تعينهم في الحصول على عمل مقبول.

إن المهاجرين في الولايات المتحدة واستراليا كمهاجر ومطلوب للعمل، يمكن أن يبدأ عمله حال وصوله إلى هذين البلدين على عكس الدول الاسكندنافية التي يمكن أن يصبح فيها عاطلا عن العمل لفترة طويلة لأنه بكل بساطة لم يأت إلى البلد بدعوة رسمية موجهة له من الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية. وهكذا نجد أن الكثير من الاختصاصيين العرب فقدوا وضعهم العلمي واضطروا إلى البحث عن بديل لغرض العمل ليس لعدم كفاءتهم او عدم رغبتهم من مزاولة عملهم بل لصعوبات اللغة ورفض المجتمع وسوق العمل لهم.

٧- الدانمارك

قدم العرب إلى الدانمارك مؤخرا أي في الستينيات وما بعدها وتشير الاحصائيات إلى أن عدد العرب المقيمين في الدانمارك عام ١٩٩٧ ما يلي:

من المغرب	٣٣٨٣	من العراق	٨٠٦٦
من لبنان	٤٣٦٨	من الصومال	٩٦٨٣
من فلسطين	١٠١٦٦		

وقد كان عدد العراقيين عام ١٩٨٥ نحو ١٧٨

ارتفع الرقم عام ١٩٩٠ إلى ٢٣١٩

وعام ١٩٩٥ إلى ٦٠٦١

وفي عام ١٩٩٧ إلى ٨٠٦٦

وأكبر نسبة من الأكاديميين موجودة بين العراقيين من مختلف المستويات والاختصاصات حيث يوجد بين العراقيين حملة دكتوراة.

وسمات هؤلاء المهاجرين في الدانمارك البطالة العالية. ولا تقتصر البطالة على اختصاص معين مثل الأدب والثقافة بل الرياضيات، الكيمياء، الفيزياء، الهندسة وغيرها من الاختصاصات المطلوبة في سوق العمل.

ويعاني اصحاب الشهادات العليا أكثر من غيرهم من البطالة وعدم الحصول على مكانة لهم في سوق العمل وهذا يشمل المهندس خريج بريطانيا وروسيا. وحاول الكثير من العراقيين الخروج من الدانمارك لايجاد عمل في البلاد العربية فلم يوفقوا بسبب التأشيرات والاقامات خاصة بالنسبة للعراقيين والفلسطينيين.

فمهندس عراقي خريج بريطانيا يزاول مهنة بيع المخضرات ولقد أصبح من الأمور الطبيعية أن يزاول متخصص في الرياضيات او مهندس أو طبيب مهنة بيع البيتزا. وتصل نسبة البطالة في الدانمارك بين الأجانب نحو ٣,١٣%. كما توجد جاليات عربية في: ايطاليا، اسبانيا، اليونان وبلدان أوروبا الشمالية.

انتعشت أوروبا وتبلورت فكرة السوق الأوروبية المشتركة التي تحولت إلى وحدة سياسية اقتصادية...الخ وانتهت الحرب الباردة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في ١٩٩١/١٢/٢١ وبدأت حرب شعواء ضد العرب من دول المغرب العربي وضد المسلمين واتهموهم بمختلف أنواع الاتهامات ومنها الإرهاب واعتبر الإسلام –بعد انهيار الشيوعية- العدو الأول كما يقول سكرتير عام الحلف الأطلسي الأسبق وكان كل حادث يقع في العالم يتهم به المسلمون.

ويلاقي المسلمون الأمرين حتى في اعرق الديموقراطيات في العالم –في فرنسا- الكثير من الظلم والقسوة في المعاملة، وكذلك المحاولة الجادة لاخراجهم من أوروبا. وأكبر مثل على ذلك قضية التحجب في فرنسا. حيث تحريم الحجاب وهي حرية فردية لا تؤذي أي إنسان في دولة تؤمن بالحريات وتحترم حرية الفرد وإنسانيته.

ولقد بدأت حملة شعبية وحكومية ترمي إلى طرد العرب المسلمين من أوروبا وهذا أقسى أنواع التمييز العنصري.

وهكذا ضاقت أوروبا ذرعا بالأجانب عامة والمسلمين –على وجه الخصوص- فلم تعد فرص العمل متوفرة بالنسبة لهؤلاء، بل لم يعد أمر الحصول

على تأشيرات دخول هذه البلدان أمرا سهلا ميسورا بالنسبة لمواطني أغلب الدول العربية بما في ذلك المغرب العربي التي كانت تلقى التسهيلات الخاصة من فرنسا والدول الغربية الأخرى.

هذه الحالة اضطرت الألاف من الأكاديميين العرب من الهجرة إلى الدول الغربية بمختلف الطرق ليس باعتبارهم أدمغة وأصحاب كفاءات علمية بل مواطنين عاديين لاجئين اقتصاديين او سياسيين أو لجوء إنساني وبالتالي الرضوخ لمتطلبات سوق العمل فيها حيث يضطر الأستاذ الجامعي والطبيب في بعض الأحيان إلى أن يكون طالبا مزمنا أو إنسانا مهمشا يعاني من الضغط الاجتماعي والنفسي.

ولقد واجه العرب المسلمين في العالم الغربي بما فيه الدانمارك حملة اعلامية معادية كبيرة خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي لدرجة اصبح اسم العربي لا يذكر الا مع الإرهاب. ولقد غدا العرب في مركز اهتمام الإعلام الدانماركي وهجومه مما أثر تأثيرا سلبيا كبيرا على وضعهم ومحاولاتهم الحصول على عمل التي غالبا ما تبوء بالفشل لا سيما وأن البطالة في الدانمارك مثلا قد وصلت في بداية التسعينيات إلى أعلى نسبة لها، نحو ١٢% مما أدى إلى تعليق كل مشاكل المجتمع على شماعة اللاجئين. وتزداد الحملة على الأجانب والعرب والمسلمين بالذات في فترات الانتخابات وتنافس الأحزاب لدرجة أن الكنيسة الدانماركية احتجت على أسلوب حملة الانتخابات لعام ١٩٩٥ ضد الأجانب والتي تتنافى مع الأخلاق المسيحية. ولقد وصلت الحملات الإعلامية المعادية للعرب والمسلمين إلى درجة أنهم اصبحوا ضحايا يدافع عنهم القانون وبعض المنصفين[1].

ولقد زادت الهجرة إلى استراليا ونيوزيلنده وعلى الأخص من مصر والعراق، وكان لكثرة المهاجرين -حديثا- أن غدا القليل منهم يجد عملا مع العلم أن بعضهم من أعلى الكفاءات، وقد يجد عملا ليس له أي علاقة بتخصصه لأن المهاجر ذهب من غير دعوة فعليه أن يقبل بأي عمل لكي يعيش أو أن يعتمد على الضمان الاجتماعي.

أما من هاجر إلى جنوب شرق آسيا وجنوبها وأواسطها فكانوا تجارا أو دعاة وقد اندمجوا بالسكان الأصليين ولم يبق منهم سوى الدين الإسلامي الذي

---

[1] إن غليستروب مؤسس حزب التقدم (حزب عنصري) معادٍ للأجانب مثل أمام المحاكم بسبب حملاته على الإسلام ويحكم عليه مع وقف التنفيذ بسبب كبر سنه.

نشروه وأقبل عليه السكان، ومفردات اللغة العربية في اللغات المحلية (فالأردو مثلا ٥٥% من مفرداتها عربية).

أما في أمريكا الشمالية -الولايات المتحدة- فلم يتمكن المهاجرون من الحصول على الجنسية الأمريكية وذلك بسبب الشعور السائد عند السكان الأمريكان أن المهاجرين جنس ملون ولذلك فهم أحط مستوى ولا يستحقون حمل الجنسية الأمريكية كما لم يتمكن المهاجرون الأوائل من التعايش والانسجام مع السكان الأصليين. ولقد استمر الوضع على طبيعته بعد الحرب العالمية الأولى ولكن في الحرب العالمية الثانية ربح العرب الدعوى بوجوب منحهم الجنسية الأمريكية كما أن الجيل الثاني وجد أن من مصلحته الاندماج بالمجتمع الأمريكي وهذا ما حصل فقد احتل الجيل الثاني مراكز مهمة في أوساط الإدارة وفي التعليم.

ويواجه المهاجرون العرب الشرعيين -في الولايات المتحدة- عداوة وسلوكا عدائيا في وقت الأزمات التي تحدث في الشرق الأوسط[1]. فمثلا في نيسان ١٩٩٥ بعد نسف بناية (الفريد) في مدينة اوكلاهوما ظهرت على الفور تقارير سلبية ومعادية ضد العرب والمسلمين وارتكبت بحقهم جرائم الكراهية. وفي (٣) أيام جرى اخبار اللجنة الأمريكية-العربية لمكافحة التمييز بنحو ٢٢٢ حادثة من حوادث المضايقة (العنف ضد العرب).

كما سجلت أعمال تتصل بالتفرقة ضد العرب في أمكنة العمل في سنة ١٩٩٥ كما خضع عددا من العرب إلى تفتيش امني اضافي متكرر أو إلى تأخير في المطارات.

يبلغ تعداد الجالية العربية في أمريكا أكثر من ٣ ملايين بمن فيهم الذين ولدوا في الخارج وذريتهم. وتعيش التجمعات الرئيسية للأمريكيين من أصل عربي في المناطق التالية: متشيجن، كاليفورنيا، نيويورك، ماشوسيث، الينوي، تكساس، أما الجاليات الأصغر عددا فتوجد في الغرب الشمالي والأوسط. ويوجد في

[1] سليمان، ميخائيل: الجالية العربية في الولايات المتحدة، ص٧١، المستقبل العربي العدد (٢٠٩) ١٩٩٦/٧.

ديترويت وحدها اكثر من ربع مليون نسمة من أصل عربي وتأتي بعدها لوس انجلوس التي فيها اكثر من ١٠٠٠٠٠ من هؤلاء[١].

أما فيما يخص المهاجرين العرب من لبنان وسوريا وفلسطين ومصر والعراق...الخ إلى أمريكا الجنوبية فقد تمكن الرعيل الأول من المهاجرين العرب إلى أمريكا الجنوبية من الاختلاط بالمجتمع والتعامل معه ووصلوا إلى رئاسة الجمهورية كما هو الحال في الأرجنتين او أعضاء في مجالس الشيوخ والنواب في الولايات المتحدة وساهموا بالحركة العلمية والثقافية. وكونوا جاليات غنية (كونت ثروات كبيرة) يشار لها بالبنان في أفريقيا وفي منطقة الخليج العربي. ولكن الملاحظ أن الثورات وحركات التحرر والاستقلال التي حدثت في أفريقيا جنوب خط الاستواء كانت تطال المهاجرين العرب وخاصة اللبنانيين.

---

[١] تنقسم الهجرة العربية إلى فئتين رئيسيتين هما:

١- فئة المهاجرين الأوائل الذين قدموا ما بين ١٨٧٥-١٩٤٥ من لبنان وسوريا بدرجة رئيسية.

٢- فئة المهاجرين الحديثين الذين جاؤوا بعد ١٩٤٥ اتوا من العراق، مصر، فلسطين شمال أفريقيا مسلمين ومسيحيين من المؤهلين تأهيلا عاليا في المهن المختلفة ويحملون شهادات عليا مكنتهم من الحصول على أعمال جيدة في سوق العمل المنافسة.

والأسباب الاقتصادية والسياسية وعدم الاستقرار نتيجة للحروب المتكررة دفعت العديد من مهاجري الموجه الثانية إلى المجيء إلى أمريكا. وقد حافظوا على خصائصهم الإثنية وذلك للأسباب التالية:

١- إن أغلبهم من المسلمين الذين يحرصون على هويتهم الدينية.

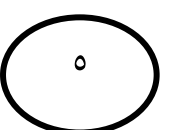
٢- يعتقد الكثير منهم أن تبني طريقة الحياة الأمريكية قد يقوض فيهم العائلة الاجتماعية.

٣- الفكر السياسي.

٤- التدفق المتواصل للمهاجرين وللمعلومات من العالم العربي نتيجة للتقانات الجديدة يجعل من الأيسر كثيرا على المهاجرين الجدد أن يكونوا على صلة بأوطانهم.

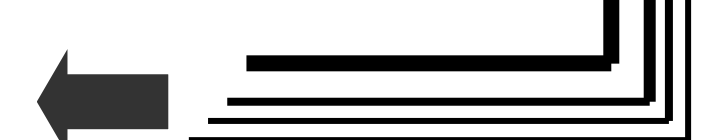
٥- بالنظر لوجود ثقافات متعددة في الولايات المتحدة منذ أواخر الستينيات يشجع الجماعات كافة على التمسك بهويتها الاثنية والاحتفاظ بتراثها الثقافي.

سليمان، ميخائيل: المصدر نفسه، ص٨١، ٨٢.

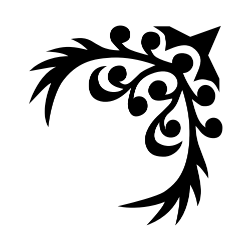


الفصل الخامس

كيفية التعامل مع ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية



"إن الكفاءات العلمية والخبرات الفنية المهاجرة هي خيرة المجتمع العربي وتمثل خلاصة المجتمع ورأس المال الذي يعتمد عليه في التنمية والتطوير. ولهذا يجب الاهتمام بها كثيرا -حتى وهي في بلاد المهجر- وتتبع سيرتها الأكاديمية للافادة منها عند الحاجة. إذا كانت هنالك الإرادة والعزم والتصميم على منحها الفرص لذلك.



الفصل الخامس

كيفية التعامل مع ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية

وسنتكلم في هذا الفصل عن موقف المؤسسات الكبرى من هذه الهجرة كهيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية...الخ وكذلك الدول التي تتركها هذه الكفاءات إلى بلاد المهجر. وأخيرا سأتكلم عن سلوك الفرد المهاجر من هذه الكفاءات في بلدان المهجر
ونحو بلده الأم (الأصلي).



الفصل الخامس

١- كيفية التعامل مع ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية

لقد أولت العديد من المنظمات الدولية اهتماماتها بهذه الظاهرة -النقل المعاكس للتكنولوجيا- وعلى رأسها الأمم المتحدة وتوابعها. كما اهتمت بها تجمعات العالم الثالث مثل مجموعة الـ٧٧[١]. كما أخذت بعض الدول المصدرة لهذه الكفاءات تشعر بخطورة هذه الظاهرة لذلك انصبت اهتماماتها على معالجتها[٢].

في شهر تشرين الأول من عام ١٩٦٩ جاء في تقرير عن حلقة الأمم المتحدة حول العمالة الأجنبية في طاشقند ما يلي:

> "لقد اجمعت الآراء على أنه يجب أن يكون التركيز الأساسي على تحسين البيئة الوطنية بكاملها للعاملين العلميين والفنيين لا لتأمين قيامهم بالانجاز الفعلي فحسب بل من أجل الاحتفاظ بهم في البلاد أيضا".

ولقد اعتبر المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة أن هجرة الكفاءات العلمية إلى الدول الصناعية المتقدمة ينافي الأهداف الأساسية التي وضعت لعقد التنمية الثاني وتصدير خطير لموارد شحيحة من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة.

ويتكلم السيد مالكم اوديشيا نائب المدير العام لليونسكو في هذا المعنى معتبرا المهندسين والأطباء الذين يهاجرون إلى العالم المتقدم هم دعامة التنمية وعوامل دفعها وهم الأساس في كل تغيير وتطوير...والذين يغادروننا هم النخبة المتعلمة والمؤهلة على أعلى مستويات المهارة وهم معلموا الشباب وقادته وهم المخططون لمجتمعنا والمجددون له، وهم قادة عالمنا -الصغير- في مجالات السياسة والتقانة.

---

[١] عابدين، صدقي: الهجرة الدولية للكفاءات العلمية، ص٥٥-٥٩.

[٢] الفيل، د. محمد رشيد: المصدر نفسه، ص٥١-٥٩.

وعكس السيد رينيه المدير العام لليونسكو جوهر المأساة من الداخل بقوله:

"إن البطالة في أوساط حملة الشهادات شهادة مستمرة على عدم مطابقة التعليم للاقتصاد"

وفي عام ١٩٦٧ تم عرض القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث طالبت الدول المتضررة - المصدرة للكفاءات- بقيام الدول المتقدمة بتشجيع طلبة البعثات والدارسين -على حسابهم الخاص- فيها على دراسة مشاكل مجتمعاتهم والعمل على أن يكتسبوا المهارات التي تساعدهم في حل المشكلات وضرورة قيام الولايات المتحدة على وجه الخصوص بتغيير سياستها في قبول المهاجرين كما طالبتها بدفع تعويضات إلى الدول المتضررة. وبالفعل فقد تم تبنى مشروع قرار يحمل رقم (٢٤١٧) يتناول أسباب الظاهرة ونتائجها وبعض المقترحات للتغلب على آثارها.

وقد أخذت شعبة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية في سكرتارية الأمم المتحدة على عاتقها القيام بدراسة بعض البيانات عن الظاهرة وناقشت فيها الآثار المباشرة وغير المباشرة لها على الدول النامية في ظل عدم التوازن في النمو الاقتصادي وقد عملت على ما يلي:

١- ناشدت الدول المتقدمة إعادة النظر في سياستها الخاصة بالهجرة والتي تقدم تسهيلات كبيرة لذوي الكفاءة.

٢- اقترحت على الدول النامية التعاون فيما بينها في مجالات التعليم والتدريب، وكذلك في المجالات التكنولوجية وضرورة دعمها لأنشطة البحث والتطوير وقد أقرت الدراسة بصعوبة المشكلة.

أما منظمة اليونسكو فقد تعاملت مع الظاهرة على مستويين:

أ- إعداد الدراسات حول موضوع هجرة الكفاءات.

ب- المساهمة في تنفيذ بعض المشاريع التي ترى أن من شأنها جذب بعض الكفاءات العلمية إلى الدول النامية.

أما الانكتاد فقد كان اهتمامها بقضية هجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية من ناحية نقل التكنولوجيا إلى الدول النامية وهكذا يعتبر الانكتاد أن هذا النوع من الهجرة هو نقل معاكس للتكنولوجيا.

ومنذ عام ١٩٧٩ تبنى برنامج الأمم المتحدة الانمائي مشروعا يهدف إلى نقل المعرفة عن طريق المواطنين المغتربين اطلق عليه مشروع Tokten حيث يقوم البرنامج بتقديم التمويل الكلي او الجزئي لنفقات استقدام العلماء والخبراء المغتربين حتى تتمكن بلادهم من الافادة منهم في تحسين المستويات التكنولوجية وحل المشكلات القومية، وكانت مصر من أوائل الدول المستفيدة من المشروع منذ عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٩٤، كان قد تم تنفيذ ٢٥٣ مهمة بواسطة علماء وخبراء مصريين قدموا من ١٠ دول متقدمة، كما ينفذ هذا المشروع في ٢٧ دولة على نطاق واسع في ٧ دول على نطاق ضيق وهنالك ٨ دول قد دخلت في هذا المشروع، في حين خرجت من المشروع ٣ دول. ومن الدول التي استمر فيها هذا المشروع كل من: الصين، الهند، تركيا وباكستان.

أما منظمة العمل الدولية فإن تعاملها مع الظاهرة ينبثق من خلال اهتمامها بقضية العمالة والهجرة.

وتركز منظمة الصحة العالمية على دراسة هجرة الأطباء وتقوم بتجميع البيانات من خلال مكاتبها الاقليمية.

في عام ١٩٧٨ قامت مجموعة الـ٧٧ بتقديم مجموعة من التوصيات إلى الانكتاد تعبر عن وجهة نظرها حول ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية، فقد أشارت إلى أنه: بما أن هذا النوع من الهجرة يمثل أحد جوانب انتقال الموارد الانتاجية فإنها تطالب بضرورة أن تعود الفائدة على الطرفين وأن لا تقتصر على طرف واحد كما طالبت بضرورة التحرك الجماعي سواء كان دوليا او اقليميا للتخفيف من الآثار السلبية للظاهرة ودعم المنظمات الدولية التي تعمل على ايجاد حلول لها:

أ- انشاء جهاز دولي للتعويض.

ب- تحويل جزء من الضرائب التي يدفعها المهاجرون إلى الدول النامية.

ج- أن يتم السماح للدول النامية بفرض ضرائب على مواطنيها العاملين في الخارج.

د- الغاء أية قيود تمنع الكفاءات المهاجرة من تحويل مبالغ عالية إلى أوطانها أو تصرفها في حقوقها عند عودتها.

هـ- تشجيع البحث العلمي في الدول النامية وتشجيع التعاون فيما بينها.

أما في إطار الجامعة العربية ومنظماتها المتخصصة فلقد كان هنالك مشروع لحصر الكفاءات العربية في الخارج تقوم به الأمانة العامة ولكنه توقف منذ مدة.

في الفترة الأخيرة نظمت الأمانة العامة للجامعة العربية أكثر من ندوة عن الموضوع والتي اوصت آخرها بضرورة انشاء قاعدة معلومات متكاملة عن الكفاءات العلمية العربية في الخارج ودعم أنشطة البحث والتطوير في الوطن العربي والعمل على توفير المناخ الفكري والثقافي والسياسي الذي يشجع على بقاء العلماء العرب في الداخل وتشجيع انتقال الكفاءات العربية بين الأقطار العربية والعمل على اجتذاب -بكل صورة- الكفاءات العربية المهاجرة ودعم الاتصال بهم في الخارج والتفكير في انشاء صندوق عربي للتنمية التكنولوجية، وعقد مؤتمر موسع لدراسة الظاهرة بعد جمع المعلومات والاحصاءات اللازمة وانشاء آلية للمتابعة تتمثل في وحدة الأمانة العامة للجامعة[1].

وقد اهتمت منظمة العمل العربية بالظاهرة وقد خصص مؤتمر العمل العربي المنعقد في بغداد عام ١٩٨٠ –في دورته الثامنة- لجنة لدراسة الموضوع قدمت تقريرا كان اهم ما جاء فيه:

> "إن جذور هذه المشكلة تكمن في البنية السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية الموجودة في الدول العربية إلى جانب مجموعة من المناشدات والتوصيات العامة التي لا تخرج عما سبق ذكره".

ولقد كانت هناك تجربتان في محاولة لاعادة الكفاءات المهاجرة وهي:

أ- التجربة العراقية.

ب- التجربة الهندية.

أ- التجربة العراقية:

صدر في العراق قانون الكفاءات رقم ١٥٤ لسنة ١٩٧٤ بهدف الافادة من الكفاءات العربية واستقطابها للعمل في العراق، بدلا من أن يصرفوا جهودهم

[1] إن الحاجة ملحة لايجاد بنك معلومات عن الكفاءات العربية المهاجرة وكذلك الخبرات الفنية وتسجيلها على قرص وكذلك جعلها في متناول الانترنت وبذلك يمكن أن يكون لدينا سجل كامل عن المهاجرين العرب ومناطق سكناهم وعملهم وانتاجهم العلمي...الخ

العلمية والتقنية لخدمة بلدان أخرى، في الوقت الذي فيه تزداد الحاجة إليهم وإلى خدماتهم لتنفيذ خطط التنمية المستديمة الطموحة وتحقيق الأهداف الوطنية والقومية واللحاق بالركب الحضاري العالمي وينص القانون على ما يلي:

" تقديم التسهيلات المالية والاعفاءات الجمركية لصاحب الكفاءة العربي ومعاملته أسوة بالعراقيين من حيث الخدمة والتقاعد وغيرها[1]، كما يمنح العائد الجنسية العراقية -لغير العراقيين- بعد أن يتعهد للعمل في العراق فترة عشر سنوات".

كما تشجع ليبيا الكفاءات العربية للقدوم إلى ليبيا للمساهمة في دفع خطط التنمية وتنفيذها والاقامة الدائمة فيها بغية الحصول على الجنسية الليبية، ولقد أنشأت ليبيا لهذا الغرض "معهد الانماء العربي" كما قامت الجزائر بالاجراء نفسه[٢].

في الوقت الحاضر -الثمانينيات- عمد العراق إلى اعطاء الدور أو الأراضي ورواتب عالية للكفاءات التي تحاول الهجرة إلى الخارج -لابقاء هذه الكفاءات العراقية داخل القطر-. هذه المحاولات تركز على الجوانب المادية فحسب ولكن بقيت المشاكل الأخرى قائمة مثل عدم الاستقرار السياسي...الخ.

إن هذه الاجراءات لا بأس بها -ومشجعة على العودة- ولكن ايقاف هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية واعادة بعضهم إلى الأقطار التي هاجروا منها والنهضة العلمية في البلدان العربية لا بد أن تقوم على أساس تهيئة حوافز مادية مناسبة للعلماء في ظل بيئة ملائمة من النواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية مع اشراك العلماء في عمليات التخطيط الانمائي واتخاذ القرارات على الصعيد الوطني وتهيئة التسهيلات الملائمة للعلماء بما في ذلك توفير الموظفين المساعدين اللازمين، والأجهزة الحديثة مع ضمان الصيانة الكافية لها. وإن يغدو الإداريون

---

[١] جودة، د. لطفي عبد الحميد: الخليج العربي واتجاهات تطور اقتصادياته، ص٤٥.

[٢] زين، د. الياس: المصدر نفسه، ص٦٤.

في بداية السبعينيات ارسلت الحكومة العراقية موفدا إلى حيث يتواجد العراقيون المغتربون لاقناعهم بالعودة إلى العراق، وتقديم كل الحوافز المادية...الخ واعطائهم أراضي وقروض لبناء دور...الخ ولقد طالبت تلك الكفاءات باعطائهم حق السفر لحضور المؤتمرات ذات العلاقة بتخصصات هذه الكفاءات وتيسير اجراءات السفر؟!...الخ

والمجتمع عامة على وعي بأهمية دور العلم والتكنولوجيا[1]. وتوفير الجو الـديمقراطي، ومشـاركة الشـعب بالحكم وضمان الحرية في القول والتفكير والعمل في حدود القانون والآداب العامة، كـذلك اطـلاق حريـة السفر للعلماء لحضور المؤتمرات والتعرف على أحدث المخترعـات والتطـورات العلميـة كي يسـاير الإنسـان العربي -الكفوء- مع أحدث التطورات التكنولوجيـة ويفهـم لغـة العصرـ فالسـفر للمشـاركة في النـدوات المختلفة قد غدا من ضروريات الحياة العلمية وستستمر هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية مـا دام هنالك عدم اسـتقرار داخـلي ومسـتوى مـنخفض في الـدخل -لا يتناسـب مـع مسـتويات الأسـعار- وعـدم الاهتمام بالإنسان كإنسان واعتباره أعظم رأسمال واحترام انسانيته وتحريـر عقلـه مـن الضـغوط الواقعـة عليه فالعقل المتحرر هو الذي يتمكن من التخطيط لتنمية طموحة ناجحة ويحقق المسـتحيلات. وايقـاف زوار الليل نهائيا والقضاء على تسلط النظام...الخ.

ب- التجربة الهندية

وهي تجربة علمية عملية ترمي إلى اعادة العلماء الهنود والافادة منهم في التنميـة والتخطـيط وذلك:

١- اختيار بعض الكفـاءات المهـاجرة للمسـاهمة في جهـود عمليـة مشـتركة مـن الكفـاءات الهنديـة في الداخل، وتقوم بدفع رواتب مناسبة لهم، وتتوزع هـذه المهـام العلميـة مـا بـين المؤسسـات العامـة والخاصة، وتتراوح مدتها ما بين عام إلى (٣) أعوام، ويراعى في اختيار الكفاءات التي تشارك في هـذه الجهود الدرجة العلمية التي حصلت عليها وموقعها في الخارج. وحتـى أواخـر عـام ١٩٨٣ كـان قـد شارك حوالي ٧١٢٦ من الكفاءات الهندية في الخارج في هذه الجهود منهم:

٤٦% من العلماء

٢٧% من الأطباء

٢١% من المهندسين

حوالي٣% من المتخصصين في العلوم الاجتماعية والتكنولوجية.

---

[1] ابا يزيد، عثمان: دراسة حالة لبعض مشاريع اليونسكو المتعلقة بهجرة الكفاءات العربية، ص١٧٥.

٢- خلق وظائف دائمة للكفاءات الهندية المهاجرة بما يعني عودتها إلى الوطن وخاصة في المؤسسات العلمية المتقدمة مثل مدينة التكنولوجيا المتقدمة في "بنجالور" حيث يتم تحمل تكاليف عودتهم وتوفر لهم كافة تسهيلات البحث مع مراعاة أن تكون الوظائف التي سوف يعملون فيها بعد العودة هي نفس المجالات التي كانوا يتخصصون فيها في الخارج حتى تتحقق أقصى استفادة ممكنة.

٣- تقديم تسهيلات لتشجيع الكفاءات الهندية في الخارج على اقامة مشروعات في الهند خاصة وإن غالبيتهم يشغلون مراكز هامة في الخارج ولديهم مدخرات كبيرة، لأن الهند ترى أن ذلك يسهم في نقل الأساليب التكنولوجية المتقدمة إلى الهند من خلال مثل هذه المشروعات التي قد يتعاون فيها أكثر من عالم هندي.

٤- ايلاء الاهتمام المناسب بالانجازات العلمية للعلماء الهنود بالداخل حتى لا يصابوا باليأس مما قد يدفعهم إلى الهجرة.

فيا ترى ما هو موقف الكفاءات العربية والخبرات الفنية في الخارج من عودتهم إلى اوطانهم وخدمة شعوبهم...الخ.

٢- السيناريوهات المختلفة لعودة هذه الكفاءات

يرى بعض الكفاءات العربية المهاجرة أن بقاءهم في الخارج أكثر افادة للبلاد العربية باعتبارهم قناة لنقل المعرفة خاصة وأن لديهم استعدادا كبيرا للمساهمة في تنمية الوطن العربي، بل وتحمل التكاليف المادية على عكس ما قد يقال عنهم، ولذلك لا بد من وجود رغبة وتقبل والتزام من جانب الدول العربية وخاصة من جانب التحويل الدائم من أجل العمل على توطين التكنولوجيا واستيعابها وتطويرها محليا حتى لا تظل تحت رحمة الدول المتقدمة إذا استمرت في اسلوب شراء التكنولوجيا الجاهزة على أن يكون هنالك تنسيق فيما بين البلاد العربية وأن تكون البداية بالتكنولوجيا التي تحتاج إلى أقل قدر ممكن من الاستثمارات الجديدة وتعطي عائدا أكبر، وأن يتم توزيع المسؤوليات والميادين العلمية والتكنولوجية على القطاعات والمؤسسات بحيث لا يحدث تكرار وازدواجية وأن يكون هنالك تخطيط يضع اهداف واقعية.

ويرى العلماء العرب وجوب اشتراك المؤسسات الخاصة والشعبية مع الحكومات العربية وجامعة الدول العربية!! ومؤسساتها في التوظيف الخلاق لتراث الوطن العربي ومنها الخبرات العربية المهاجرة وإن كانوا يؤكدون على الدور الحكومي، وهم يرون وجود عدة طرق يمكن من خلالها الافادة من الخبرات العربية في الخارج والتي تتمثل في:

١- اقامة مشاريع مشتركة مع العلماء العرب في الداخل سواء على مستوى فردي أو جماعي أو غير رسمي.

٢- التعاون مع المؤسسات العربية غير الرسمية.

٣- التعاون الرسمي مع الدول العربية بشكل منفرد أو من خلال مشاريع اقليمية تتبناها هيئات جامعة الدول العربية!!

ومن أجل تحقيق ذلك فهم –الكفاءات العلمية- يقترحون ما يلي:

١- انشاء نقاط اتصال مع الدول العربية.

٢- وضع دليل للعلماء العرب في الخارج وتدوين اسهاماتهم في العلوم والتكنولوجيا الحديثة.

٣- تبنى العالم العربي لشبكة العلماء والتكنولوجيين العرب في الخارج والتي أنشأها علماء المهجر حديثا في الينوي بالولايات المتحدة من خلال تشجيع الدول العربية التعاون معها، واقامة معرض دائم ومعارض أخرى متنقلة للتعرف على الكفاءات العربية في الخارج وانجازاتها.

٤- وضع برامج تعاون مع الهيئات والمنظمات العربية والعالمية.

٥- تأسيس صندوق عربي/ مهجري للبحث العلمي تدعمه جامعة الدول العربية من أجل تحويل مشاريع التعاون في البحوث العلمية المشتركة بين العلماء العرب من الداخل والخارج على أن يدار هذا الصندوق من جانب العلماء انفسهم وبعض مسئولي البحث العلمي والتنمية في المنطقة العربية.

٦- التخطيط لاصدار دوريات علمية عربية/ مهجرية عالية لنشر البحث العلمي المشترك.

٧- تأسيس بيت خبرة عربي / مهجري.

٨- التعريف المتبادل بين العلماء والمهاجرين والمنطقة العربية. وقد أسست الشبكة مؤتمرا عاما يعقد كل عامين أو ثلاثة أعوام في المنطقة العربية بالتنسيق مع المؤسسات المحلية. ولقد عُقد المؤتمر الثاني عام ١٩٩٤ والذي عُقدت على هامشه ورش عمل وحلقات نقاش وتم اصطحاب عدد من الطلبة من أبناء المهاجرين العرب للتعرف على وطنهم العربي من خلال برامج سياحية واجتماعية وتثقيفية مشتركة مع طلبة عرب من الداخل وكان المؤتمر الأول قد تم عقده عام ١٩٩٠.

وقد اقترح العلماء العرب العديد من البرامج في إطار تحقيق أقصى افادة ممكنة للبلاد العربية ومن اهم هذه البرامج مساهمتهم في عملية نقل العلم والتكنولوجيا من خلال ما يلي:

١- التدريس في الجامعات العربية والعمل في المؤسسات البحثية العربية لفترات متقطعة –او متصلة- حسب ظروفهم.

٢- تشجيع العلماء العرب في الخارج على نشر تقارير عن أبحاثهم في المجلات العلمية العربية.

٣- المشاركة في انشاء مكتبات علمية تكنولوجية متكاملة.

٤- تقديم الاستشارات عند وضع تقييم السياسات والخطط التنموية.

٥- المساعدة في ايجاد البدائل للمعدات من ناحية المصادر والأنواع والتكاليف والصيانة.

٦- تعزيز الموقف التفاوضي مع الممولين وموردي التكنولوجيا.

٧- المساعدة في تصدير الصناعات المحلية العربية من خلال عرضها وتسويقها في الخارج.

٨- المساعدة بأبحاث علمية تكنولوجية مشتركة في كافة المجالات.

٩- المشاركة في بناء معامل متقدمة للبحث العلمي والتكنولوجي والصناعي في الجامعات ومراكز البحث والصناعة.

ولا بد من الاعتراف أخيرا أن العلماء –يهجرون- يرفضون- التخلف والاهمال وعدم الاستقرار إلى حيث التقدم والرعاية والاستقرار يهجرون القمع –ويثورون عليه- والقهر إلى حيث الحرية والديمقراطية أي أنهم يتركون ما هو سيء إلى ما هو أفضل.

وبدأ يعاني من هذه الظاهرة العالم الثالث –على وجه الخصوص- منذ ستينيات هذا القرن تقريبا في ظل إعداد المتعلمين من أبنائه وعدم استيعابهم في الداخل إلى جانب العديد من العوامل التي تلوث مناخ الكثير من الدول النامية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعلمي.

الواقع أن البلاد التي هاجرت منها الكفاءات العلمية والخبرات الفنية –العلماء- هي التي فرطت بهم، لأن حكامها لا يهمهم إلا البقاء أكبر مدة ممكنة في سدة الحكم مع كل ما يترتب على ذلك من فساد سياسي وإداري وسيادة قيم المحسوبية والرشوة والشللية على حساب الكفاءة والانجاز، والحكم على الناس بمعايير الولاء للحاكم والتضييق على من لا يصفقون له، والذي غالبا ما يكونوا من العلماء الذين تدفعهم الظروف دفعا إلى الهجرة. ويبقى الحل في يد الدول التي تصدر كفاءاتها العلمية من خلال علاج الأسباب الحقيقية للظاهرة.

يقول البعض: إن ظاهرة الهجرة للكفاءات العلمية بالتأكيد ليست مرضا واحدا ولكنها معرض للعديد من الأمراض التي تلم بالدول التي تغادر كفاءاتها أي أن النظر إلى هذه القضية يجب أن يكون في إطار النظر إلى قضية أهم وأشمل وهي قضية التنمية بكل معانيها، ويتضح أن العلاج لا يكون فقط في استرجاع من هاجر من هذه الكفاءات العلمية والخبرات الفنية، بل المهم هو تحقيق أقصى افادة ممكنة من هذه الكفاءات خاصة وإن درجة استعدادها لتحقيق تلك الفائدة لبلادها عالية، وإن الأهم من ذلك هو المحافظة على من تبقى منهم بالداخل حتى لا يلتحقون بالآخرين.

فيا ترى كيف السبيل إلى اعادة هذه الكفاءات العلمية والخبرات الفنية إلى أقطارها -موطنها الأم- لتساهم في التنمية والتخطيط والحكم؟

لم يزل الكثير من المهاجرين العرب من الكفاءات العلمية والخبرات الفنية يشعر بالغربة والاغتراب أيضا، ولم يستطع التكيف نهائيا مع البيئة الجديدة وعلى الأخص فيما له علاقة بالسلوك الاجتماعي والدين.

فقد يُفيد المهاجر ماديا إلا أن البيئة الاجتماعية وسلوكه الاجتماعي لم يزل غريبا ولا يتفق أبدا مع عاداته وتقاليده التي اكتسبها من تراثه الحضاري وتقاليده الموروثة وتعاليم دينه. فلم يزل الكثير من المهاجرين يعيش في الدول الغربية وأمريكا واستراليا -مكتسبا جنسيتها- المنفتحة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا متمتعا بكل المميزات للدول والديمقراطية كحرية القول والعمل والسفر...الخ ولكنه لم يتمكن من الاندماج فيه هذه المجتمعات وسلوكها التي تختلف كليا عن السلوك في مجتمعه الذي نشأ فيه كذلك التباين في سلوك كلا الجنسين في كلا المجتمعين، ذلك السلوك الغربي المتحرر الذي لا يمكنه الموافقة عليه أو أن ينسجم معه بالنسبة لتراثه وعاداته وتقاليده وتعاليم دينه الحنيف، وهو يشعر دوما بالحنين إلى بلاده ومسقط رأسه، وخاصة بعد ظهور بوادر التمييز العنصري في بعض البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية والضغط على الجماعات العربية الإسلامية خاصة والتضييق عليهم كما حصل في حادثة اوكلاهوما حيث اتهم المسلمون بالتفجير وتمت مضايقتهم واعتقال بعضهم مع العلم أن الإنسان بريء حتى تثبت ادانته وقد تم التأكد من أن من قام بذلك التفجير امريكي. كذلك هنالك مشكلة تزويج البنات المسلمات ومواعيد الغرام...الخ

ولاعادة هذه الكفاءات العلمية والخبرات الفنيـة يجـب خلـق البيئـة المناسـبة علميـا وماديـا وخلـق جـو ديمقراطي يضمن للإنسان حريته واحترام إنسانيته واحترام الرأي الآخر...وذلك:

١- دفع مكافئات مالية مغرية لاصحاب الكفاءات العلمية الوطنية والخبرات الفنية.

٢- فرض ضرائب على الكفاءات النازحة تدفع إلى البلدان المتضررة –دول الهجرة- من النزوح باشراف الأمم المتحدة.

٣- دفع تعويضات مباشرة من حكومات الدول المستفيدة –المستقبلة للمهاجرين- مـن هجـرة هـذه الكفاءات إلى الحكومات المتضررة.

٤- حث البلدان المتقدمة لتأمين حاجاتها من الكفاءات ذاتيا وتحقيق الاكتفاء الذاتي بدلا من سـعيها الحثيث –بمختلف الأساليب- لاستقبال الكفاءات من الدول النامية.

٥- حث الدول النامية على استخدام كفاءاتها العلمية في مشاريع التنمية الوطنية.

٦- إنشاء مراكز وطنية وإقليمية للمتفوقين.

٧- توفير التسهيلات اللازمة لمتابعة خدمة الكفاءات العائدة، باعـدادها بالـدوريات وتسـهيل النشرـ وإعطاء نفقات السـفر لاتاحـة مشـاركة هـذه الكفـاءات في الحلقـات الدراسـية والمـؤتمرات ذات العلاقة بتخصصات تلك الكفاءات.

٨- التعاون بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية لايجاد الحلول الملائمة وجعل المنح الدراسية متصلة باحتياجات البلدان النامية.

٩- تـوفير الفـرص للتقـدم المهنـي وتشـجيع الجمعيـات العلميـة، والمسـاعدة في نشرـ أبحـاث هـذه الكفاءات.

١٠- عمدت بعض الأقطار العربية إلى اتباع نظام التعهد والالزام لاجبار الكفاءات على العـودة وفـرض القيود على جوازات السفر للكفاءات لمنعها من مغادرة الوطن وهذا عمل غير صـحي لانـه يقيـد حركة هذه الكفاءات ويلغي حرياتها.

١١- المواءمة بين حاجات العالم العربي التنموية والمناهج التعليمية بشكل يجعل عمل الكفاءات العربية في الخارج متعذرا ولكن هذه الطرح يؤدي إلى انقطاع الصلة مع التقدم العلمي والتقني في العالم. فهو يحد من هجرة الكفاءات العلمية بينما يسهم -بصورة غير مباشرة- في التقهقر الحضاري العربي المزمن.

إن الانسحاب من السوق الدولية -العلمي- يخلق كوادر وطنية مهيأة للعمل فقط في العالم العربي هو خطوة إلى الوراء في اتجاه حل المشكلة.

١٢- إن الحل الأمثل والأجدى هو خلق البيئة العلمية العربية التي تحفز الكفاءات ولا تبددها وتفجر الطاقات الفكرية الكامنة لا تخنقها وتخلق المناخ -الجو- الملائم للابداع العلمي والتقني والثقافي بدلا من الاعتماد على استيراد التقنيات. هذه البيئة هي وحدها القادرة على اجتذاب الكفاءات العلمية وحثها على العمل في جو التفاؤل بمستقبل افضل بعيدا عن الشعور بالقلق والاحباط والكبت الاجتماعي والفكري.

١٣- تشجيع البحث العلمي ووضع ميزانية كبيرة لتحقيق ذلك وفتح مراكز البحث في الوزارات والمعامل والمصانع...الخ.

١٤- خلق جو ديمقراطي يضمن حريات الإنسان، ويساعد الشعب أن يحكم نفسه ويحقق الأمن والاستقرار.

١٥- العمل على استقطاب الكفاءات العربية في الخارج للافادة منها في الحصول على التقنية المتقدمة خاصة اولئك الذين عملوا أو يعملون في مؤسسات الدول المتقدمة وذلك:

أ- الافادة منهم كمستشارين.

ب- الافادة منهم في وضع الخطط التنموية المستديمة والافادة من خبراتهم في تنفيذ هذه الخطط.

ج- اشراكهم بوضع الخطط السياسية والاقتصادية...الخ والتأكيد -دوما- على فضل الشعب عليهم.

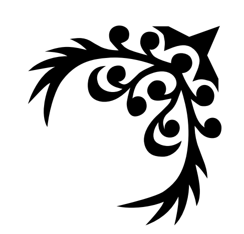
د- محاولة اعادتهم إلى بلادهم بعد القضاء على السلبيات التي تركوا أوطانهم من أجلها.

على المهاجرين العرب من الكفاءات والخبرات الفنية والمهنية أن يضعوا نصب أعينهم –يعلموا- أن الدول التي ارسلتهم إلى الخارج لتكملة دراستهم. إنما ارسلتهم بسبب الحاجة إلى تخصصاتهم من أجل الأخذ بيد الشعب إلى ما فيه خيرة ورقية بعد عودتهم –عند اكمال دراستهم- والمساعدة في وضع وتنفيذ الخطط التنموية المستديمة الطموحة. ربما قطعت هذه الدول من مخصصات التنمية والتعليم أو الصحة وربما تعاني عجزا في ميزانيتها ولكن الحكومة والشعب تحملوا كل ذلك –من أجل ارسالهم لتكملة دراستهم والعودة إلى أوطانهم- ليضمنوا مستقبلهم جميعا. ومن غير شكل فإن بلوغهم المستوى الحالي تطلب الكثير من الجهد المضني والمال الكثير والوقت الطويل.

إن الدول تنتظر عودة شبابها –مبعوثيها- المتعلم من بلاد الغربة لانتشال الشعب من جهله وفقره ومرضه وحاجته إلى التقنية المتقدمة ولتنفيذ الخطط التنموية التي ستساعد على سد أو تضييق الفجوة الحضارية بينها وبين الدول المتقدمة. ومن غير شك فإن خطط التنمية سواء كانت اقتصادية او اجتماعية أو بشرية...الخ لا يكتب لها النجاح إلا بالإنسان الكفوء المتعلم والمدرب والمتحرر عقليا. والكفاءات العلمية بهجرتها هذه وتركها اوطانها إنما أبعدوا بعملهم هذا عنصر التنمية الأساسي ألا وهو الإنسان في المساهمة في تنفيذ خطط التنمية وتحقيق الأهداف القومية والوطنية المنشودة.

إن الوطن يتطلب منا خدمات كثيرة والواجب يدعونا أن نقدمها بكل ما نملك من طاقة وجهد وبكل ما أخذناه واستوعبناه من علم ومعرفة وتجارب في أي موقع في الوطن العربي وهذا أقل ما يمكن أن نقدمه لشعوبنا وأوطاننا لسداد بعض الدين الذي في أعناقنا.





الخلاصة

ليست هناك قوة خارجية – مهما كانت- يمكن أن تحول
بيننا وبين اعادة كفاءاتنا العلمية من الخارج والإفادة
منها في
التخطيط والبناء والتقدم العلمي... إذا كانت لدينا
الإرادة والعزم والتصميم لفعل ذلك.



الخلاصة

بعد هذه الدراسة المفصلة لهجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية والخسارة المادية والمعنوية والعلمية التي لحقت بالوطن العربي من جراء هذه الهجرة، وتأخر بل وحتى فشل تنفيذ خطط التنمية نتيجة لهذه الهجرة. كما قمنا بدراسة عوامل الطرد التي تدفع هذه الكفاءات العلمية والخبرات الفنية والمهنية إلى مغادرة بلادها وعوامل الجذب لهذه الكفاءات إلى البلدان المضيفة وكذلك سلوك الفرد المهاجر من هذه الكفاءات في بلاد المهجر تجاه بلده الأصلي.

يجب على الأمة أن تتعلم من أخطائها ومن تجاربها، ولكن الذي يبدو –مع مزيد الأسف- أنها عاجزة عن ذلك كما يقول الدكتور ادوارد سعيد، وإنها لم تتمكن –حتى الوقت الحاضر- من ذلك، بل حولت كل فشلها إلى انتصارات فما زال العرب يتسترون على كارثة ١٩٤٨ وتقسيم فلسطين و ١٩٥٦و ١٩٦٧ وكارثة ١٩٧٣ (أو انتصار ١٩٧٣ كما يحلو للبعض تسميته) وكارثة ١٩٨٢ وأم المعارك...الخ وربما كانت آخر مرة راجع فيه العرب أنفسهم بعد كارثة سياسية أو عسكرية هي غزوة أحد.

يجب العمل على دفع عجلة الاقتصاد قدما إلى الأمام وتخصيص الجزء الأكبر من الميزانية العامة للتنمية المستديمة والتخطيط والبحث العلمي بدلا من شراء السلاح، فإن قوة الدول تتأتى من قوة اقتصادها وحرية شعوبها ومشاركتهم في الحكم وليست بما تملكه من أسلحة الدمار فإن من يربح الحرب ليس من عنده آخر طلقة بل من عنده آخر درهم كما يقول نابليون.

ولقد بلغت نسبة ما تم صرفه على السلاح من مجموع الانفاق على التعليم والصحة ما بين ١٩٩٠-١٩٩١ كما في الجدول التالي:

جدول رقم (٤٠) يبين نسبة ما صرف على السلاح بالنسب لما يصرف على التعليم والصحة

القطر	% لما صرف على السلاح بالنسبة لما يصرف على التعليم والصحة
الأردن	١٣٨%
الإمارات العربية المتحدة	٤٤%
المملكة العربية السعودية	١٥١%
سوريا	٣٧٣%
الصومال	٢٠٠%
العراق	٢٧١%
البحرين	٤١%
تونس	٣١%
الجزائر	١١%
السودان	٤٤%
عُمان	٢٩١%
قطر	١٩٢%
الكويت	٨٨%
ليبيا	٧١%
مصر	٥٢%
المغرب	٧٢%
موريتانيا	٤٠%
اليمن	١٩٧%

المصدر: المستقبل العربي، العدد (١٩٤) ١٩٩٥/٤، ص١٦٤.

ويبلغ ما صرف على السلاح كنسبة مئوية من مجموع الانفاق على الصحة والتعليم في الوطن العربي عامة نحو ١٢٩% بينما تنفق البلدان الصناعية –المتقدمة- نحو ٣٣% مما يُصرف على التعليم والصحة والعالم أجمع ينفق ما معدله ٢٧% مما ينفق على التعليم والصحة[١]. ولقد خصصت الدول العربية بين عام ١٩٩٠-١٩٩٥ نحو ٢٤٥,٩ بليون دولار لميزانيات الدفاع[٢].

يقول الدكتور زحلان[٣] فيما يخص استيراد الأسلحة سينفق العرب ٦٠ بليون دولار أو أكثر عام ١٩٩٤ على استيراد أسلحة جديدة يقتتلوا بها في أسوأ الحالات، يقتل بعضهم بعضا وفي أحسنها لرمي أموالهم التي هم بأمس الحاجة إليها لحل مشاكلهم الانمائية.

إن مشتريات الأسلحة تستنزف الثروة النفطية وتأمين فرص عمل في مصانع الأسلحة الأمريكية والبريطانية.

يقول في ذلك الدكتور ادوارد سعيد:

> "تقوم الولايات المتحدة الأمريكية باكراه دول الخليج النفطية من أجل شراء منتجات حربية ضخمة لا تعرف انظمتها ولا طريقة ادارتها".

في العشرين سنة الأخيرة (١٩٧٩-١٩٩٠) اشترى الوطن العربي من السلاح بما قيمته ١٠٠٠ بليون دولار، وما بين ١٩٨٠-١٩٨٩ اشترت الدول العربية (١٢ دولة) بما قيمته ٤٥٦ بليون دولار من الأسلحة. وبعد حرب الخليج الثانية استوردت دول الخليج العربي عدا العراق بما قيمته ٨٠ بليون دولار من السلاح في الستة سنوات الماضية.

فيا ترى كيف يتفق العمل على عودة الكفاءات العلمية المهاجرة مع سياسة شراء السلاح؟

يجب أن نسلك السبل التالية لاعادة هذه الكفاءات العلمية إلى الوطن الأم والإفادة من خبراتها وكفاءاتها:

---

[١] "المستقبل العربي"، العدد (١٩٤) ١٩٩٥/٤، ص١٦٤.

[٢] IBID. P. 164.

[٣] "المصدر نفسه"، ص٧١.

أ- الاحتفاظ بالكفاءات الموجودة حاليا في الوطن العربي كما في جاء في تقرير حلقة الأمم المتحدة حول العمالة والتنمية في طاشقند في تشرين الأول -اكتوبر- ١٩٦٩ ما يلي:

" لقد اجمعت الآراء أنه يجب أن يكون التركيز الأساس على تحسين البيئة الوطنية بكاملها للعاملين العلميين والفنيين لا لتأمين قيامهم بالإنجاز العلمي فحسب بل من أجل الاحتفاظ بهم في البلاد أيضا[١]".

ب- محاولة جذب الكفاءات المهاجرة بتوفير المناخ العلمي والديمقراطي المناسب الذي يكفل حرية الأفراد.

إلى جانب دراسة أسباب الهجرة التي تدفع هذه الكفاءات إلى مغادرة بلادها والعمل على معالجتها وذلك:

١- تسوية الوضع المادي لهذه الكفاءات، ولكن مع الأسف لم تزل الرواتب في كثير من الدول العربية متدنية، كما يعطي الأجنبي أضعاف ما يحصل عليه الكفاءات العربية المحلية التي تحمل شهادات وخبرات علمية ربما أفضل من الأجنبي الوافد.

٢- القضاء على الروتين الحكومي والبيروقراطية الإدارية، وهذه القضية ليست سهلة كما يتخيل البعض لأول وهلة، فالروتين القاسي معشعش منذ فترة طويلة على الإدارات الحكومية في الوطن العربي.

٣- وضع خطة بعيدة المدى لوضع المتخرجين في اماكنهم المناسبة عند عودتهم وكذلك التخطيط لكي تكون مخرجات التعليم تنسجم مع متطلبات السوق الاقتصادية.

٤- توفير جميع المتطلبات العلمية التي تحتاجها هذه الكفاءات من مكتبات ومجالات النشر والمحافظة على حقوق المؤلفين وتشجيع هذه الكفاءات للسفر إلى الخارج لحضور المؤتمرات العلمية المتخصصة، وتوفير الدوريات العلمية الصادرة في العالم.

٥- تنظيم عملية التجنيد الإجباري وذلك:

---

[١] الفيل، د. محمد رشيد: هجرة الكفاءات العلمية العربية، ص٥١.

أ- أن تكون فترة التجنيد ثابتة يعرف المجند المتدرب متى تبدأ ومتى تنتهي.

ب- أن يساعد ذوو الاختصاص على ممارسة اختصاصاتهم أثناء التدريب العسكري.

٦- تقدير الكفاءات العلمية وتقييمها وترقيتها على أساس انتاجها العلمي وليس على انتماءاتها الحزبية أو الوساطة أو الشللية دون أية محاباة.

٧- اشراك الكفاءات العربية في عملية التخطيط الانمائي واعطائها المجال لتقوم بدورها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

٨- الجو العلمي الراقي والديمقراطية والحريات تمثل أحسن الأجواء لابقاء الكفاءات العلمية.

٩- العمل على ارسال طلبة البعثات -للدراسات العليا- من المتزوجين، واعطاءهم الفرص للعودة إلى الوطن كل سنتين على الأقل ليستمر ارتباط الطالب بوطنه.

أما فيما يخص محاولة جذب الكفاءات والخبرات الفنية العربية الموجودة في الخارج فيستحسن العمل على ما يلي:

أ- دعوة الكفاءات العربية والخبرات الفنية للقدوم إلى الوطن للاستشارات العلمية والفنية أو للمساهمة في وضع الخطط التنموية، أو لاطلاعهم على التطورات التي شهدتها بلادهم.

ب- معالجة الوضع المادي لهذه الكفاءات في الوطن ليشعروا أن الفجوة صغيرة بين ما هو موجود في أوطانهم وبين ما هو موجود في الدول المضيفة.

ج- تطوير الجامعات والمناهج وتوفير المتطلبات التي تساعد على البحث العلمي لتغدو أماكن جذب للكفاءات العلمية وذلك:

(١) اعداد المختبرات الأعداد الكامل.

(٢) تجهيز المكتبات بالمراجع الضرورية والدوريات...الخ

(٣) تسهيل عملية النشر والطباعة والمحافظة على حقوق المؤلفين.

(٤) تشجيع البحث العلمي ووضع ميزانية كبيرة للبحث العلمي وتطبيق انجازاته.

(٥) السماح دون أية قيود، بالسفر إلى الخارج من أجل حضور الندوات والمؤتمرات العلمية، وهذه ناحية مهمة جدا بالنسبة لذوي الاختصاصات للاطلاع على أحدث المستجدات في اختصاصاتهم.

د- وضع خطة تنموية قومية شاملة على نطاق الوطن العربي (أي أن تكون العملية جماعية مشتركة من منطلق قومي) واعطاء المجال للكفاءات العربية العلمية للاسهام فيها، وبهذه الوسائل يمكن أن نحتفظ بكفاءاتنا العلمية الموجودة حاليا في الوطن العربي وكذلك استعادة إن لم يكن معظم فبعض الكفاءات العلمية والخبرات الفنية.

وبعودة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية وتشجيع البحث العلمي نكون قد امتلكنا ثالوث: العلم والابداع والتقنية هو اول الطريق لاطلاق النهضة العربية المتعثرة منذ مطلع القرن التاسع عشر وسوى ذلك إلا هدرا لمزيد من الطاقات وفتحا للطريق أمام هجرة جديدة من الكفاءات وعجزا عن المشاركة في عملية التحول الحضاري المقبلة.

إن الشواهد الحالية والوضع الراهن لا يجعلنا متفائلين، فالمستوى الاقتصادي لم يزل متدنيا في كثير من الدول العربية ولم تزل الديمقراطية غائبة في كثير -إن لم يكن جميع- الأقطار العربية ولم يزل الروتين والبيروقراطية الإدارية على وضعها بل زادت تعقيدا وتسلطا مع مرور السنين ولم يزل وضع الأمن والاستقرار في كفة الميزان، فهنالك اسرائيل والوضع المتأزم واحتلال الأراضي العربي والحصار الاقتصادي على العراق والسودان وليبيا...الخ واستمرار تحرش الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بالعراق وقصف بعض مواقعها كلما رغبتا بذلك متخطية مجلس الأمن وكل الرأي العالمي، والتمزق والتشرذم العربي والأنظمة العربية التي هي في واد وشعوبها في واد آخر. ولم تزل الديمقراطية غائبة عن الوطن العربي.

ولم تزل الجامعات كما هي، وهنالك مشاريع كثيرة وبحوث وندوات تعقد للاصلاح الإداري والجامعات وجمع شمل العرب ولكنها جميعا لم تأت بنتائج

ايجابية. ولهذا أرى أن نزيف الأدمغة سيستمر وسنزداد تخلفا. ولكن يجب أن لا يوقفنا ذلك عن المحاولـة والعمل والنهوض واللحاق بالركب الحضاري العالمي.

يجب أن تكون لدينا الإرادة والتصميم على التقدم، فليست هنالك قـوة خارجيـة مهـما كانـت يمكن أن تحول بيننا وبين اعادة كفاءاتنا العلمية من الخارج والإفادة مـنهم في التخطـيط والبنـاء والتقـدم العلمي والتمرس بالمعرفة واستعمال التكنولوجيا الحديثة إذا كانت لدينا الإرادة لفعل ذلك.

و الـلـه أسأل أن يسدد خطانا لما فيه خير امتنا

وأن يوفقنا لخدمة وطننا العربي الكبير ويجنبنا الديمقراطية المقيتة؟!



﴿ المصادر والمراجع العربية ﴾

١- ابراهيم، د. رفعت: **"الدراسات الاجتماعية بين هجرة العقول العربية وعلاقتها بالتنمية".**

قسم الاجتماع والانثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية. كلية الآداب – جامعة الكويت، مؤتمر علم الاجتماع وقضايا الإنسان العربي، ٨-١١ إبريل ,١٩٨٤

٢- إسماعيل، د. طارق يوسف: **"النزيف الكفائي العربي، آراء وملاحظات".**

مؤتمر قضايا لتنمية الموارد البشرية في الوطن العربي، الكويت,١٩٧٥

٣- الحبيب، مصدق جميل: **"التعليم والتنمية الاقتصادية".**

منشورات وزارة الثقافة والأعلام والعراقية، الجمهورية العراقية ,١٩٨١

٤- الحلو، كرم: **"هجرة الكفاءات العلمية في العالم العربي، استنزاف للموارد وتكريس للتبعية".**

الحياة، الاثنين ٩٣/٥/٣ العدد ,١١٠٣٨

٥- الحسين، د. حاتم: **"مقدمة لدراسة العوامل التي تمنع الاستفادة من الكفاءات العربية في العالم العربي".**

مؤتمر قضايا الموارد البشرية في الوطن العربي ٢٨-٣١ ديسمبر ,١٩٧٥

٦- الريداوي، د. قاسم: **"محاضرة في دمشق عن هجرة الكفاءات العربية".**

جريدة الاتحاد الظبيانية، الخميس ٩٨,/١١/١٩

٧- السقا، محمد ابراهيم: **"محدودات تحويلات المهاجرين العرب".**

مجلة العلوم الاجتماعية المجلد ٢ العدد ٣ خريف ١٩٩٨ الكويت.

٨- العياري، د.الشاذلي: **"تأملات في مسألة الحق في التنمية في الوطن العربي".**

مجلة شؤون عربية، العدد ٧٩ /,١٩٩٤

٩- شليبة، د.زهير: **"حول هجرة الأدمغة العربية إلى الدول الاسكندنافية.الدانمارك نموذجا".**

القدس العربي السنة٩ العدد ٢٧٧٨ الجمعة ١٩٩٨/٤/١٧.

١٠- الشيخلي، د. صلاح الدين: **"العوامل المساعدة في استرجاع الكفاءات العربية المهاجرة".**

مؤتمر قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي، الكويت ,١٩٧٥

١١- العزاوي، قيس: **"العرب والغرب على مشارف القرن الواحد والعشرين**، الطبعة الأولى ,١٩٩٧

١٢- الفيل، د. محمد رشيد: **"هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الإفادة منها".**

الحولية التاسعة الرسالة ٥٣، ١٩٨٧-,١٩٨٨

١٣- الفيل، د.محمد رشيد: **"التغيرات السكانية المتوقعة لمنطقة الخليج خلال العقد القادم.**

الخليج في مواجهة التحديات مبحاضرات الموسمين الثقافيين السابع والثامن، ١٩٧٤-١٩٧٥ رابطة الاجتماعيين.

١٤- الفيل، د. محمد رشيد: **"مجلس التعاون والتحديات البشرية".**

كلية التربية الأساسية. الموسم الثقافي، ١٩٨٧-١٩٨٨ الكويت ,١٩٨٩

١٥- الفيل، د. محمد رشيد: **"التكافل الاجتماعي والسياسة السكانية الموحدة لدول الخليج العربي".**

الكويت، ,١٩٨٧

١٦- الفيل، د. محمد رشيد، د.فؤاد الصقار: **"اصول الجغرافية البشرية".**

الكويت، ,١٩٨٠

١٧- المصري، جورج: **"مشكلة البحث العلمي في الوطن العربي-الحالة الجامعية".**

مجلة المستقبل العالم الإسلامي، السنة ٤ العددان ١٢، ١٣، خريف عام ,١٩٩٤

١٨- النبهاني، موسى وزميله: **"البحث العلمي بين الضرورة الإنسانية والحصانة القومية".**

المستقبل العربي، العدد ٢١٢ /١٠/,١٩٩٦

١٩- النقيب، د. خلدون: **"الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر".**

مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩١.

٢٠- ايف، بينوت: **"ما هي التنمية"**

بيروت، ترجمة سعيد ابو الحسن.

٢١- بنـي هـاني، عبـد الـرزاق: **"المعوقـات الاقتصـادية والإداريـة والاجتماعيـة للبحـث العلمي".**

المستقبل العربي، العدد ١٩٩٦,/١٠/٢١٢

٢٢- جودة، د. مصطفى حميد: **"الخليج العربي واتجاهات تطور اقتصادياته".**

بغداد ,١٩٧٩

٢٣- حسين، مهدي مصطفى: **"ظاهرة هجرة الأدمغة العربية".**

مجلة اخبار البترول والصناعة، العدد ١٧٥ السنة ١٦ فبراير ١٩٨٥، بغداد.

٢٤- حمدان، كـمال: **"ظهور النفط في الخليج، اطلق الهجرة الثانيـة والقـارة الأفريقيـة اجتذبت اللبنانيين في الخمسينيات".**

جريدة الحياة العدد ١٠٩٨٣، ٨آذار ١٩٩٣، ٩ آذار ,١٩٩٣

٢٥- فانكهات، دينا: **"هجرة الأدمغة البشرية ما لها وما عليها".**

ترجمة السيد محمد زهير النجار

م. المشرف على دائرة التجارة الخارجية بالغرفة، غرفة تجارة وصناعة الكويت.

٢٦- خواجكيه، د.محمد هشـام: **"اسـتنزاف العقـول العربيـة. نتـائج الظـاهرة وأسـبابها السياسية والاجتماعية".**

مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢ /١٩٨٠/١٢ بيروت.

٢٧- ربيع، د. محمد: **"هجرة الكفايات العربية".**

مؤتمر قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي، ١٩٧٥ الكويت.

٢٨- زحلان، د. انطوان، المشرف: **"هجرة الكفاءات العربية".**

بيروت ١٩٨١، مركز دراسـات الوحـدة العربيـة بحـوث ومناقشـات النـدوة التـي نظمتهـا اللجنـة الاقتصادية لغربي آسيا (الأسكوا) الأمم المتحدة.

٢٩- أبا يزيـد عـثمان: **"دراسـة حالـة لـبعض مشـاريع اليونسـكو المتعلقة بهجرة الكفاءات العربية".**

٣٠- ابـراهيم، ابـراهيم: **"أثــر المغتربــين العــرب عــلى التنميــة الاجتماعية والسياسية في الخليج".**

٣١- افريما، فاطمة زهرة: **"عوامل هجرة الكفاءات في الجزائر".**

٣٢- التوم، محمد الأمين: **"السودان. دور النظام التعليمي في هجرة الكفاءات العالية".**

٣٣- زحلان، انطون: **"هجرة الكفاءات العربية".**

٣٤- عويس، ابراهيم: **"هجرة المصريين".**

٣٥- غليزر، وليم: **"هجرة الكفاءات ما نعرف عنها. وما نحتاج إلى معرفته".**

٣٦- غيش، أوسكار: **"نظرة جديدة إلى هجرة الكفاءات مع اشارة خاصة إلى مهنة الطب".**

٣٧- فيشر، آلان: **"الكفاءات العلمية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية".**

٣٨- زكريا، خضر: **"ما جدوى السلاح للأمن القومي العربي".**

المجلس القومي للثقافة العربية –سلسلة الندوات رقم (٥). الرباط-المملكة المغربية ,١٩٩١

٣٩- زين، د. الياس: **"اخطار نزيف الأدمغة على الأمة العربية".**

المستقبل العربي (٣) ١٩٧٨,/٩

٤٠- زين، د. الياس: **"هجرة الكفاءات العربية-توصيف كمي".**

ندوة خبراء حول العلاقة بين العمل والتنظيم في البلاد العربية، الكويت ١٥-١٨ مايو,١٩٨٢

٤١- سليمان، ميخائيل: **"المهاجرون العرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية".**

المستقبل العربي، العدد (٢٣٠) ١٩٩٨,/٤

٤٢- سهل، موسى زناد: **"أخطار الهجرة الأجنبية إلى الخليج العربي".**

بغداد ,١٩٨٦

٤٣- طيبة، مصطفى: **"قضايا التنمية التقدم في العراق".**

مطابع مؤسسة روزاليوسف.

٤٤- عابدين، صدقي: **"الهجرة الدولية للكفاءات العلمية".**

التقرير الاستراتيجي ١٩٩٦، القاهرة ١٩٩٧.

٤٥- عتيقة، د.علي: **"النفط والعمل الاقتصادي العربي المشترك".**

المعهد العربي للتخطيط بالكويت، الحلقة النقاشية العاشرة، الكويت ١٧يناير ,١٩٧٨

٤٦- غليون، برهان: **"مستقبل الجاليات العربية في أوروبا".**

المستقبل العربي العدد (٢٠٩) ١٩٩٦,/٧

٤٧- فرجاني، د. نادر: **"هجرة الكفاءات والتنمية في الوطن العربي".**

مجلة المستقبل العربي العدد (٨٠) ١٩٨٥,/١٠

٤٨- فرجاني، د. نادر: **"رُحّل في أرض العرب: عن الهجرة للعمل في الوطن العربي".**

مركز دراسات الوحدة العربية، بروت ,١٩٧٨

٤٩- فرجاني، د. نادر: **"حجم وتركيب قوة العمل والسكان في دول مجلس التعاون الخليجي".**

ندوة العمالة الأجنبية في أقطار الخليج العربي، الكويت يناير ,١٩٨٣

٥٠- معوض، د.جلال عبد الله: **"هجرة الكفاءات العربية إلى الأقطار العربية".**

مجلة الدوحة، العدد (١١٨) اكتوبر ١٩٨٥ الدوحة-قطر.

٥١- هوك، كابونك و جي بنك تان: **"تدفق طلبة العالم الثالث على الأقطار المتقدمة بواعثه وأبعاده".**

ترجمة د. تيسير الكيلاني، مجلة الثقافة العالمية، العدد (٢٣) السنة الرابعة يوليو ١٩٨٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٥٢- ياسين، د. عطوف محمود: **"نزيف الأدمغة، هجرة العقول العربية إلى الدول التكنولوجية".**

دار الاندلس-بيروت ,١٩٨٤

٥٣- يحي، وداد يونس: **"الهجرة في الوطن العربي".**

مجلة النفط والتنمية، العدد السادس السنة الرابعة، بغداد، آذار ,١٩٧٩

٥٤- مجلس التعاون لدول الخليج العربي: **أمل يتحقق.**

٥٥- المستقبل العربي، اعداد كثيرة يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت.

٥٦- التقرير الاقتصادي العربي الموحد: اعداد متعددة. الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي-الكويت.

﴿ المصادر الأجنبية ﴾

1- FECHTER, ALAN, ARAB SCIENTIFIC MAN POWER.
IN THE UNITED STATES.

2- MICHEAL N. BAR NETT ."الأحوال الإجتماعية للحرب العراقية الإيرانية".
المستقبل العربي العدد (٢٠١) ١٩٩٥,/١١

3- ZAHLAN, A.B. “THE PROBLEMATIQUE OF ARAB BRAIN DRAIN”.
PROCEELING OF A SAMINAR ORGNIZED BY ECWA 4 TO 8 FEB.1980.

4- ZAHLAN, A.B. “THE ARAB BRAIN DRAIN”
LONDON ITHACA PRESS 1981.
تعليق خالد القشطين، مجلة شؤون عربية العدد (١٦) حزيران ١٩٨٢ تونس.



﴿ المحتويات ﴾

الفصل الرابع

الآثار السلبية والايجابية لهجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية

الفصل الخامس

كيفية التعامل مع ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية

﴿ الجــداول ﴾

الموضوع | **الصفحة**



الرجل المناسب في المكان المناسب

في جلسة حوار فكري مع صديق ديغولي فرنسي –تجاوز الستين- تطرق البحث إلى عوامل التفكك والعجز في القيادات وبالتالي في حركتها النضالية سياسية كانت أو اقتصادية أو اعلامية...الخ وأثناء الحديث تمت رواية القصة التالية:

عندما استلم ديغول رئاسة الجمهورية الخامسة كانت الشبهات تحوم حول أحد كبار الموظفين في قصر الرئاسة بأنه يعمل لمصلحة دولة كبرى، وقد عجزت كل الأجهزة المختصة من الوصول إلى دليل مادي واحد لتحويل التهمة من الشك إلى اليقين. وفي النهاية رفع الأمر إلى ديغول حيث قام باستدعاء الموظف المشتبه به إلى مكتبه وحال دخوله استثمر الرئيس ديغول عنصر المفاجأة وهيبة الرئاسة ليطرح على الموظف بشكل مباشر وصريح السؤال التالي:

منذ متى وأنت تعمل لمصلحة دولة (س)؟

فأجابه الموظف برد فعل سريع منذ عشر سنوات.

واستمر الحوار كما يلي:

ديغول: كيف تتلقى التعليمات؟

الموظف: لا أتلقى تعليمات.

ديغول: كيف ترسل تقاريرك؟

الموظف: لا أرسل أية تقارير.

ديغول: كيف يتم الاتصال بك إذن؟

الموظف: لا يوجد أي اتصال.

ديغول: كيف تعمل إذن لصالح دولة (س)؟

الموظف: إن مهمتي تنحصر من خلال موقعي بأن اختار دائما أسوأ الموهوبين من حيث الفهم والاختصاص إلى عضوية اللجان التي تبحث المواضيع –المهمة والحساسة- المطلوب دراستها وتقديم التوصيات بشأنها لتكون التوصيات أبعد ما تكون عن الصواب.

إلى الذين يختارون الولاء بدلا من الكفاءة

أهدي هذه القصة

خالد الحسن – عبقرية الفشل

المقدمة



أ.د. محمد رشيد الفيل

* مقيم في (إسبانيا)
* عراقي من مواليد الموصل
* حصل على الباكالوريوس من جامعة القاهرة
* والماجستير والدكتوراة من جامعة Reading – بريطانيا ١٩٥٩
* عمل في جامعة بغداد وتدرج حتى نال درجة الأستاذية
* عمل مديراً للبعثات العلمية العراقية
* أعيرت خدماته إلى جامعة الكويت ١٩٦٨-١٩٩٠
* تفرغ علمي في جامعة أريزونا في توسان Tucson، أمريكا ١٩٨٥
* ترأس أول وفد ثقافي عراقي رسمي إلى الصين الشعبية
* انتخب أول سكرتير عام لجمعية حقوق الإنسان في العراق ١٩٦٠-١٩٦١-١٩٦٨
* عضو أول وفد سياسي عراقي إلى قادة دول الخليج العربي ممثلاً لرئيس الجمهورية العراقية عبد السلام محمد عارف ١٩٦٤.
* يعمل حالياً عضواً بالمجمع الملكي الأردني لبحوث الحضارة الإسلامية
* شارك في عشرات المؤتمرات العلمية وله أكثر من (٢٠) كتاباً حول الشؤون العربية والدولية باللغتين العربية والانجليزية منها:
  - الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي
  - مشاكل الحدود بين إمارات الخليج
  - التكامل الاجتماعي والسياسة السكانية الموحدة للخليج العربي
  - الجغرافية التاريخية للكويت
  - دولة الإمارات العربية المتحدة (تكليف الجامعة العربية)
  - هجرة الكفاءات العلمية العربية
  - الحدود/ الحدود العراقية الكويتية – الوجه الآخر لحرب الخليج المستمرة
  - مجلس التعاون والتحديات البشرية
  - البحث والتطوير والابتكار العلمي في الوطن العربي
  - له عشرات المؤلفات الأخرى حول العالم اليوم وأساليب حل النزاعات الدولية، إضافة لمشاكل البيئة والتصحر والعلوم الجامعية
* كما له كتب تحت التأليف
  - الوحدة العربية والنظام العالمي الجديد
  - (عبقرية المكان) الموقع الجغرافي للخليج وأثره على تاريخه العام
* كتب معدة للنشر
  - موقف الإمارات العربية المتحدة ومأزق الاحتلال الايراني للجزر الإماراتية.

كما له عشرات المقالات والأبحاث السياسية والعلمية في الدوريات العربية والأجنبية.



دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
عمّان - الرمز البريدي: ١١١١٨ - الأردن
ص.ب: ١٨٤٢٥٧ - تلفاكس: ٤٦١١٦٠٦
مجدلاوي
Majdalawi Pub. & Dis.
Amman 11118 - Jordan
P.O.Box: 184257
Tel Fax: 4611606
ISBN 9957-02-042-0 (ردمك)
Bourji-Print producer-Beirut-Lebanon.: 03-334648-03-312124